المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.

امانة التحرير: راغدة حداد. الاخراج: جورج غالي. الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام المعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف ٤٩١٦٣٠ - ٤٩٢٦٧٠ التلكس MUKTAR 44615 LE

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف ٣٤٥٧٣١ - ٣٤٩٤٧٧ التلكس MUKTAR 44615 LE, MEM 22288 LE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.

MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

December '87 N° 109 (New Series) Vol. 10

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيريمي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الاميركية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الاميركية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ"المختار من ريدرز دايجست" بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترجمة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

ثمن العدد

لبنان ٥٠ل - سورية ١٥ل - الأردن ٧٠٠ف - الكويت ٧٠٠ف - الامارات العربية المتحدة ٩د - قطر ٨ر - البحرين ٨٠٠ف - السعودية ١٠ر - مصر ١،٥ج - السودان ١ج - ليبيا ٥٠٠د - ج.ع. اليمنية ٥ر - مسقط ٨٠٠ب - العراق ٨٠٠ف - قبرص ٧٥ب - تونس ٦٠٠م - المغرب ٧د - الجزائر ٧د - فرنسا ١٠ف - انكلترا ١ج - اليونان ١٣٠د - كندا واميركا الشمالية ٢،٥د

اكتب واربح

هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية. يدفع دولار عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نُقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٤٢٨، المتن الشمالي، لبنان.

سواء أكانت غالية أم رخيصة، مشهورة أم مغمورة، معقدة أم بسيطة، فسرُّها أنها جعلت التصوير لعب أطفال

الكاميرا المدمجة

أدنيت آلة التصوير الصغيرة من عيني وأوشكت على التقاط صورة عندما خاطبتني: "عبّىء الفيلم!" أدخلت الكاسيت حاملة الفيلم وصوَّبت ثانية فنصحتني: "معتم جداً. استعمل الفلاش." وبلمسة اصبع ارتفع الفلاش(١) الذي في الداخل.

"اضبط المسافة!" نعم، كان الشخص المراد تصويره قريباً كفاية ويتسنّى للفلاش اضاءته.

لم تكن هناك حاجة الى مزيد من التعليمات، فعندما ضغطت الزر "كليك" أجْرَت آلة التصوير، اوتوماتيكياً ومن دون صوت، جميع التعديلات اللازمة لالتقاط صورة جيدة. وأخيراً لفَّت الفيلم قليلا وهي تئزّ تهيئة لالتقاط الصورة التالية.

آلة التصوير ليست لعبة، وان يكن لهذا الطراز الذي أقتنيه صوت شبيه بصوت الالعاب. انها عضو في عائلة جديدة من آلات التصوير الالكترونية المعقدة التي طوّرت منذ أواخر السبعينات.

هذه الآلات الاوتوماتيكية المدمجة الصغيرة، أو الـ"كومباكت"(٢)، هي الآن في سبيلها الى احداث ثورة في عالم التصوير.

لقد صمّمت آلات التصوير المدمجة أصلا للذين يرغبون في تصويب الآلة وضغط الزر فقط. ومع ذلك فهناك مصورون محترفون يقدّرون فاعليتها. فيكتور بلاكمان المصور في صحيفة الـ"دايلي اكسبرس" البريطانية يحتفظ دائماً بواحدة منها ويقول: "في وسعي أن أستلّها بسرعة وألتقط اللامتوقع: شيئاً يمر بسرعة خاطفة ولا يترك مجالا لتهيئة آلات التصوير الاخرى."

---

(١) الفلاش (flash) أو المصباح الومضي مصباح كهربائي يرسل نوراً خاطفاً ساطعاً للتصوير الفوتوغرافي.

(٢) Compact

سايكو جالكسي
حيث الكوارتز والوقت يبلغان الكمال

قامت مجموعة جالكسي على جمال الكوارتز. انها تكنولوجية دقة أدخلتها سايكو عالم الساعات في العام ١٩٦٩ وما زالت تطورها ضمن انتاجها. وها هي اليوم توضع بين أيديكم يغلفها تصميم رائع وتميزها خطوط أنيقة. أحبوا سايكو جالكسي المقاومة للماء وأضيفوا لمسة جمال ناعمة الى حياتكم. مجموعة جالكسي كل ساعة تحفة.

SEIKO
GALAXY

وهذه السرعة في العمل لفتت نظر زوجتي جون التي تصور الحيوانات وتستخدم الصور مرجعاً لمنحوتاتها الخزفية. فآلة التصوير التي تضبط يدوياً لا تفي بالمطلوب، اذ ما ان تنتهي من تحديد "كمية" من الضوء وتعديل المدى البؤري(٣) وسرعة المصراع(٤) وفتحة العدسة(٥) حتى يكون الحيوان لاذ بالفرار. لذلك حصلت على آلة تصوير مدمجة رائجة دفعت ثمنها ١٢٨ جنيهاً استرلينياً(٦). وهي صغيرة الحجم تزن ٣٠٠ غرام وتوضع في حقيبة اليد.

منافسة شرسة - في اليوم التالي لشراء آلة التصوير مررنا ببطة جميلة تهندم ذاتها بجانب بركة ماء. فتناولت جون آلة التصوير وصوّبت ثم ضغطت الزر. تلك البرهة كانت كافية، وفي اللحظة التالية كانت البطة غاصت في الماء.

وما حدث حين ضغطت جون الزر، كان سلسلة من العجائب التكنولوجية الرائعة لم تستغرق سوى جزء يسير من الثانية.

في البداية حددت آلة التصوير المسافة بينها وبين البطة بارسالها شعاعاً غير مرئي دون الاحمر من فتحة صغيرة، انعكس عن البطة ودخل آلة التصوير من فتحة أخرى. عندئذ تحسست دائرة الكترونية لحظة كان انعكاس الضوء على أشده، مما يعني أن البطة كانت في المدى البؤري الصحيح، فأوقفت حركة العدسة.

في الوقت ذاته حددت خلية كهربائية - ضوئية(٧) كمية الضوء الذي يحيط بالبطة، وأجرى معالج للمعلومات(٨) عملية حسابية مركبة شملت سرعة فتح المصراع وفتحة العدسة (المعادلة لبؤبؤ العين الذي يتقلص أو يتوسع تبعاً للاضاءة). فلو كان الضوء ضعيفاً لكانت لمعة حمراء في المنظار (المعادل البصري لصوت آلة التصوير الناطقة) أخطرت جون كي تستعمل الفلاش الداخلي. كذلك شملت هذه الطريقة سرعة الفيلم (درجة حساسيته للضوء) التي كانت جون ضبطتها في قرص صغير عندما عبأت الفيلم.

كل ما يتعلق بآلة التصوير المدمجة سهل. لكي تعبئوها أَدخلوا الكاسيت واسحبوا بضعة سنتيمترات من الفيلم ثم أقفلوا القفا واضغطوا زر المصراع الى أن يظهر الرقم "١" في "شبّاك" صغير. ان التفاف الفيلم أتوماتيكياً يضمن أنكم لن تلتقطوا صورتين، واحدة فوق الاخرى، في الاطار ذاته. وعندما يُستنفد الفيلم يعاد الى الكاسيت بلمسة مفتاح. وفي بعض الآلات تتم العملية أوتوماتيكياً.

هناك منافسة حادة في سوق آلات التصوير. ويسعى أصحاب المصانع الى أن يبزّوا خصومهم باختراعات جديدة. في بعض الآلات المدمجة يعمل الفلاش اوتوماتيكياً عند الحاجة، وفي آلات أخرى يطبع التاريخ على كل صورة، وفي غيرها تقرأ سرعة الفيلم من رموز على الكاسيت وتعدل الآلة ذاتها بموجبها. والآلات التي

(البقية في الصفحة ٨)

(٣) Focus
(٤) Shutter speed
(٥) Lens aperture
(٦) الجنيه الاسترليني يعادل نحو ١،٦ دولار أمريكي.
(٧) Photo-electric cell
(٨) Microprocessor

منتجات بنوعية عالية. خدمة موثوقة

في اجزاء عدة من العالم تتمتع الكترونيات وأدوات ناشيونال بشهرة الجودة التي لا تضاهى. ولكن هل تعلمون أن ناشيونال تشتهر أيضاً بخدمتها الموثوق بها التي تضاهي في تفوقها صيت الجودة؟ إذا طرأ أي عطل على آلة ناشيونال خاصتك،

فما عليك سوى أخذها الى أي من مراكز خدمات ناشيونال المعتمدة والمدرجة أدناه حيث يتولى اختصاصيون اصلاحها بسرعة. منتجات متفوقة وخدمة موثوق بها. تعال الى ناشيونال واحصل عليهما معاً.

TC-280TR

تلفزيون ملون ٥١ سم (٢٠ انشاً) ذو ٣ انظمة (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤٫٤٣).

- شاشة سوداء جديدة فائقة التباين (كونتريكس).
- جهاز تحكم عن بعد بالاشعة ما دون الحمراء ذو ٢٥ مفتاحاً.
- اختيار محطات، ٣٠ موضعاً.

NV-G200EM VHS

مسجلة فيديو كاسيت ذات نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط).

- جهاز برمجة ذو ضابط رقمي دقيق.
- عرض بطيء مضاعف فائق الدقة.
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة.

الامارات العربية المتحدة

- ناشيونال عمان للالكترونيات.

دبي - الهاتف ٢٨٤٧٧٤، ابو ظبي - الهاتف ٥٣٩٥٣٢، العين - الهاتف ٦٤٣٨٨٤، الفجيرة - الهاتف ٢٢٩٢٦، رأس الخيمة - الهاتف ٢١٣١٢

الكويت

- عيسى حسين اليوسفي

الكويت - الهاتف ٤٣١٤٣٩/٤٣٤٩٩٨/٢٤٦٦٦٨١/٢٤٦٦٦٨٢،
الشويخ - الهاتف ٨٤٨٣٧٧، الاحمدي - الهاتف ٩٨٣٧١٩

لبنان

- مؤسسة تونتجيان، ش.م.

بيروت - الهاتف ٢٣١٢٠٨/٢٩٠٩٩٠

مصر

- شركة بغداد للتجارة، القاهرة - الهاتف ٨٣٨٣٦٥
- مركز التحرير للتجارة والخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٧٧٧٧٠/٧٧٧٩٩٩
- مركز ابو علم للخدمات، القاهرة - الهاتف ٧٥١٥٨٢/٧٦٢٣٦٢
- مركز تنبولي للخدمات، القاهرة - الهاتف ٦٦٠٦٢٩/٦٧٢٣٥٠
- مركز هاي - فاي، القاهرة - الهاتف ٤٠٩٤١٣ - ٤٠٠٢٤٢/٤٠٠٢٢٨ - ٤١١٥٤٣
- مركز هاي - فاي المعادي، القاهرة - الهاتف ٣٥٢٦٧٠١
- مصر حلوان للتصدير والاستيراد، الهاتف ٩٠٠٤١٦/٩٠٨٥٧٤

المملكة العربية السعودية

- شركة م. جميل الدهلوي

جدة - الهاتف ٦٤٧٠٠٠٠، مكة - الهاتف ٥٣٧٠١٧٤، المدينة - الهاتف ٨٢٢١١١٣
الطائف - الهاتف ٧٣٢١٤٢٧، خميس مشيط - الهاتف ٢٢٢٣٢١٦،
الرياض - الهاتف ٤٠٢٦٧٠٧، الخبر - الهاتف ٨٦٤٧٨٤٠،
الدمام - الهاتف ٨٣٢٦٠٨٧، الحسا - الهاتف ٥٨٧٢٢٠٨

توفرها لكم ناشيونال

NV-G120EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)
- عرض بطيء فائق الدقة
- تثبيت صورة متفوق / تقديم صور مثبتة فائق الدقة
- وظيفة أمان في التقديم والترجيع مع تثبيت الصورة

NV-G10EM VHS

جهاز تسجيل فيديو كاسيت ذو نظامين (بال / سيكام الشرق الاوسط)
- تشغيل آلي كلياً.
- وحدة تحكم عن بعد لاسلكية بالاشعة ما دون الحمراء ذات ١٣ وضعاً.
- موقت ٤ برامج لمدة ١٤ يوماً.

TC-880TR

تلفزيون ملوّن ١٨ انشاً (٤٦ سم) ذو ثلاثة انظمة.
- (بال / سيكام / ان تي اس سي ٤،٤٣).
- شاشة فائقة التباين (كونتريكس).
- وحدة تحكم عن بعد ثنائية بـ٢٩ مفتاحاً للفيديو والتلفزيون ● نظام مكبري صوت باتجاهين.

TC-470T

تلفزيون ملون ١٤ انشاً (٣٦ سم) ذو ٣ انظمة.
- بال / سيكام / ان تي اس سي ٤،٤٣ ● شاشة جديدة سوداء فائقة التباين (كونتريكس) ● اختيار محطات، ٣٠ موضعا.

RX-CW30F

جهاز ستيريو نقّال متعدد الاجزاء مع راديو بـ٤ موجات.
- معدّل لتوزيع الترددات.
- قوة الخرج السمعي القصوى ٤٠ واط بواسطة نظام في ٤ مكبرات صوت باتجاهين.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.

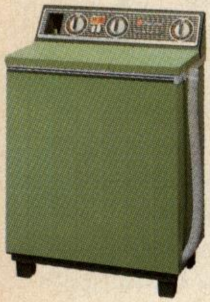

NA-250X/250D

- غسالة ذات حوض مزدوج.
- موقت غسل لـ١٥ دقيقة وموقت عصر لـ٥ دقائق.
- طريقتان للغسل، حسب الحاجة، قوية وعادية.

MC-4400

مكنسة كهربائية
- وعاء غبار ذو سعة كبيرة.
- طاقة شفط قوية.
- تحريك سهل / اعادة لف السلك آليا.

RX-FW20F

مسجّل ستيريو مدمج مزدوج الكاسيت وراديو بـ٤ موجات.
- معادل تخطيطي ذو ٥ موجات.
- نسخ عالي السرعة / بدء متناسق في النسخ.

الهند
- شركة اسكواير للتوزيع والخدمات، خاصة، محدودة
(المنتجات المتعلقة بالفيديو فقط) بومباي - الهاتف ٢٣٤٢٢٦/٢٣٠٣١١
- الوكالات الكهربائية المتحدة (المنتجات السمعية/البصرية فقط)
مدراس - الهاتف ٤٧٨٥٥٩
- اندس للتكييف، خاصة، محدودة (ادوات منزلية فقط).
بومباي - الهاتف ٤٣٠٣٧١٩/٤٣٠٩٢٧٠

ايران
- شركة كوفارد للتجارة، محدودة، طهران - الهاتف ٥ - ٧٦٩٠٥١

سوريا
- هـ. سرايدريان وابناؤه، حلب - الهاتف ١٠٣٣٥

باكستان
- مركز خدمة ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٣٦٣٧٣/٤٤٤٢٥٦
- مركز خدمة تلفزيونات ومسجلات الفيديو ناشيونال،
كراتشي - الهاتف ٤٢٣١٦١
- متجر خدمة ناشيونال
لاهور - الهاتف ٢٢٨٤٨٦، بشاور - الهاتف ٧٤٦٩٠، حيدر اباد - الهاتف ٢٣٥٦١
فيصل اباد - الهاتف ٢٦٠٢٥/٣٤٦٦٠، راوالبندي - الهاتف ٨٤٤٠٠٧

National

هي قيد التطوير في اليابان تلتقط الصور مغناطيسياً على قرص لين عريض كالذي يستعمل في الادمغة الالكترونية المنزلية: تعرضون صوركم على شاشة التلفزيون، واذا أردتم نسخاً منها فان الفيديو الناسخ (٩) يتكفل ذلك حالا.

ايجابيات وسلبيات - ليست كل آلات التصوير المدمجة أوتوماتيكية كلياً. فأقلها كلفة تباع بنحو ١٥ جنيهاً استرلينياً، وتنقصها عادة الاداة الاوتوماتيكية لالتفاف الفيلم والتعبئة، ولها عدسات ثابتة تلتقط كل الاشياء بمدى بؤري يراوح بين حوالى ١٢٥ سنتيمتراً واللانهاية. أنتم تعدلون مقدار التعريض (أي فتحة العدسة) بموجب اشارات الطقس في آلة التصوير. أما الآلات التي يزيد ثمنها قليلا على ذلك فهي مزودة أداة تعريض أوتوماتيكية ولكن ببؤر تضبط يدوياً. في جميع الآلات المدمجة يستخدم فيلم من قياس ٣٥ مليمتراً، فهو يؤمّن أوسع خيار ممكن من السرعة والجودة. وفي وسعكم التقاط صور بالاسود والابيض أو بالالوان، وعرضها كصور أو شفائف (١٠) على شاشة. وللآلات المدمجة عدسات ممتازة، ويمكن تكبير الصور السلبية وان تكن صغيرة الى حجم أقلّه ٢٥ سنتيمتراً × ٢٠ سنتيمتراً من دون انتقاص مهم في الجودة.

أما السلبيات فهي تعذّر تركيب عدسات خاصة لمعظم آلات التصوير المدمجة أو الاقتراب من الهدف أكثر من حوالى متر واحد. وتستعمل زوجتي جون آلة تصوير قديمة غير أوتوماتيكية للتصوير القريب. واذا حاولت التصوير من خلال نافذة فان الجهاز الالكتروني ربما أخطأ وركز البؤرة على زجاج النافذة بدلا من الشيء المقصود تصويره وراء الزجاج. ولا يمكن ضبط سرعة المصراع أو فتحة العدسات للحصول على صور خادعة مثل "تجميد" الانطلاق بسرعة فائقة. وكل شيء يتوقف على البطاريات التي تفرغ بعد تصوير نحو خمسين فيلماً، فتتوقف الآلة عن العمل. فلا تنسوا أن تحملوا معكم بدائل.

ان الآلات المدمجة هي الاحدث والاكثر نجاحاً في التطور خلال قرن لتبسيط التصوير الضوئي.

بدأ جورج ايستمان ابحاثاً عام ١٨٨٨ بشعار: "أنت اضغط الزر، ونحن نتولى البقية." وآلة التصوير الشبيهة بالصندوق من طراز "كوداك" (١١) التي باعها، كانت معبأة فيلماً من مئة صورة، وبعد التصوير كان صاحبها يعيدها الى المعمل للتظهير واعادة التعبئة.

السعر والجودة - من النماذج الحديثة التي تعتمد طريقة التصوير السريع، أي "صوّب وصور،" آلة التصوير من طراز "١١٠" التي تستعمل فيلماً داخل خرطوشة سهلة التعبئة. آلات الجيب هذه متينة التركيب قليلة الكلفة، ويباع الطراز الذي يحتوي على فلاش وعدسة مقربة (١٢) للتصوير البعيد بنحو ١٨ جنيهاً استرلينياً. لكن حجم الفيلم هو من الصغر

(٩) Video-printer
(١٠) Transparencies or slides
(١١) Kodak box camera
(١٢) Telephoto lens

توضيحات تقنية

فتحة العدسة: فتحة قابلة للتعديل يدخل منها الضوء الى الفيلم. وكلما اتّسعت زادت كمية الضوء الداخلة وازدادت الصورة نقاوة. الضوء الخافت يحتاج الى فتحة واسعة والضوء القوي يحتاج الى فتحة ضيقة.

الرقم "ف" (f number): هناك أرقام متسلسلة مطبوعة على دائرة العدسة للدلالة على معدل الفتحة، ومرقمة عادة من "ف ٢" الى "ف ٢٢". وكلما كبر الرقم ضاقت الفتحة وانخفضت بالتالي كمية الضوء الى نصف تلك التي تدخل من خلال الرقم الذي دونه.

المصراع: أداة ميكانيكية لضبط طول الوقت الذي يسمح للضوء بالانعكاس على الفيلم. وكلما خفت الضوء ازدادت الحاجة الى تعريض أطول.

سرعة الفيلم: هي حساسية الطبقة الضوئية للنور، يشار اليها بأرقام «ISO» التي هي أرقام «ASA» التقديرية القديمة. وكلما ارتفع الرقم ازدادت الحساسية للضوء: ففيلم ٤٠٠ «ISO» تكون حساسيته – أو سرعته – ضعفي حساسية فيلم ٢٠٠ «ISO». في الضوء الخافت تحتاجون الى فيلم سريع.

الفلاش: مصدر ضوء اصطناعي كهربائي يعطي نوراً قوياً وجيزاً عندما تحفزه آلة التصوير. وهناك نوعان: الفلاش الالكتروني الذي يستخدم تكراراً، والمُستهلَك الذي يتحتم ابدال مصباحه بعد كل لقطة.

Adapted from «The Complete Encyclopaedia of Photography» by Michael Langford.

© 1982 by Michael Langford, published by Ebury Press, London

بحيث يصعب تظهير صور مرضية جداً.

لن أنصح بالطراز "١١٠" الا كهدية لولد. وحتى في هذه الحال فهناك آلة متطورة حديثة هي طراز "القرص" أو "الديسك" ويبدأ ثمنها بعشرة جنيهات استرلينية. واستعمالها مضمون، كذلك تعبئتها: فما عليكم الا أن تُسقطوا قرصاً دقيقاً يلتقط خمس عشرة صورة، وكلفة الصورة المظهّرة هي ذاتها لصورة فيلم الـ٣٥ مليمتراً. لكن خيار الفيلم هنا يبقى محدوداً، اذ انه أصغر من فيلم الطراز "١١٠" وان يكن أعلى جودة. وتكبير الصورة زيادة على ١٨ سنتيمتراً × ١٣ سنتيمتراً يجعلها محبّبة خشنة.

كثير من المصورين الذي يبدأون بالطراز المدمج يتدرجون الى استعمال آلة الـ٣٥ مليمتراً ذات الانعكاس الاحادي العدسة(١٣) التي اخترعت في الثلاثينات وهي أكثر آلات التصوير شيوعاً بين الهواة والمحترفين.

والميزة الكبرى لآلة التصوير «SLR» هذه أنكم تستطيعون أن تروا في المنظار الصورة ذاتها التي تنطبع على الفيلم: بمعنى أنكم تنظرون من خلال العدسة نفسها. يتم ذلك بواسطة مرآة تعكس في المنظار الصورة التي تظهر من خلال العدسة. عندما يُضغط الزر ترتفع المرآة فتتيح للضوء أن يصل الى الفيلم.

ان معظم آلات التصوير «SLR» مجهزة الآن بضابط تعريض الكتروني(١٤)

(١٣) Single length reflex «SLR»

(١٤) Electronic exposure control

والقليل منها مجهز بضابط أوتوماتيكي للمدى البؤري(١٥). اما الآلات التي تضبط يدوياً فلا تزال متوافرة، ولكن من الافضل أن تدفعوا زيادة زهيدة لقطعة التعريض الذاتي. وفي وسعكم أن توقفوا عملها الذاتي وتعدلوا سرعة المصراع وفتحة العدسة باليد لالتقاط صور ذات انطباعات خاصة.

فاذا أردتم، مثلا، أن تلتقطوا صورة قريبة وتظهروا خلفيتها البعيدة نقية بدلا من أن تكون، كما هي عادة، ضبابية باهتة، فانكم تقلصون فتحة العدسة، وترون الخلفية قد أخذت تظهر وتتبلور واضحة في البؤرة.

والميزة الاخرى هي أن لديكم خياراً واسعاً من العدسات: "تليفوتو" أو "زوم" لتقريب الاشياء البعيدة، وزاوية واسعة(١٦) للمناظر الطبيعية، وبؤرة ناعمة(١٧) لصور الوجه الجذابة، وتمديدات للتصوير عن قرب. ليست هناك آلات «SLR» مجهزة بفلاش في داخلها، ولكن يمكن في معظمها تركيب فلاشات مخصصة للعمل مع النظام الالكتروني للآلة.

وتختلف أسعار آلات التصوير «SLR» كثيراً تبعاً لجودة العدسة وعدد أدواتها الاضافية وشهرة صانعها. يمكنكم شراء آلة تصوير من صنع ألمانيا الشرقية بقيمة خمسين جنيهاً استرلينياً، أو تزيدون عليها ألفاً فتشترون آلة مشهورة الصنع مجهزة بكل التطورات النظرية والالكترونية المتقدمة. غير أني أشك في أنكم ستلحظون فارقاً كبيراً في الصور التي تلتقطونها.

الكلمة الاخيرة – حين تقررون أي نوع من آلات التصوير تفضلون، ادرسوا الاعلانات في مجلة خاصة بالتصوير. قارنوا بين الاسعار، ودونوا ملاحظاتكم، ثم اذهبوا للشراء. بعض وكلاء البيع سيخفضون أسعارهم مجاراة لمنافسيهم اذا واجهتموهم بالحقائق والارقام. واذا لم تكونوا في حاجة الى نصيحة خبير فيجدر بكم أن تأخذوا في الاعتبار المؤسسات التجارية التي تقدم حسومات على الاسعار المعلنة، لأنها قد تعطيكم السعر الادنى.

قبل أن تشتروا آلة تصوير تأكدوا من الشعور بجودتها وهي في قبضتكم، لأن بعضها سيىء التصميم بحيث لا يمكن المرء أن يقبض عليه بأصابعه على نحو مريح. وان كنتم تضعون نظارات فأبقوها على اعينكم للرؤية من خلال فتحة المنظار: في بعض الآلات تظهر الصور باهتة ما لم ينزع المرء نظارته أو يجهز المنظار بعدسة تصحيحية متكافئة.

هل تتوقون الى اقتناء آلة تصوير «SLR» غالية ولا يسعكم دفع ثمنها؟ فكروا في شراء آلة مستعملة، وتأكدوا من الذهاب الى وكيل موثوق به يتفحّص بدقة الآلات التي يشتريها ويعطيكم كفالة لها.

ولكن كيف تجدون وكيلا نزيهاً؟ اتصلوا بناد للتصوير، وسيكون الاعضاء سعيدين بأن يقدموا اليكم نصيحة صادقة.

ومهما تكن آلة التصوير التي تشترونها غالية الثمن فانها لن تضمن

---

(١٥) Auto — focus
(١٦) Wide — angle
(١٧) Soft — focus

لكم نتائج جيدة. ان الآلة الاوتوماتيكية لا يحتمل أن تخرج صوراً زائغة أو ذات تعريض خاطىء للضوء. لكن أدق آلات التصوير الالكترونية المعقدة تعجز عن وقف الاهتزاز، وهو المسبب الاكبر للصور الخائبة. تذكروا أن تقفوا بقدمين متباعدتين. ثبتوا آلة التصوير على الوجه وهي في وضع مستقيم، ولتكن الذراعان ملتصقتين بالجسم. واذا كان الضوء ضعيفاً بحيث تبطؤ سرعة المصراع، استندوا الى جدار أو شجرة منعاً للاهتزاز. وعندما تغدون جاهزين لالتقاط الصورة فان لآلة التصوير "الناطقة" الامر النهائي: "توقفوا عن التنفس! اضغطوا الزر بلطف!"

جيفري لوسي

اختبار مزاجي

كان وكيل المبيعات في شركة للادوات الالكترونية يجول مع زبائنه في انحاء المعمل شارحاً لهم ميزات المنتجات. وحين دخلوا غرفة الاختبار اذا بلوحة مفاتيح كهربائية تطير عبر الغرفة بعدما قذفها عامل حاد المزاج لعجزه عن اصلاحها، فاصطدمت اللوحة بالجدار وسقطت امام اقدام الزبائن.

فتابع الوكيل كلامه بهدوء: "وهكذا ترون أيها السادة أن جميع مصنوعاتنا تختبر ويعاد اختبارها للحماية ضد الصدمات والاهتزازات قبل أن تخرج من المعمل."

د.ب.

إذا قالت حَذامِ...

نادى أحد السابحين رجل الانقاذ يسأله عن الوقت. فرفع هذا نظره الى الشمس هنيهة وأجاب: "انها الثانية والدقيقة العشرون."

فلم أتمالك النظر الى ساعتي وناديته: "ان تقديرك جيد. لكنها الثانية والدقيقة الثانية والعشرون تماماً."

فنظر الى الشمس ثانية وقال: "نعم، انك على حق."

ك.ك.

أقوال وأفعال

رأيت أحد زملائي يجاهد كي يرفع علماً كبيراً فوق مكتبنا. فتقدمت منه عارضاً مساعدته فرفضها قائلا: "لا، يمكنني أن أرفعه بنفسي."

وبعد جهد شاق ارتفع العلم ورفرف معلناً الشعار الآتي: "بتضامننا نجد كل الحلول."

أ.س.

تقدّم متواصل نحو آفاق جديدة

بمواعيد دقيقة

	Flight	Time	Information
LOS ANGELES	RJ 265	15.45	ON TIME
SINGAPORE	RJ 182	16.10	
LONDON	RJ 111	17.30	
DUBAI	RJ 609	18.45	

ان الدقّة في المواعيد هي إحدى الميّزات التي جعلت الملكيّة الأردنيّة تنال ثقة مسافريها.

فمن الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة والشرق الأقصى، تحملك طائراتنا في جوّ من الراحة والرفاهيّة، وتوفّر لك مستوى عالٍ من الخدمة والرعاية.

سافر على طائراتنا الحديثة من طراز بوينغ ٧٤٧، وترايستار وآرباص، تجد الراحة التي تنشدها في مقاعد النوم الوثيرة والمطبخ العالمي الفاخر والضيافة التقليدية الاصيلة.

سافر مع الملكيّة الأردنيّة إلى كافة أرجاء العالم، وثِقْ من أنك ستجد الترحيب الحار، دائماً في موعده.

ROYAL JORDANIAN

الملكية الأردنية

تجدّد لا يتوقّف

عمان • أبوظبي • أمستردام • العقبة • أثينا • بغداد • البحرين • بانكوك • بيروت • بلغراد • بروكسل • بوخارست • القاهرة • الدار البيضاء
شيكاغو • كوبنهاغن • دمشق • الظهران • الدوحة • دبي • فرانكفورت • جنيف • اسطنبول • جدة • كراتشي • كوالالمبور • الكويت • لارنكا • لندن
لوس أنجلوس • مدريد • موسكو • مسقط • نيويورك • باريس • الرياض • روما • صنعاء • سنغافورة • طرابلس الغرب • تونس • فيينا

المختار
من ريدرز دايجست
ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٧ — السنة العاشرة (سلسلة جديدة)
مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

جينات تكشف الأمراض

ثورة في علم الوراثة

الجنين يحمل في خلاياه مورِّثات تؤدي الى الاصابة بأمراض في مراحل متقدمة من الحياة وربما في الشيخوخة. والباحثون هم في صدد تحديد هذه المورِّثات وضبطها بهدف ضمان صحة أفضل لاجيال المستقبل

لماذا يصاب بعض المدخنين بسرطان الرئة فيما يدخن سواهم ولا يصابون بضرر؟ ولماذا يموت أحدهم بنوبة قلبية في أوائل الاربعينات من عمره بينما يملأ أخوه بطنه الى التخمة بشرائح اللحم الدهنية من دون أن يصيبه أذى؟ لو عرف الاطباء الاجوبة لاستطاعوا تحديد الامراض في طور باكر، وربما منعوها كلياً. ولكن الى الآن ليست هناك طريقة لمعرفة الحقيقة.

غير أن ذلك كله هو قيد التغير، اذ ان علماء الطب هم في صدد تحديد الجينات (١) التي تملي على الفرد صحته حتى في سن الشيخوخة.

في السنوات القليلة الأخيرة حدد الباحثون الجينات التي تزيد قابلية تعرض المرء للنوبات القلبية والانتفاخ الرئوي وداء السكري المنوط بالانسولين

(١) الجينة أو المورثة هي حاملة الخصائص الوراثية في الخلية.

Condensed from U.S. News & World Report (May 25, 87), © 1987 by U.S. News & World Report, Inc., Washington, D.C. Photo: Dan McCoy / Rainbow

والتصلب المضاعف في الانسجة وبعض أمراض السرطان. ومنذ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٧ وجد العلماء جينات مرتبطة بداء "ألزهايمر"(٢) والحنك المشقوق ونوعين من المس الانقباضي(٣). وفي مايو (أيار) ١٩٨٧ حدد باحثون بريطانيون عينة من البروتيين الخلوي الموروث، مما يوضح لماذا تصاب بـ"آيدز"(٤) فئة من الناس من دون سواها. وبعد ذلك مباشرة ظهرت جينة مرتبطة بالفصام (شيزوفرينيا).

تدعي شركة "الابحاث المشتركة"(٥) في بدفورد بولاية مساتشوستس، القائدة في تطوير الاختبارات الجينية، انها في طور رسم خريطة كاملة لثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموزومات (الصبغيات) البشرية في أقل من سنة. وذلك يتيح للعلماء أن يعينوا بدقة كل الجينات المرتبطة بالامراض الوراثية (في هذه الفئة ثلاثة آلاف نوع من الاضطرابات). وفي معظم الحالات يتسنى للاشخاص الذين حذروا من احتمال تعرضهم للامراض بسبب الجينات التي في أجسامهم، أن ينموا عادات صحية أو يعالجوا في مرحلة باكرة.

ان معظم الفحوص الجينية لا تزال قيد التحسين والتقويم. ولكن هناك برنامج ريادي لشركة "فوكوس تكنولوجيز" في العاصمة الامريكية واشنطن يعمل حالياً على جمع الفحوص الجينية في خطة "عافية" لالف مستخدم في شركة "تشيزابيك وبوتوماك" للهاتف. وتحلل الادمغة الالكترونية بالتفصيل تاريخ عائلات المتطوعين المشتركين، ويخضع دم كل منهم لاكثر من أربعين فحصاً لاربعة عشر مرضاً تشمل سرطان عنق الرحم واللثة والسكري والامراض التاجية. وهناك "محام صحي" يعرض نتائج الفحوص مع المريض الذي يوقع "عقداً صحياً" يشرح الخطوات الوقائية التي يجب عليه اتخاذها.

يتوقع مايكل ماغينيس مدير مكتب "الوقاية من المرض وتعزيز الصحة" في الولايات المتحدة، أن يحصل معظم الامريكيين في السنة ٢٠٠٠ على لمحة مختصرة عن الخطر الذي يمكن ان يحدق بهم، وأن التركيز على العناية بالصحة سيتحسن جذرياً. ويضيف: "انه لشيء أن تقول للمدخن إن خطر اصابته بأمراض الرئة بحسب الاحصاءات الوطنية يزيد عشرة أضعاف على المعدل، وشيء آخر أن تقول له انه يفتقر الى جينة البروتيين الواقي للرئة وانه سيصاب حتماً بالانتفاخ الرئوي."

ويحذر الباحثون من تأمل الكثير سريعاً. فالمسابر في هذه الايام لا تقدر أن تعين، بدقة، جينة مصابة. يمكنها فقط أن تكتشف ترتيبات جينات صحيحة تدعى "علامات" وتوجد عادة بالقرب من الجينة المصابة. والعثور على جينة غير طبيعية بمثل هذه الطريقة غير المباشرة، عملية مكلفة ومضنية وربما استغرقت أشهراً. وبما أن في الامكان وراثة العلامة من دون أن تكون هناك جينة

(٢) داء ألزهايمر يشيع في الشيخوخة ويتميز بضعف الذاكرة، والناس يعتبرونه نوعاً من الخرف.
(٣) Manic depression
(٤) الآيدز هو مرض فقدان المناعة المكتسبة.
(٥) Collaborative research

مصابة، فالاكتشافات ربما كانت مضللة.

في أواسط التسعينات ستتيح الفحوص المحسنة للعلماء أن يضعوا أيديهم على الجينات المصابة. وستستخدم المسابر الدقيقة أولا في تعيين الأجنة والبالغين الذين يحملون أمراضاً تسببها جينة واحدة، مثل التليف الكييسي وداء "دوشين" (سوء التغذية العضلي) والكلية المتعددة الكييسات لدى البالغين. والى ذلك الحين سيتم تحقيق انجازات متقدمة قريباً.

مرض القلب

في العام ١٩٨٤ عزل الدكتوران مايكل براون وجوزف غولدشاين، الاختصاصيان بعلم الوراثة في مركز علم الصحة بجامعة تكساس في دالاس، تحولات مفاجئة(٦) في جينة تسبب الاصابة الباكرة بتصلب الشرايين. والاشخاص "الحاملون" المصابون بهذه العلة لا يستطيعون ازالة البروتيين الدهني "ليبوبروتيين" المنخفض الكثافة، أو المركب الضار للكولستيرول والبروتيين الذي يؤدي الى مرض القلب.

(٦) Mutations

وهؤلاء الحاملون معرضون لنوبات قلبية في الاربعينات أو الخمسينات من أعمارهم من دون انذار.

وبناء على هذه الاكتشافات تمكن علماء آخرون من تعيين جينات اضافية يعتقد أنها تؤدي دوراً في الاصابة بأمراض القلب، منها واحدة مرتبطة بالنوبات القلبية التي تحدث قبل السن الستين. وهذه الجينة يشك في أنها تدل على انتاج منخفض لليبوبروتيين العالي الكثافة أو الليبوبروتيين "الجيد" الذي ينقل الكولستيرول خارج مجرى الدم. وتبدو العلامة الوراثية سائدة بين المرضى المصابين فعلا بأمراض القلب.

هناك عدة شركات مختصة بالتكنولوجيا الحياتية تتنافس في صنع مسابر لاكتشاف بعض الجينات المتورطة في أمراض القلب. وتأمل شركة "كاليفورنيا بيوتكنولوجي" في ماوتنفيو أن تطور عام ١٩٨٩ فحصاً جينياً لكشف الاستعداد للاصابة بتصلب الشرايين. ويقول جون ليويكي نائب رئيس قسم الابحاث في الشركة: "لو كان في وسعنا تنبيه من هم في حال الخطر، لحققنا خطوة عظيمة الى الامام. فالاجهاد والتمرين والتدخين والحمية، خلافاً للجينات، قابلة للتعديل بسهولة."

السرطان

منذ أوائل الثمانينات اكتشف العلماء نحو أربعين جينة مرتبطة بالسرطان. وهذه الجينات ضرورية للنمو الطبيعي، لكنها يمكن أن تفسد فتسبب السرطان.

اكتشف الدكتور جورج يونس من كلية الطب بجامعة مينسوتا في مينيابوليس أن سبعين في المئة من الاونكوجين، أو الجينات التي تسبب السرطان، موجودة بالقرب من نقاط ضعف موروثة في الكروموزومات. وهذه المواضع الضعيفة تختلف من فرد الى فرد وهي قابلة للتأثر خصوصاً بالمواد المحدثة للسرطان وبأشعة اكس (السينية) وعوامل أخرى.

يقول الدكتور يونس: "اذا انفصم الكروموزوم فجأة في الجوار اللاصق للاونكوجين، فقد تتعطل الاداة الطبيعية لضبط الجينات ويصبح المجال مهيأ لتكوّن السرطان." ويضيف أن هذه التسلسلات تحدث لدى التعرض لعدة اصابات باللوكيميا (ابيضاض الدم) والليمفوما (الورم اللمفاوي) وبعض أورام الرئة والقولون والصدر.

ووجد الدكتور يونس وباحثون آخرون أن المواد المصنوعة أساسا من النفط، وأبرزها مبيدات الحشرات والآفات، تضر بمواقع محددة في اثنين على الاقل من أصل ٢٣ زوجاً من الكروموزومات البشرية التي تحمل المعلومات الوراثية. ويهاجم دخان التبغ جزءاً من كروموزوم آخر.

آيدز

أصاب فيروس آيدز الملايين، لكنهم ظلوا خالين من مؤشرات المرض. وقد عرف الباحثون البريطانيون أن قابلية التأثر بالفيروس المميت تتوقف جزئياً على الجينات. وتفحص فريق بقيادة أنطوني بنشنغ من كلية الطب في مستشفى سانت ماري في لندن، ستة مركبات من البروتيين الموروث

الكائن على سطح بعض الخلايا البشرية والحيوانية. واستنتج الباحثون أن أحد المركبات البروتيينية يجعل حامليه ذوي مقاومة عالية لمرض آيدز، في حين يجعلهم مركب آخر ذوي قابلية عالية للاصابة به. أما المركبات الاربعة الباقية فتقع وسطاً بين الاثنين.

وربما ألقى هذا العمل ضوءاً على سبب تفشي المرض بهذه السرعة بين الاشخاص غير الشاذين في افريقيا الوسطى. فالسود في تلك المنطقة أكثر تعرضاً من البيض لحمل البروتيين "الاكثر قابلية."

الأمراض العقلية

لاحظ الباحثون في جامعة كولومبيا البريطانية في فانكوفر بكندا، احتمال وجود اصول وراثية للفصام. وهناك مجموعات باحثة تجهد حثيثاً لاكتشاف علامات وراثية لبعض الاضطرابات الناتجة من الذعر.

ان الافادة العملية من هذه الفحوص في تحديد قابلية الاصابة ترتكز على معرفة ما اذا كانت الجينات هي السبب الرئيسي للاضطرابات العقلية أو تكرارها. لنأخذ مرضي هانتنغتن وألزهايمر اللذين يصيبان الاعصاب عادة في أواخر الحياة:

يقول جايمس جوزيلا مدير مختبر الوراثة العصبية في مستشفى مساتشوستس العمومي في بوسطن: "ان سبب داء هانتنغتن هو دائماً جينة، لكن نحو ١٠ في المئة من الاصابات بمرض ألزهايمر مرجعها الوراثة."

من الصعب معرفة اشارات التحذير الباكرة للمرض العقلي، لانه من المحتمل أن تكون هناك عدة عوامل بيوكيميائية تقود جميعها الى التشخيص السريري ذاته. في احدى العائلات التي يكثر الزواج بين أفرادها في بنسلفانيا، ويعرف تاريخها بتفشي المس الانقباضي، عثر على الجينة "المجرمة" في "الكروموزوم ١١"، بينما يعتقد أن جينة في الكروموزوم الانثوي «X» هي سبب الاضطراب العقلي ذاته لدى عدة عائلات يهودية كبيرة.

ليس ثمة عوائق تمنع فحص الأجنة لمعرفة الامراض التي لا تظهر اصاباتها الا في منتصف العمر أو حتى في الشيخوخة. منذ خريف ١٩٨٦، على سبيل المثال، وفرت مشاريع رائدة للعائلات المرشحة للاصابة بمرض هانتنغتن فحوصاً لداخل الرحم.

ان هذه الابحاث المتقدمة التي تتوالى بسرعة تنطوي على عواقب مذهلة. فبعض الناس يفضلون أن تبقى المعلومات عن الجينات سراً. فكيف يتلقى الزوجان نبأ أن طفلهما الذي لم يولد بعد سيكون معرضاً للاصابة بمرض ألزهايمر في شيخوخته؟ ومن السخرية أن تزداد مخاوفنا كلما ازدادت مقدرتنا على التكهن. ان الاستعداد للاصابة ليس في الضرورة إعلاناً مؤكداً، لكنه تقدير مبني على الاحتمالات. وذلك خطير ومثير للاهتمام، فربما أقدمت احداهن على اسقاط جنينها أو أحجم أحدهم عن تسلم عمل ما استناداً الى احتمال تعرضه لأخطار ضئيلة نسبياً.

الى الآن لم تثبت عدة فحوص جينية أنها جديرة بالثقة، وليست هناك خطوط دالة توضح من هو المؤهل لاستخدام معلومات شخصية كهذه. وقد برزت أسئلة عن امكان استخدام شركات التأمين المعلومات الخاصة بالاخطار الوراثية.

يشير مايكل ماغينيس مدير مكتب "الوقاية من المرض وتعزيز الصحة" الى أن الناس ما زالوا منذ وقت طويل يستجيبون للتحذيرات في شأن الامراض. وفي السنوات العشرين المنصرمة حصل تراجع معتدل في التدخين ساهم في خفض معدل الوفيات بالنوبات القلبية وتقليص أكبر للوفيات بالسكتة الدماغية.

ومع ذلك ما زال التدخين يسبب مئات ألوف الوفيات سنوياً. وسوء التغذية والبدانة وارتفاع الكولستيرول ربما أدت الى موت مئات الالوف أيضاً. ويشدد ماغينيس على أنه في هذه الحقول يمكن أن تؤدي الفحوص الجينية الشخصية الى تغيير، "فلا يسأل الناس بعد ذلك: لماذا أنا؟ بل سيتاح لهم أن يسألوا: "لماذا لست أنا؟"

كاثلين ماكوليف

سيارة ضائعة

ذهبت وزوجتي في سيارتنا القديمة من طراز العام ١٩١٥ للاشتراك في معرض للسيارات القديمة. ولدى انتهاء المعرض بلغني أن أحد الزبائن يرغب في مقابلتي في مزرعته القريبة. وفي طريقنا اليه أضعنا وجهتنا فتوقفنا للاستفسار من رجل كان يجز العشب أمام منزله.

بدأت حديث قائلا: "أظن أنني ضائع."

فالتفت الرجل الي ثم الى سيارتي ورد موافقاً: "لا شك في أنك ضائع أيها السيد. اننا في العام ١٩٨٧."

ج.هـ.

صداقة مكلفة

مللت سماع أصدقائي يقولون لي إنهم اتصلوا بي فلم يجدوني. فاشتريت آلة تسجيل أوتوماتيكية للرد وسجلت عليها الآتي: "يؤسفني أن أفوت محادثتك، الا اذا كنت جابي ضرائب. فإن كنت من أصدقائي فاذكر اسمك وسأتصل بك لاحقاً."

وفي اول اتصال مسجل ترك المتكلم الرسالة الآتية: "سيدي، هنا شركة الهاتف. نود أن نكون أصدقاءك، ولكن بعد دفعك ١٤٠ دولاراً."

ر.ي.

حديقة افكار

□ أعظم ثروة طبيعية لكل بلد، أبناؤه.

داني كاي، ممثل أمريكي

□ اعتناق الرأي أمر سهل لكن الصعوبة هي في ادراك حقيقة ما نتفوه به من كلام.

بول فورد

□ الخطأ صفة بشرية، وتحميل الدماغ الالكتروني اياه صفة بشرية أخرى.

أ.ك.

□ الكلام المبتذل قول كان سديداً في البداية.

ب.غ.

□ الذكريات مفتاح المستقبل لا مفتاح الماضي.

ك.ب.

□ أليس من الغرابة أن نتكلم أقل ما نتكلم عن الامور التي تشغل معظم تفكيرنا.

تشارلز ليندبرغ، طيار أمريكي

□ السبيل الوحيد لرؤية قوس قزح هو النظر عبر المطر.

إعلان لشركة "بولمان"

□ ربما وضحت الاخلاق في اللحظات العظيمة، لكنها تكونت في صغارها.

ف.ب.

عندمـا يواجـه الـزوجان حَقائق الحيـاة

ايها الازواج هل تعرفون لون عيون زوجاتكم؟ اجل. ممتاز! حسناً. ايتها الزوجات ما هو البطل الرياضي الاثير لدى ازواجكن؟ اجابتكن صحيحة؟ رائع! والآن سؤالان اكثر تحدياً لكليكما: ما اكثر ما يهواه احدكما في زوجه؟

ان كانت اجاباتكم عن هذه الاسئلة صحيحة، انحنوا وحيوا انفسكم. لمَ؟ ما الذي تنبىء به قدرتكم على الاجابة عن بضعة اسئلة بسيطة، عن نوعية زواجكم؟ الكثير الكثير. وفقاً لجويس برانزر عالم النفس الأشهر في امريكا: "كلما غدت معرفتك بزوجك افضل، كلما استطعت على الارجح ان تدخل السرور الى نفسه وان تجعل زواجك وافياً بغرضه."

وفي رأي هذا الخبير ان ثمة اربعة حقول من المعرفة ذات قيمة خاصة في اقامة زواج سعيد، هي: معرفة ماضي

Photo Brent Petersen

شريك حياتك، وان تكون سريع الملاحظة لمظهره وسلوكه، مدركاً لما يحب ويكره، إلى جانب اطلاعك على آماله وتمنياته. ويقول برازرز: "ان زيادة اطلاعك على كل من هذه الحقول، تزيد السند العاطفي الذي في وسعك ان توفره لزوجك."

ولاعانتك على اختبار درجة معرفتك بشريك حياتك على نحو افضل، فقد ساعدنا جويس برازرز في ابتكار امتحان يختبر معرفتك في الحقول الأربعة المذكورة. وقد تم تسجيل النقاط استناداً إلى اجابات ٤٤ زوجاً نموذجياً.

وللحصول على افضل النتائج اخضعا للامتحان اذ تكونان معاً، وليتناوب كل منكما في طرح الاسئلة الستة عشر على الآخر. واذا ما رغبتما في مناقشة بعض المواضيع بالتفصيل، خذا قسطاً من الراحة ثم تابعا الامتحان.

الآن، هل انتما جاهزان؟

القسم الاول: التاريخ والتجارب الماضية.

يذكرنا برازرز بالآتي: "اننا اذ نقترن بآخر فاننا نتزوج كل ما يحمله منذ ايام طفولته." وبمعرفة ماضي شريك الحياة، نتفهم على نحو افضل ردود فعله في ظروف معينة.

الاسئلة:

١ - ما هو تاريخ ولادة زوجك ومكانها؟

٢ - ما هي لحظاته الاسوأ اذ كان طفلا؟

٣ - ما هو انجازه الباعث على الفخر قبل لقائكما؟

٤ - اي فرد في اسرة زوجك يمحضه الود خالصاً؟

لا جواب صحيحاً: قفا. استريحا، وليخبر كل منكما الآخر عن ماضيه. ان كان زوجك متكتماً، اطرحي عليه الاسئلة. ولا تعودا الى الامتحان إلا بعد ان تتأكدا ان في وسع كل منكما ان يخبر بالتفصيل عن نشأة الآخر.

اجابتان صحيحتان: حسناً. فقد احرز مثل ذلك نحو ٧٣ في المئة من الذين خضعوا للامتحان. انتقلا إلى القسم الثاني.

٣ - ٤ اجابات صحيحة: انه الطريق الصواب. استمرا على هذا النحو في القسم الثاني.

القسم الثاني: الملاحظة.

ان ايلاء مظهر الزوج وسلوكه اهتماماً يكشف اهتمامك. وهذا يسرّ شريك حياتك. اسأل اي زوجة مبلغ سعادتها حين يعلق زوجها على شعرها المصفف حديثاً.

الاسئلة:

١ - ما لون البذلة أو الثوب الذي يرتديه زوجك غالباً؟

٢ - ما وزنه؟

٣ - هل في امكانك ان تروي نكتة رواها شريك حياتك اخيراً؟

٤ - ما هو اللحن الرومانسي الذي يذكره اكثر من غيره اذ تكونان معاً (باستثناء ايام شهر العسل)؟

لاجواب صحيحاً او جواب صحيح واحد: القِ نظرة على الجانب المضيء من الحياة. اذا ما اخطأت في الاجابة عن ثلاثة اسئلة او اربعة في هذا القسم، فقد تعلمت اموراً جديدة عن زوجك.

٢ - ٣ اجابات صحيحة: انه السبيل الصحيح. كلنا نود لو نحرز اربع اجابات صحيحة عن اربعة اسئلة. لكن ١٤ في المئة من الذين خضعوا للامتحان نالوا ذلك.

٤ اجابات صحيحة: انك لبارع حقاً في اجاباتك. ولكن لا يصيبنك الغرور، فالقسم الثالث قد يأتيك بمفاجآت.

القسم الثالث: المرغوبات والمكروهات.

ان معرفة ما يسّر الزوج وما يكدره تعزز التآلف الزوجي. فكر ايها الزوج بمقدار سعادتك اذا ما دعيت زوجتك إلى حفلة من المتوقع ان يحضرها صديق سابق، غير انها ترفض الدعوة ارضاء لك.

الاسئلة:

١ - اي العطل اكثر امتاعاً لزوجك؟

٢ - اي من افعالك هو الاكثر ازعاجا له (أو لها)؟

٣ - ما اشد ما يخشاه (اوتخشاه)؟

٤ - اي هدية قدمتها اليه فأسرته اكثر من غيرها؟

لا جواب صحيحاً أو جواب أو جوابان صحيحان: ابتهج. من بين ٨٨ شخصاً مروا بهذا الامتحان، لم يحرز ٥٨ منهم اكثر من اجابتين صحيحتين.

ثلاث اجابات صحيحة او اربع: ياه! تعرفان بعضكما بعضاً حقاً. في تقريرنا لم يخرج بتلك النتيجة سوى ١٤ في المئة من الازواج.

القسم الرابع: الآمال والاماني.

مناقشة طموحاتكما قد تعين على تحديد الغايات والاهداف. فالزوجان اللذان يتبين لهما انهما يشاركان في امنية العيش خارجاً، قد يشرعان في اعداد الخطط ليحققا امنيتهما. لا تتوقع عدة اجابات صحيحة في هذا القسم، ولكن أصغ بعناية الى ما يقوله زوجك.

الاسئلة:

١ - ان لم يكن المال هو الهدف، فما الذي يود زوجك ان يحصل عليه؟

٢ - ما الذي يتمناه للاولاد؟

٣ - ما المهنة التي يهوى زوجك ممارستها بعد خمس سنوات، كعمل بدوام كامل أو كهواية؟

٤ - أيعتقد شريك حياتك بالحياة بعد الموت؟

لا تلق بالاً لاحراز نقاط في هذا القسم، لكنك تدرك الآن انه كلما كثرت اجاباتك الصائبة، غدوت اكثر تنبهاً لآمال زوجك وامانيه. استعمل هذا القسم كنقطة انطلاق لمعرفة الآخر على نحو افضل.

ان كنت تقرأ هذا المقال وحدك، والفيت نفسك عازفاً عن اجراء الامتحان مع زوجك، اعد النظر في موقفك. عندما خضعت وزوجتي لهذا الامتحان للمرة الاولى، فوجئنا بدرجة تباعد اجاباتنا عن بعض الاسئلة. تخيل كم كنت سعيداً اذ علمت ان الخاتم الذي اشتريته لها في

عيد ميلادها الخامس والعشرين كان من مقتنياتها العزيزة. وكنت اخالها تضعه لتسرني فقط.

كنا نظن اننا نتواصل على نحو ممتاز. فقلما تمر بضعة ايام من دون ان نمضي وقتاً معاً، ونحن نتمشى في الجوار نناقش احداث اليوم. ولكن، بعد هذا الامتحان، ادركنا ان جُلّ احاديثنا كانت عن امور سلبية: متاعب العمل والاولاد والمال. الآن نبذل جهداً لنناقش آمالنا.

ومن المواضيع المدرجة على لائحة نزهاتنا المستقبلية: ما الذي تود (أو تودين) ان تغيره في نفسك؟ ما المهنة التي تود ان تمتهنها غير تلك التي تعمل فيها حالياً؟

اتعلمون ما الجواب الذي اتت به زوجتي رداً على سؤال عن اكثر شيء جالب للحظ قمنا به في حياتنا؟ إنه "الخضوع لذلك الامتحان."

كين لفين

بيانو لم يسافر

تبع الحمّال الزوجين وعربته ملأى بحقائبهما. وعندما اقتربا من نقطة التفتيش في المطار التفت الزوج الى الحقائب المكدّسة وقال لزوجته: "لماذا لم تحضري البيانو أيضاً؟"

أجابته: "لعلّك تسخر مني!"

فقال متنهداً: "لا، لقد نسيت تذكرتي السفر عليه."

ف.هـ.

كم يبدو العالم صغيراً إذا...

... كانت مقاومة الاغراء أسهل من العثور عليه.

... تعذرت اقامة الحفلات أثناء ترميم قاعة الرياضة في المدرسة.

... احتوى دليل الهاتف على صفحة صفراء واحدة للاعلانات المبوبة.

... كان الاصدقاء والجيران والانسباء هم الاشخاص أنفسهم.

د.ل.

مطعم "مفتوح"

توقف الزوجان في احدى المدن لقضاء ليلتهما، وراحا يبحثان عن مكان يتناولان فيه طعام العشاء. فوجدا مطعماً فوقه لافتة كتب عليها: "نفتح ٢٤ ساعة." وعندما هما بالدخول خرج صاحب المطعم وأقفل الباب وراءه.

فهتف الزوج محتجاً: "تشير اللافتة الى ان مطعمك يفتح ٢٤ ساعة."

فرد صاحب المطعم: "نعم، لكنها ٢٤ ساعة غير متواصلة."

ش.ل.

خمسة تلاميذ صغار ومعلمتهم صنعوا لمدينتهم ازدهاراً لم تشهده من قبل

«عصبة الأمواج» تنقذ مدينة تحتضر

بعد ظهر يوم أربعاء من سبتمبر (أيلول) ١٩٨٤، بينما كان خمسة تلاميذ صغار في الصف الابتدائي السادس يسيرون مع معلمتهم الى السوق التجارية في رويستون بولاية جورجيا، أشارت الفتاة جولينا أوكسلي الى مبنيين خشبيين متلاصقين بدا أنهما قد يسقطان لدى هبوب ريح قوية، وهتفت: "انظروا الى هذين المبنيين القديمين البشعين."

سأل مات ولسن: "لماذا لا يفعل أحد شيئاً في شأنهما؟"

كانت جولينا تدوّن ما يشاهدونه في جولتهم الاستطلاعية. سجلت عنوان المبنيين المزعجين اللذين لا يبعدان كثيراً عن تقاطع الشوارع الرئيسية في رويستون. وخلال الساعات التالية كبرت لائحة جولينا وتأثر التلاميذ الصغار بما لاحظوه. ستة مبان من أصل ستة وثلاثين في وسط المدينة كانت خاوية. قمامة في كل مكان. حشيش بالغ النمو. دهان مقشور.

بعد ذلك وصلوا الى منظر مكدّر آخر، كومة من السيارات والشاحنات المهملة مجمّعة قرب متنزه المدينة.

تساءلت جودي غورلي: "لماذا تسمح المدينة بذلك؟"

أما أليس تيري، المعلمة الشابة

Photos: Rob Nelson, Picture Group

الى اليسار، قذى في العيون. الى اليمين، المبنى نفسه بعد ترميمه. تحت من اليمين: عصبة الامواج: أليس تيري وتلاميذها جولينا أوكسلي وديريك غيبل وبراندي برازويل ومات ولسن وجودي غورلي.

النشطة، فكان لها رأي: "لماذا لا نكلف الصف ايجاد الأجوبة؟"

قذى في العيون – تأسست رويستون، البالغ عدد سكانها ٢٦٥٠، عام ١٨٧٥ على بعد ١٦٠ كيلومتراً شمال شرق اتلانتا. ويوم كانت مركزاً مزدهراً للقطن أصبحت مدينة، لكن الزمن تجاوزها. هجرها مواطنون كثيرون سعياً الى العمل أينما كان. أما المقيمون فيتوجهون الى المدن المجاورة للتبضع.

بالنسبة الى تلاميذ أليس تيري بدت السوق التجارية في حال احتضار وما من أحد يفعل شيئاً لوقف التدهور. وعندما عادوا الى صفهم في مدرسة رويستون الابتدائية كانوا هادئين على غير عادة. قال أحدهم: "أنا حزين من أجل رويستون، وددت أن أبكي."

أليس تيري زوجة مدير المدرسة، وهي علّمت هذه المجموعة من التلاميذ الموهوبين سنوات عدة. كانت مهمتها أن تجد مرتين في الاسبوع – بعد ظهر الاربعاء والجمعة – طرقاً خاصة لالهام هؤلاء الصغار الذين يحتاجون الى ما يدفعهم الى ما وراء دروسهم العادية. وكانت تسمي هذه المجموعة "صف التحدي."

وجهت اليهم السؤال الآتي: "حسناً، حدّدنا بعض مشاكل مدينتنا، فماذا يمكننا أن نعمل لننقذ رويستون؟"

الفعل لا القول هو ما وجّهت تلاميذها اليه.

قالت جودي غورلي: "على أحد ما أن ينقل السيارات المهترئة الى مكان بعيد."

أضاف تلميذ آخر: "ربما تمكّنا من حمل

مالك المبنيين الخشبيين على تدبير أمرهما."

أخذت أليس تكتب بسرعة ما برز من أفكار. هؤلاء الصغار أذكياء وموهوبون.

براندي برازويل محب للصلح ماهر في التعاطي مع الناس. ديريك غيبل متفوق في التنظيم. جودي غورلي تأخذ غالباً موقف الدفاع في أي قضية حباً بالحوار. جولينا أوكسلي هي القائدة الطبيعية التي تستطيع بذكائها تحويل الافكار أفعالا مقبولة. مات ولسن فنان المجموعة.

سمَّوا أنفسهم "أمواجاً" لانهم أرادوا أن ينثروا بين سكان المدينة كل تأثير ينتج من أي حادث فردي، وذلك من أجل بعث الحياة في رويستون. وقرروا أن يكتبوا الى الموظفين الحكوميين الذين يستطيعون المساعدة. وعندما علموا أن مالك المبنيين المتداعيين رفض بيعهما أو ترميمهما أرسلوا اليه كتاباً قاسياً: "المبنيان عرضة للاحتراق. قبل أن نتصل بدائرة الاطفاء نستعجلك ترميمهما أو بيعهما ممن يفعل ذلك."

اقترح أحد التلاميذ أن يكتبوا أيضاً الى صاحب "مقبرة" السيارات المحطمة.

حينما عرف الصف أن تلك السيارات كانت على أرض تخص مصلحة السكك الحديد قرر تنبيه المسؤولين. كتبت أليس تيري: "أنا معلّمة تلاميذ موهوبين يعملون طوال السنة على مشروع لاحياء سوقنا التجارية. أرضكم التي استأجرتها شركة "كنغز أوتو" لتكون مجمّعاً لركام السيارات والشاحنات هي قذى في العيون. نطلب اليكم أن تتخذوا إجراء سريعاً."

استطلاع تجاري - بدأت الامور تتحرّك في رويستون. لكنّ التجار كانوا منزعجين لان الصغار أخذوا يلفتون انتباه الناس الى مشاكل المدينة، وهذا يبدو سلبياً بالنسبة اليهم.

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ تسلّم التلاميذ هدية ميلادية متأخرة اذ قالت لهم أليس: "لدي أخبار سارة، ان ذينك المبنيين عرضا أمس للبيع."

بُهت التلاميذ وأخذوا يصرخون: "نحن فعلناها! انهم أصغوا الينا!"

أما أليس فصاحت بصوت أعلى من ضجيجهم: "هنيئاً لكم، كل شيء يسير حسناً." وتابعت بلطف بغية تهدئتهم: "ماذا نفعل بعد؟"

اقترح أحدهم: "لنطلب من المدينة أن تشتري المبنيين وترممهما."

في الاسبوع الذي تلا سارت عصبة الامواج نحو المجلس البلدي لتطلب تخصيص مبلغ من المال لاجراء استطلاع للسكان المقيمين وللتجار. وبعد أسبوعين من الدرس اتصل العمدة جون برد بأليس قائلا: "أبلغي الى تلاميذك أننا سنستجيب لهم."

أما مجموعة الاسئلة الموجهة الى المقيمين فكانت: كيف تتبضعون من سوق رويستون؟ أي نوع من العمل ترغبون؟ اذا ما انتشرت مؤسسات جديدة للبيع بالتجزئة (القطاعي) ففي أي طراز من المتاجر تعملون، وبأي خدمات تقومون؟

أما التجار فوجهت اليهم الاسئلة الآتية: كيف تقوِّمون المنطقة التجارية بالنسبة الى مستوى المطاعم ومواقف السيارات ونظافة الشوارع؟ ما هو في

اعتقادكم السبب الاساسي الذي يحول دون تبضع الناس في رويستون؟ أي نوع من التحسينات تودون أن تروا؟

أظهرت النتائج أن المقيمين يتخوفون من التبضع في رويستون بسبب السلع المحدودة والمظاهر الحقيرة للمتاجر وندرة الاسعار التنافسية. وقال معظمهم انهم مستعدون للتبضع في رويستون اذا ما أجريت تحسينات في السوق التجارية.

الآن أيقنت عصبة الامواج أن سكان المدينة الى جانبها.

ابتسامة وموافقة – في أوائل فبراير (شباط) وجدت أليس في صندوق بريدها كتاباً من مصلحة السكك الحديد. فتحته بعد ظهر ذلك اليوم أمام الصف. كانت داخله نسخة عن كتاب من مصلحة السكك الحديد الى شركة "كنغز أوتو" تطلب فيه ازالة السيارات الصدئة فوراً من عقار المصلحة. وعندما انتهت أليس من القراءة هتف التلاميذ فرحاً. وخلال أسابيع قليلة لم تعد تشاهد أي عربة محطمة في المكان.

في تلك الاثناء عثرت المجموعة على صورة قديمة للمبنيين العتيقين تعود الى العام ١٩٠٠، يوم كانا وطيدين ينعمان بصيانة حسنة. أخذ الفنان مات يعمل على تصميم يظهر فيه كيف يمكن أن يبدو المبنيان بعد ترميمهما.

بعد ذلك صاغ الصغار اقتراحاً رأوا أن يقدموه الى عمدة المدينة لشراء المبنيين. ثم توجهوا الى المجلس البلدي. قالت أليس لاعضاء المجلس: "يمكنكم شراء المبنيين ببضعة آلاف من الدولارات، تضاف اليها نفقات الترميم. ولما كانت غرفة التجارة تحتاج الى مكتب، فيمكنكم تأجيرها أحدهما للحصول على ايراد."

بعد مرور أسبوعين جاء براندي، الذي كان أبوه عضواً في المجلس البلدي، ليخبر الصف أن المجلس صوّت بالموافقة على شراء المبنيين. فقفز الصغار من كراسيهم وطفقوا يتعانقون.

قال أحدهم: "الناس يصغون الى آرائنا كأننا بالغون لا صغار."

بعدئذ ورد خبر سيّىء. جاء برد وأبلغ أليس "ان المبنيين بيعا من شخص آخر، نحن لم نتحرك بسرعة كافية فاشتراهما رجل يدعى جيرالد كاري."

صرخ مات عندما سمع الخبر: "ليس ذلك عدلا."

قالت أليس: "انها ليست نهاية العالم، ماذا كان هدفكم؟"

أجابت جولينا: "ترميم المبنيين."

قالت أليس: "هذا صحيح، ربما ما زال هناك مجال لتحقيق ذلك."

اقترح براندي: "لنذهب ونتكلم مع المالك الجديد فربما أقنعناه بترميم المبنيين."

خلال محادثة هاتفية مع أليس أوضح جيرالد كاري موقفه: "لن تعلمني حزمة من الصغار ماذا أفعل بعقاري." حذّرها، لكنه قبل على مضض أن يتحدث مع التلاميذ.

في الاجتماع بدأ الاولاد يخبرونه ما في أذهانهم. تأثّر كاري، وهو مواطن من رويستون، بالتصميم الذي وضعه مات. وبعد نصف ساعة كان يبتسم ويوافق على

أن المبنيين سيبدوان جميلين بعد الترميم. وسأل أخيراً: "أيمكنني الاحتفاظ بهذا التصميم لأطلع عليه المقاول فيعرف ماذا أريد أن يُعمل؟"

مدينة ذات مستقبل - بعد ظهر الخامس عشر من مايو (أيار) ١٩٨٥ رُفعت في الشارع الرئيسي في رويستون لافتة كتب فيها: "تحويل - طريق مقفلة." وحوّلت وجهة السير ساعة نزل حشد كبير من الصغار الى المنطقة التجارية.

حينما نوقشت فكرة تفاصيل العمل قالت معلمة لاليس: "ليس ثمة من صغير سيتطوع للعمل." أما عصبة الامواج فتكلمت بحماسة عن المشروع وأهابت بتلاميذ الصفوف الابتدائية الرابع والخامس والسادس أن يكونوا أنواراً ساطعة في تاريخ رويستون. وفي "يوم النظافة" ظهر مئة وأربعون تلميذاً. كنسوا الارصفة ونظفوا الممرات وغسلوا واجهات المتاجر واقتلعوا الحشيش وغرسوا الازهار.

ثنى المعلمون أكمامهم أيضاً. كذلك فعل التجار ومستخدمو المحلات.

وشمل النشاط المبنيين القديمين، اذ أذن جيرالد كاري للصغار بأن ينزعوا القرميد غير الثابت. وفي الداخل كان هو نفسه يعمل مع مجموعة أخرى.

في ٢٢ مايو (أيار) ١٩٨٥، آخر أيام السنة المدرسية، جلس تلاميذ الصف الابتدائي السادس حول الطاولة ذاتها حيث ناقشوا خطة بعث مدينتهم. وكانوا أثناء الاستطلاع لاحظوا سلسلة صيدليات تعرض أسعاراً مخفضة وتملكها شركة معروفة، فقرروا فتح واحدة في رويستون. وكان متجر كبير قيد الانشاء أيضاً.

اليوم أصبح المبنيان المرممان متجري ألبسة. ومع أن رويستون لم تتغير سريعاً فالحياة بدأت تعود اليها.

في ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٦ ظهرت أليس تيري وتلاميذها على منبر في قاعة عمومية للاجتماعات في العاصمة الامريكية واشنطن أمام ٣٠٠ شخص، وقرأ دونالد هودل وزير الداخلية الامريكي البيان الآتي: "ان هذه المجموعة من الفتيات والفتيان النشيطين المدركين أثبتت أن النظام التعليمي يستطيع المساهمة بفاعلية في حركة الصيانة، وزرع روح الجماعة من أجل تشجيع التغيير. وان وزارة الداخلية منحت براندي برازويل وديريك غيبل وجودي غورلي وجولينا أوكسلي ومات ولسن من عصبة الامواج، ومعلمتهم الملهمة أليس تيري، جائزة الخدمة العامة تقديراً لابداعهم ومهارتهم ومثابرتهم."

عندما دوى التهليل والهتاف انهمرت دموع أليس تيري. واذ أحاط بها تلاميذها قالت بثقة: "كل واحد منا يمكنه أن يغير في المجتمع. والصغار كذلك. ما علينا الا أن نحاول."

بروس هندرسون

ليس الفقر عاراً إلا أنه عقبة كبرى. — مثل إنكليزي

هوس الصحون الطائرة

كمذنب يظهر مراراً، ها هي المناظرة القديمة تعود - بين الذين يؤمنون والذين يهزأون - عن كائنات صغيرة وافدة الى الأرض في سفن فضائية

الحكايات الجديدة عن الاجسام الطائرة غير المعروفة والمتطفلين الغرباء، أذكت جدلا طال جيشانه. اذ تورد عدة مؤلفات ان الاجسام الطائرة تصادف بشراً عن قرب، فيما يصرح المشككون ان هذه المؤلفات ليست سوى اوهام قديمة تكتسي حلة جديدة.

في كتاب "العشاء الرباني" يروي المؤلف وايتلي سترايبر قصته عما يظن انها زيارات لكائنات من خارج الكرة الأرضية. هذه الكائنات تخطفه وتولج ابرة صغيرة خلف اذنه اليمنى. وبعض ذكرياته تلك يحجبها المتطفلون فلا يتمكن من تذكرها كاملة إلا بالتنويم المغناطيسي.

وثمة كتاب آخر جديد هو "المتطفلون" للمؤلف بد هوبكنز، يعيد فيه سرد قصة كاثي دايفز من غابات كويلي، وهي ام من ولاية انديانا خاضت ذات ليلة شديدة الحرارة والرطوبة تجربة مماثلة لتجربة سترايبر. بعد مدة، وإثر اختبار ارتداد بواسطة التنويم، بدأت ترتاب في انها كانت عرضة لتجربة جينية اجرتها عليها كائنات صغيرة ذات عيون سود كبيرة.

وهناك كتاب نشر حديثاً بعنوان "سنوات الضوء" لغاري كيندر، حول لقاء تم بين جسم طائر والناظر السويسري ادوارد ميير. وهو يشتمل على مجموعة مختارة من الصور الواضحة يستفاد منها أنها أطباق طائرة التقطها ميير.

قلة من العلماء تعتقد بصحة هذه التقارير عن زيارات لكائنات من خارج الأرض. وبعض من الذين لا يخالطهم ريب يوافقون بول كورتز استاذ الفلسفة في جامعة نيويورك الحكومية في بوفالو، بان الاعتقاد باعمال خطف تقوم بها كائنات من خارج الأرض تصل على متن اجسام

«Intruders,» copyright © by Budopkins, is published by Random House Inc., New York, N.Y.; «Light Years,» copyright © 1987 by Gary Kinder and Intercep, is published by Atlantic Monthly Press, New York, N.Y.; «Communion a True Story,» by Whitley Strieber, copyright © 1987 by Wilson and Neff, Inc., is published by Beech Tree Books, William Morrow & Co., Inc., New York, N.Y.

طائرة يدل على تراجع في التفكير الى حدود بدائية، وهو أحد مظاهر المعتقدات الخرافية.

ويقول فيليب أ. كلاس الكاتب في شؤون الفضاء والملاحة الجوية وزميل كورتز في لجنة التقصي العلمي، عن دعاوى الظواهر الخارقة: "في اعتقادي ان كل المشاهدات المبلّغ عنها حول اجسام طائرة يمكن تعليلها باستعمال مصطلحات وتعابير واقعية. ومن بين عشرات الأشخاص الذين يزعمون انهم كانوا على متن طبق طائر، لم يحضر أحد معه تذكاراً له شكل مصنوع يؤيد به زعمه."

عصر الهوس - بدأ العصر الحديث للهوس بالأجسام الطائرة عام ١٩٤٧ حين ابلغ الربان المتقاعد كينيث آرنولد عن رؤية اجسام قرصية الشكل قرب جبل رينيير بولاية واشنطن. وورد في الوصف الصحافي لذلك "الحدث" استعمال هو الاول من نوعه لمصطلح "الطبق الطائر."

ومنذاك حصل ٧٠ ألف ابلاغ عن مشاهدات مماثلة في ارجاء العالم. اضافة الى مشاهدات اخرى لم تسجل. بادىء الأمر، وصفت التقارير الاجسام الطائرة بانها تتحرك بسرعات مذهلة، منعطفة انعطافات ذات زوايا حادة، ومتوقفة على نحو فوري. من ثم تأخذ اللقاءات بالدنو.

في منتصف الخمسينات، ووفقا لرواية كتاب "سنوات الضوء" "ادعت زمرة من الرجال انها لم تشاهد سفناً فضائية غير عادية فحسب، بل انها سافرت على متنها وتحدثت مطولا إلى قاطنيها. وبلغ من اهتمام الناس بهذا الشأن ان تأسس فجأة ما ينيف على ١٥٠ نادياً للاطباق الطائرة."

خلال العقد التالي سجل انخفاض ضئيل في مشاهدات الاجسام الطائرة، ثم ظهرت موجة جديدة منها صيف ١٩٦٥. وحسب رواية كيندر: "ذات ليلة من مارس (آذار) ١٩٦٦ شاهدت ٨٧ تلميذة في كلية هيلز دايل بميشيغن، توهج اضواء حمر وصفر وخضر مرتفعة من مستنقع يبعد مئات الامتار عن مهجعهن الجامعي. بدا ان الوهج بيضوي الشكل ككرة منتفخة، أخذ يطير فجأة نحو المهاجع. ثم توقف، وما لبث ان طار ثانية إلى المستنقع وراح يحوم حوله. وقد راقب مدير الدفاع المدني في المقاطعة الجسم المتقد من خلال المنظار لمدة ثلاث ساعات."

على الاثر، ارسل أحد الفلكيين مستقصياً، وهو ج. الن هاينك المستشار العلمي لمشروع "الكتاب الازرق" الذي اعد عن الاجسام الطائرة باشراف سلاح الجو الأمريكي. وفي مؤتمر صحافي تلفظ الفلكي بكلمتي "الغاز المستنقعي" مشيراً إلى غاز قليل الكثافة ينفجر لهباً ضئيلا ويطفو قريباً من سطح الأرض.

وساهمت ضراوة النقد التي اثارها هذا التعليل الموقت في الشروع في اول جلسات الاستماع العلنية للكونغرس الامريكي عن الاجسام الطائرة. ونتيجة لذلك انشئت لجنة استقصاء برئاسة ادوارد ي. كوندون، استاذ الفيزياء بجامعة كولورادو، بغية اعداد دراسة علمية عن الاجسام الطائرة.

نشرت "لجنة كوندون" تقريرها في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ باستنتاج مفاده "ان لا دليل مقنعاً، من اي نوع، متوافر الآن حول الزعم بأن جسماً طائراً من حضارة اخرى، يمثل سفينة فضائية، قد زار كوكب الأرض." وقد أقرت الأكاديمية القومية للعلوم في الولايات المتحدة بان الاجسام الطائرة لا تسوغ اجراء تحليلات علمية أخرى.

غير ان بعض المستشارين واعضاء اللجنة، رأوا ان موضوع الاجسام الطائرة جدير بالمتابعة. وهذا ما قام به ج. آلن هاينك المشكك في الأمر سابقاً. وقد صرح في اواخر الستينات امام "لجنة البيت الأبيض الامريكي حول العلوم والملاحة الفضائية" ان شيئين اثنين يبعدان العلماء عن الاجسام الطائرة هما: النقص في المعطيات الواقعية وتحويل هذه الاجسام مادة للاثارة من جانب الأشخاص الذين يتصلون بها وعبر المجلات الرخيصة.

ووفقاً لكتاب "سنوات الضوء": "خلال نهاية السبعينات وبداية الثمانينات حضت المجموعات المعنية بالاجسام الطائرة والباحثون المستقلون، في ظل قانون حرية انتقال المعلومات، على نشر آلاف الصفحات عن مواد كان اطلاع الجمهور عليها محظوراً، وقد كشفت تلك المعلومات اهتماماً بالاجسام الطائرة استغرق ٣٠ عاماً، وشمل الدوائر الحكومية والجيش والبحرية وسلاح الجو ومكتب التحقيقات الاتحادي ووكالة الاستخبارات المركزية ووكالة الأمن القومي والمخابرات العسكرية."

"لقاءات حميمة" - في غضون تلك السنوات، استمر تواتر المشاهدات والصور عن اجسام غريبة في الفضاء وحدثت مشاهدة مدعومة بالوثائق عام ١٩٧٨ شرق الجزيرة الواقعة جنوب نيوزيلندا. وتضمنت ثلاثة مصادر للضوء صورها طاقم تلفزيوني اوسترالي من احدى الطائرات، وحللت على نحو مركز، في ضوء تسجيلات تمت في مركز توجيه الملاحة الجوية. وكانت النتيجة ان تلك كانت اجساماً طائرة غير محددة الهوية فعلا، وليست كواكب سيارة او نجوماً أو شهباً او مناطيد جوية او اقماراً اصطناعية او ظواهر جوية.

لكن هذه المشاهدات الآسرة لا تثير الحماسة التي يولّدها الزعم الجديد الذي يطلقه منظرو الاجسام الطائرة ومؤداه ان "الزوار" القادمين من خارج الارض انتقلوا الآن الى حقول علم الحياة وعلم النفس والفضاء الداخلي. انها "لقاءات حميمة" كما يصفها المؤلف وايتلي سترايبر في "العشاء الرباني"، المؤلف الأكثر رواجاً في الولايات المتحدة. ويدعي سترايبر، الروائي بحكم المهنة، انه رأى مخلوقات غريبة بينها "كائن صغير كالرجل الآلي" ومخلوقات اخرى "ذات قامات قصيرة واجسام ممتلئة لها عيون متألقة غائرة وانوف فطسة وافواه واسعة كأفواه البشر،" بالاضافة الى كائنات لا تشبه البشر اطلاقا. وفي اعتقاده انه من المحتمل ان يكون هؤلاء اجروا اختبارات على جسده، لكنهم لم يريدوا به اذى.

وقصد سترايبر العالم بالاجسام الطائرة بد هوبكنز، وهو رسام ونحات في

آن بذل نشاطاً حثيثاً في تقصي "الوقت الضائع" خلال الاحداث الواردة في تقارير السفن الفضائية. وكان هوبكنز منهمكاً في اعداد مؤلفه "المتطفلون." وهو يعتقد ان الاجسام الطائرة وكائناتها تجتاح نفسيات ضحاياها البشرية واجسامها كذلك.

ووفقاً لرأيه، فإن "كاثي دايفز" تعتقد ان لديها ابنة أخرى الى جانب ابنيها الصغيرين. وهي حققت في الحلم لقاء وهذه الابنة المفقودة على متن جسم طائر. ويعرض هوبكنز رأيه الذي يستند الى تحريه لعدة حالات مماثلة، فيرى ان "احد الاهداف الرئيسية للخطف الذي تقوم به الاجسام الطائرة هو تهجين النوع المتطفل مع الجنس البشري."

واذ يستوقف هذا الزعم المشككين فيعدونه دليلا على جنون عظمة مستفحل، نشرت "دار راندوم هاوس" وهي مصدرة كتاب "المتطفلون" اعلاناً في صفحة كاملة اشادت فيه بـ"رصانة" كتاب هوبكنز "وموضوعيته وقوة حجته." وورد في كتاب "العشاء الرباني" لمؤلفه سترايبر عبارة لعالم نفساني يصرح انه عاين سترايبر فألفاه طبيعياً، على رغم الاجهاد الذي أصابه من جراء التجارب التي مر بها.

وفي كتاب ثالث متداول حالياً عن الاجسام الطائرة، يقول ادوارد مير الوارد ذكره في كتاب "سنوات الضوء"، انه صادف مئات المرات سفناً فضائية مقبلة من مجموعة النجوم المعروفة بـ"الثريا." وقد ابرز مجموعة من الصور الفوتوغرافية عن هذه السفن التي لقيت اهتماماً واسع الانتشار في ارجاء اوروبا وصولا الى اليابان. وهو يجزم ايضاً بان ملاحي هذه السفن أعطوه مثلثاً معدنياً صغيراً صنع لاستعماله في بدن الجسم الطائر. وقد تبين بالاختبار المعدني ان المثلث مؤلف من وصلات متشابكة من عدة انواع من المعادن. لكن العينة اختفت من المختبر قبل ان تجرى عليها اختبارات حاسمة وتلاشى معها الزعم بوجود شيء مصنوع ومحسوس مصدره جسم طائر.

يبدو ان المحسوسات بعيدة المنال دوماً في دنيا المؤمنين بالاجسام الطائرة. ويخرج قارىء هذه الكتب باستنتاج مؤداه ان لا سبيل الى اثبات صحة الاحداث المروية او نفيها. من يملك، اذاً، القول الفصل: المؤمنون ام المشككون؟

التنقيب الفضائي - إن الذين يعتقدون بوجود كائنات ذكية في مكان آخر من الكون - سواء زارونا او لم يزورونا - يبدو انهم يحابونهم بالتأكيد. ولا يعتقد الفلكي كارل سانمان من جامعة كورنيل في ايتاكا بنيويورك، ان المتطفلين بلغوا الارض، ويرى ان ثمة مليون كوكب سيار في مجرتنا (درب اللبانة" فقط قد تضم حياة على سطحها.

وهناك ثلاثة مساع منفصلة في حقل علم الفلك الاشعاعي تنقّب الفضاء موسوسة، مزودة هوائيات مثبتة على أطباق ضخمة موصولة بادمغة الكترونية. ويأمل القائمون بهذه المساعي التقاط اشارات من حضارات نائية.

ان سبر الاجواء هذا مستمر منذ ٢٧

عاماً، وهو يشمل اليوم جامعتي اوهايو الحكومية وهارفرد وسواهما. ونادراً ما تطابق احدى الاشارات الواعدة النموذج المتوقع كما حدث في ولاية اوهايو عام ١٩٧٧. ولكن الى الآن لم تدم اي من هذه "الارسالات العابرة" وقتاً كافياً لتحليلها. وهي ليست سوى اطياف وآمال متوهجة لا تثبت اي شيء.

ويبدو ان لدى المشككين حجة لا تدحض. ففي غياب الدليل القطعي تبقى الاجسام الطائرة خارج مجال البرهان العلمي، وهي غالبا ما تقيم الدليل على سذاجة الجمهور.

وعلى سبيل المثال، هناك سلسلة روايات اعلنت على نطاق واسع حول رؤية اجسام طائرة فوق منطقة تمتد فوق ستة اقاليم في نيويورك والمناطق المجاورة في كونتيكت ومساتشوستس. وقد بلغت اوجها صيف ١٩٨٤. اذ خلال سنتين ابلغ الناس عن اجسام غريبة في الفضاء، ضخمة الحجم، حمراء وبيضاء وخضراء على شكل "٧"، كما ابلغوا عن طائرة دائرية تحلق من دون صوت. وقد عقد مؤتمر عن الاجسام الطائرة دام يوماً كاملا في مدرسة بروستر في ولاية نيويورك، واستقطب المؤتمر ١٢٠٠ شخص وكانت له اصداء في ارجاء البلاد. ووصف شاهد أحد الاجسام الطائرة على النحو الآتي: "يبلغ حجمه قرابة ثلاثة ارباع حجم منزلي، يتدلى منه تركيب على شكل L."

وقد تعقبت شرطة نيويورك جسماً طائراً حتى مطار ستورمفيل، وابلغ الرقيب كينيث ف. سبيرو أن الجسم الطائر ليس سوى "مجموعة من الطائرات ذات الضوء، وهي تطير في تشكيل معين." وهذه الطائرات كانت مطلية لوناً اسود غير لامع عند قاعدتها كي لا تُرى من الارض في الظلام. وقد اوحت الانوار الساطعة عليها انها جسم طائر. وقد تكهن الناس ان ربابنة الطائرات قاموا بذلك لاهين.

الجدل مستمر، بعد اربعين عاماً من بدئه. وما على المرء سوى النظر عالياً إلى القبة الزرقاء في ليلة صافية ليشعر بغواية المجهول. امشِ خارجاً ذات ليلة منعشة من ليالي اغسطس (آب) حيث تترك الشهب آثاراً مخططة فوق رأسك، وسيأتيك الاعتقاد من تلقائه ان كل ذلك السناء يشي بذكاء ذي سطوة، وان ذكاء كهذا سيعطي الماعات عن وجوده، وأن الزوار من قبة القدرة المخملية الداكنة، مقيمون بين ظهرانينا.

يدأب المشكك على تحذير نفسه وتحذيرنا، اذ ان لويس م. برانسكومب، رئيس العلماء سابقاً في شركة "اي.سي.ام." قال متحدثا عن الاجسام الطائرة: "كلما قوي الحافز الى الاكتشاف، عظم الاغراء لان يدع الانسان محاذيره جانباً." وما برحت الرغبة في الايمان بما لا يصدق متقدة كلهب سرمدي.

ادوارد زيغلر

المستقبل هو الوقت الذي تتمنى فيه لو أنك فعلت ما لا تفعله الآن.

م٠٥٠

مَعًا، مَدى الحيَاة

قصة حب وموت وحياة في المستنقعات الشمالية المقفرة

أنكور ورفيقته طائران ظريفان من الاوز يزن كل منهما نحو ستة كيلوغرامات، لهما عنقان طويلان مكسوان بريش أسود حالك مع ريش أبيض كالثلج تحت ذقنيهما. ولهما جسمان ممتلئان متناسقان تناسقاً جميلا. يتنقلان بخيلاء.

كل منهما يكن اهتماماً شديداً لما يحدث للاخر. طارا أربع مرات ذهاباً واياباً بين منطقة القطب الشمالي وخليج تشيزابيك في شرق الولايات المتحدة. في الجو يعرف كلاهما ما ينويه الآخر، وعلى الارض يشعر بأنه مسؤول عن سلامته. الاوز في عالم الحيوان نوع غير عادي اذ انه يتزاوج مدى الحياة. أنكور ارتبط برفيقته في زواج أبدي.

في أحد أيام سبتمبر (أيلول) انضم أنكور وزوجته وفراخهما الخمسة الى أسراب طيور تحلق في الفضاء في شكل «V» متوجهة جنوباً. هذه الهجرة هي احدى عجائب الطبيعة. مئات وألوف وملايين من الاوز تغادر المنطقة القطبية في كندا. تطير أوقاتاً طويلة بهدوء، لكنها في الليل غالباً ما تطلق صراخاً يتردد صداه في ذاكرات الناس الذين يسمعونه وهو يخترق الجو القارس.

اذا ما ظلت طيور الاوز في الجو طوال النهار فهي قد تعبر مسافة ١٦٠٠ كيلومتر. لكنها بعض الايام، عندما تكون شمس الخريف عالية، تحط على

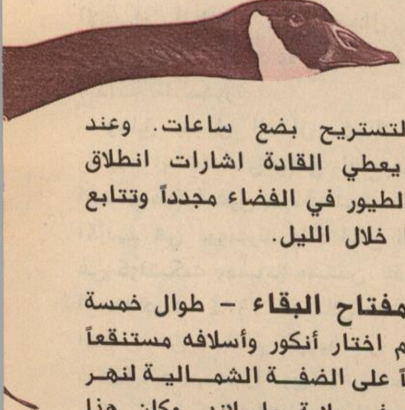

بحيرة لتستريح بضع ساعات. وعند الغسق يعطي القادة اشارات انطلاق فتحلق الطيور في الفضاء مجدداً وتتابع ارتحالها خلال الليل.

الحذر مفتاح البقاء - طوال خمسة آلاف عام اختار أنكور وأسلافه مستنقعاً فسيحاً على الضفة الشمالية لنهر شوبتنك في ولاية ماريلاند. وكان هذا موطناً شتوياً مثالياً من جميع النواحي الا ناحية واحدة هي أنه ملك لعائلة تورلوك، الصيادين ذوي الشهية الشرهة للاوز.

كان ليف تورلوك يخبر الناس في متجر محلي: "انا آكل الاوزة مشوية أو مقطعة مع البصل والفلفل أو شرائح رقيقة مع الفطر. يمكن حفظها أشهراً. حلم حياتي أن أمضي شهر نوفمبر (تشرين الثاني) مع أوزات سمينة أدخلها الموقد ثلاث مرات في الاسبوع."

اقتبس ليف من والده، عن جده،

Condensed from «Chesapeake,» by James A. Michener, copyright © 1978 by Random House, Inc., published by Random House, Inc., New York, N.Y.
Illustration: Glen Loates

خبرته في الاوز. قال: "انه أذكى الطيور في العالم. لقد رأيت ذكر الاوز يقود سربه الى حيث اعتقدت أنه أصبح على مرمى بندقيتي. وقف فجأة في الجو ثم جعل سربه يحوم ويعود من دون أن أظفر باصابة." وهنا ضرب ليف الموقد برجله وقال: "الاوزة المشوية طعمها طيب جداً نظراً الى صعوبة اصطيادها بالبندقية."

عندما جاء أنكور بسربه الى مستنقع شوبتنك لاحظ المكيدة المنصوبة في النهر وتلك المنصوبة في البحيرة الصغيرة، تينك المكيدتين اللتين طالما تجنبتهما أجيال من عائلته. رأى الطعم على الضفة، والزوارق جاهزة لنقل الصيادين الى النهر، والكلاب تنتظر في

مكان مجاور. أعطى اشارة وهبط في دائرة ضيقة وجناحه الايسر مستقر من دون حراك تقريباً، وحط في احدى ثغرات المستنقع محدثاً رشاشاً ناعماً.

هناك سمعت صغار الطيور، للمرة الاولى، صدى الطلقات النارية. وعلمها أنكور وسواه من ذكور الاوز كيف تميز بريق المعدن أو تسمع طقطقة العسالج تحت حذاء الصياد. على كل مجموعة ألا تقتات من دون أن تعين خفراء لها. الحذر الدائم مفتاح البقاء.

في منتصف ديسمبر (كانون الاول) كان من الواضح أن الاوز آلم ليف تورلوك مرة ثانية فلم يحط طائر منه عند الشرك المنصوب في النهر، انما بعض الطيور الشاردة حط في البحيرة الصغيرة. وتذمر ليف: "الاوز الملعون يضع نظارات."

الوقوع في الشرك - كان على أنكور أن يجعل سربه يجتاز جنون فصل الحب والغرام حين يخف تنبه صغار الاوز وحذرها من الخطر، أما كباره فلا تكون أفضل حالا لانها تتمتع بسير الامور غافلة عن البنادق المتربصة. أيام الشتاء الاخيرة عصيبة لكل من ليف وأنكور.

أكد ليف لأبنائه: "لا تخافوا، الاوز هو في موسم التزاوج فلنا حظ في اصطياده."

كان ليف توقع أين قد يتطارح صغار الاوز الغرام. هناك، في الاماكن الخضر داخل الغابات كمن هو وأبناؤه. وكانت صغار الاوز، تجاوباً مع دوافعها الداخلية، تندفع الى هذه الاماكن حيث تبدأ رقصها.

كل ذكرين يركزان على أنثى واقفة جانباً تصلح ريشها بمنقارها خفرة وكأنها تحمل مرآة. واذ يزدادان نشاطاً ينقض أحدهما على الآخر ويهسهسان، يكران ويفران في عرض هياجي كبير الى أن يهاجم واحدهما الثاني ضارباً رأسه وكتفيه بعنف بجناحيه المبسوطين. الحرب الآن حقيقية، كل طائر يحاول أن يمسك رأس الاخر بمنسره القوي.

طبقاً لنظام معقد مخطط يتضح للمتنافسين ولبقية السرب، ولاسيما للانثى المنتظرة، أن أحد الطائرين قد انتصر. وساعتئذ يحين وقت معظم القسم المؤثر من الرقص.

الذكر المنتصر يدنو من الانثى، يمد عنقه على مداه ويميله بلطف الى الوراء والى الامام. تمد هي عنقها ويتشابكان، ونادراً ما يتلامسان، لكنهما يلويان عنقيهما في أحد أظرف المظاهر الفطرية.

وعندما اقترب الرقص من ذروته انطلقت صغار الاوز في سرب أنكور غريزياً نحو حلقة التزاوج. ومع أن أنكور تحرك ليقطع عليها الطريق فقد تابعت هي انطلاقها في العراء.

أعطى ليف الاشارة: "الآن!" فالتهبت البنادق. وحين تمكن أنكور من التحليق بسربه في الجو كان عدد كاف من الاوز سقط ليمون براد ليف.

الزوجة المفقودة - عندما تجمع الاوز في المستنقع اكتشف أنكور نفوق أحد فراخه. وكان على وشك البكاء حينما أدرك هلعاً أن زوجته مفقودة.

ترك سربه وعاد مسرعاً ليبحث عنها. أربك وصوله الرجال الذين كانوا يبحثون عن طيور جرحى. طار فوق رؤوسهم وحط في المنطقة التي رأى الاوز يتساقط فيها، وهناك وجد زوجته مكسورة الجناح الايسر غير قادرة على الطيران، بحيث سيعثر عليها الرجال والكلاب خلال دقائق.

دفعها بمنسره الى مكان أمين داخل المستنقع. ولما ترنحت التقطها من ريشها ولم يدعها تقف. وما ان تقدما حوالى ٢٠٠ متر حتى التقط كلب هجين أصفر رائحة الاوزة الجريح، فتحرك نحوها بهدوء وبقفزة أخيرة كان فوقها.

الذي لم يتوقعه هو وجود ذكر برفقتها مصمم على الدفاع عنها. نهض أنكور وضرب الكلب بمنسره الصلب وجرحه، فتراجع الحيوان المذعور منصدماً ثم اندفع نحو الذكر.

تلا ذلك قتال ضار كان للكلب فيه تفوق، لكن أنكور أوتي قوة لا ريب فيها، فهو كان يقاتل لينقذ زوجته الكسيح. وداخل المستنقع هاجم الكلب بخفقة جناح مربكة وبطعنة منسر فتقهقر الكلب وفي رأسه جرح يسيل.

صرخ ليف لابنائه: "هنالك اوزة كسيح وجدها تايغر."

وثب ثلاثة رجال وكلابهم الى المستنقع، لكن أنكور قاد زوجته الى مكان أمين وتواريا بين الأسل في حين اندفع الرجال بضوضائهم. أما الكلاب التي لم تكن متحمسة لمقاتلة ما واجهه تايغر فبذلت محاولة هزيلة لتجدهما.

بعد مرور أسبوع تحسن الجناح المكسور فانضم أنكور الى سربه وانطلق الجميع في طريق العودة الى مستنقعات المنطقة القطبية الشمالية في كندا. وبينما كانت طيور الاوز تجتاز أجواء مدينة صغيرة في وسط ولاية نيويورك أحدثت أصواتاً قوية مما حدا المواطنين على الخروج من منازلهم وتتبع مسارها الغامض. وقال ولد لامه: "انها تطير ببطء رهيب."

انه كان على حق. فسرعتها أبطأ من العادة، لان أنكور لا يستطيع الطيران في المقدم بل عليه أن يبقى وراء السرب ليحمي طيران زوجته الجريح.

ومع أن طيرانهما كان بطيئاً فقد اجتمعا ثانية، معاً مدى الحياة.

جايمس ميتشنر

لياقة زائدة

وصلت متأخرة الى مقر عملي فأسرعت نحو الباب الرئيسي لأدفعه وأدخل. وفي اللحظة ذاتها مد رجل من ورائي يده فوق كتفي وفتح الباب، فاختل توازني وتعثرت ووقعت.

وبعدما ساعدني الرجل على النهوض قال: "الآن بت أعرف لماذا لا تحب داعيات التحرر ان نفتح لهن الابواب!"

هـ.ب.

شاع استعمال بطاقات الاعتماد(١) في العالم الى درجة بات متعذراً احصاء ما يحمله بعض الافراد من هذه البطاقات.

واذا كانت فضيلة البطاقة انها تمنح حاملها فرصة شراء ما يحتاج اليه من غير ان يكون في جيبه مال، فان التمادي في اساءة استعمالها غالبا ما يؤدي الى الافلاس.

هذا المقال يساعد في ترتيب شؤون حاملي مثل هذه البطاقات ويرشدهم الى سبل تفادي سلبيات الانفاق غير المحسوب!

بطاقات الاعتماد: الإفلاسُ وراء البابِ

لم يطلب مايكل وسينثيا بروكتور بطاقات اعتماد في البداية. لكنهما ذات يوم من العام ١٩٨٢ وجدا في صندوق بريدهما عرضاً بأربع منها. كان الزوجان كلاهما في الخامسة والثلاثين من العمر، هو موظف حكومي وهي موظفة في مصرف، ودخلهما السنوي معاً ٢٨ ألفاً و٨٥٠ دولاراً. وكان مايكل يتابع دراسته الليلية لنيل درجة ماجستير في علم الجريمة. لكن الزوجين لم يتعلما أن يضبطا ديونهما.

تتذكر سينثيا: "استخدمنا بطاقات الاعتماد لشراء كل الاشياء التي أعجبتنا." كانا يستلفان مبالغ نقدية من دون حساب، فيدفعان الحد الادنى من الاستحقاقات بسهولة، وحين يستنفدان اعتماد بطاقة كانا يحصلان على أخرى. عام ١٩٨٥ بلغ دينهما المستحق لـ٦٣ بطاقة اعتماد ٣٢ ألف دولار. وزاد التأخر في معظم المدفوعات على ستة أسابيع. وانهالت عليهما رسائل المطالبة بالدين واشتد الضغط حتى كاد يدمر حياتهما.

عندئذ طلبت عائلة بروكتور التي استبد بها اليأس، مساعدة "الهيئة الاستشارية لتسليف المستهلك" في هيوستون التي دبرت للزوجين مهلة ثلاثة أشهر معفاة من الدفع لدى كبار الدائنين، فيما عمدا هما الى تسديد الديون المتفرقة الصغيرة. واتبعا أيضاً نظاماً صارماً مكنهما من خفض موازنتهما واقتطاع ٩٠٠ دولار شهرياً - أي نحو ٤٠ في المئة من دخلهما الصافي - لتسديد ديونهما. وأهم من ذلك أن الزوجين أقسما ألا يستدينا قبل أن يتحررا من الدين في أوائل ١٩٨٨.

---

(١) Credit Card

Condensed from Money (April '87), © 1987 by Time Inc., New York, N.Y.
Photo: Bob Gomel

الخروج من الورطة - من السهل أن يعجز المرء عن ضبط ديونه هذه الايام. فقبل خمس سنوات كانت المصارف تقبل ما يراوح بين ٣٠ و٥٠ في المئة من طلبات الحصول على بطاقات اعتماد. وتراوح النسبة حالياً بين ٤٠ و٦٠ في المئة. والعائلة الامريكية المتوسطة تنفق ١٣ في المئة من دخلها لتغطية ديونها المصروفة في شراء السلع الاستهلاكية. فلا عجب أن نجد ٤٤ في المئة من العائلات قلقة من عجزها عن تسديد ديون فوق طاقتها. فان كنت قلقاً، فاليك التدابير الآتية التي قد تساعدك في ترتيب أمورك:

الخطوة الاولى هي أن تعترف بأنك في مأزق وتتوقف عن الاستدانة (راجع الامتحان في مكان آخر من المقال). فاذا كنت ضعيف الارادة ولم يسعك تنفيذ هذا البند، فالجأ الى "الجراحة التجميلية": احذف من بطاقاتك كل خطوط الاستلاف، فهذا يمنعك من الغرق في الدين.

أنت الآن في حاجة الى خطة تنقذك من ورطة. كاثي بتروجفسكي مديرة هيئة "مستشاري اعتماد المستهلك" في سان فرنسيسكو تقترح الآتي: "فكر في ماذا عليك أن تعمله لتسديد الفواتير الصغيرة خلال ستة أشهر، وتخلص منها أولا." ولكن لا تهمل الفواتير الكبيرة.

ليس من السهل أبداً تأمين المال. فهل في عائلتك من يستطيع مساعدتك في زيادة الدخل، أو يؤدي وظيفة ثانية مع وظيفته؟ هل تعود زوجتك الى العمل؟ اذا لم يكن ذلك ممكناً فليس أمامك سوى خفض نفقاتك على نحو صارم.

تحقق من طريقة اهدارك لأموالك. تنصحك ماري ستيفنز، وهي مستشارة

هل أنت مبذر؟

كثيرون من الناس الذين يسرفون في الانفاق تجمعهم صفات شخصية مشتركة. لتحديد هؤلاء سألت صحيفة "المال" خمسة عشر من علماء النفس ومستشاري التسليف والمخططين الماليين وضع لائحة الضبط الآتية: نعم أم لا:

١. هل تنفق أموالك وأنت تتوقع ازدياد دخلك؟
٢. هل تستلف مبالغ نقدية من بطاقة اعتماد لتسدد الديون الاخرى؟
٣. هل تنفق أكثر من عشرين في المئة من دخلك على دفع فواتير بطاقات الاعتماد؟
٤. هل تهمل غالباً حفظ سجل دقيق بمشترياتك؟
٥. هل سعيت في السنة الماضية الى الحصول على أكثر من خمس بطاقات اعتماد؟
٦. هل تدفع ثمن مشترياتك من البقالة بموجب بطاقة اعتماد لانك مضطر الى ذلك؟
٧. هل تخفي مشترياتك بموجب بطاقات الاعتماد عن عائلتك؟
٨. اذا كانت في حوزتك عدة بطاقات اعتماد فهل تشعر بأنك أغنى؟
٩. تدفع الفواتير الشهرية لبعض بطاقات الاعتماد وتهمل أخرى؟
١٠. هل تحب أن تقبض نقداً من أصدقائك في المطعم وتقيد المصروف في بطاقة الاعتماد؟
١١. هل تدفع دائماً الحد الادنى من فواتير بطاقات الاعتماد؟
١٢. هل يصعب عليك أن تتصور حياتك من دون دين؟

المستوى

١ - ٤ أجوبة "نعم": قد تبقى قادراً على الانفاق. لا يظهر أنك تنفق أموالك بغير حساب.

٥ - ٨ أجوبة "نعم": تمهل، لقد دخلت منطقة الحذر. حان الوقت لكي تنظم موازنتك وتدفع الديون وتقوِّم عاداتك في الانفاق.

٩ - ١٢ جواباً "نعم": يجب أن تتوقف. الأفضل أن تطلب مساعدة مستشار في التسليف أو مخطِّط مالي لتغيير عاداتك.

سيان بالين ■

في شؤون التسليف لدى "المؤسسات الخيرية المتحدة" في شيكاغو، بأن "تدوِّن على مدى شهر كل قرش تنفقه." ولكي تضبط النفقات غير الضرورية التي ترهق موازنتك، كمثل النزعة المفاجئة للتسوق، تريَّث واسأل نفسك: هل أنا حقاً في حاجة الى هذا؟ هل تقع مصيبة اذا لم أشتره؟ هل يفي بالحاجة صنف أقل كلفة؟

فكر أيضاً في خفض النفقات الثابتة. خفف درجة الحرارة في جهاز التدفئة، أكتب رسائل بدلا من الإتصال بالخارج هاتفياً، إحصل على حسومات أكبر على سندات التأمين. ولكن عليك أن تحتاط للنفقات الطارئة.

التعقل أو الافلاس - عندما تحدد أهدافك دوّنها لكي تعمل بموجبها بأمانة. واذا احتجت الى تمديد مدة الدفع، اتصل بالدائنين واشرح لهم الصعوبات التي تعترضك مشدداً على أنك ترغب حقاً في أن تسدد لهم ما عليك. فربما اكتفوا بالفوائد لبضعة أشهر، لان آخر ما يرغبون فيه هو أن يعتبروا الدين من الهوالك.

واحتمال آخر هو دمج الديون في قرض موحّد(٤) بحيث تستلف مبلغاً كافياً لدفع كل القروض الاخرى. إنما عليك ان تحذر العواقب المترتبة على عجزك عن الدفع في تاريخ الاستحقاق، اذ ربما خسرت بيتك اذا كان هو العقار المرهون ضماناً للقرض الموحّد.

اذا لم تحصل على تنازلات، وخشيت توحيد ديونك، فيمكنك طلب مشورة اختصاصية لتنظيم موازنتك والحصول على شروط أسهل للدفع. واذا لم يكن هناك مستشارون يعملون من دون مقابل، فاتصل بمستشارين يعملون بأجر.

أما اذا لم تجِد جميع هذه الوسائل فالحل الاخير هو أن تعلن افلاسك فتتخلص من مطالبة الدائنين قانونياً ويتاح لك أن تعاود عملك حراً من الدين. لكن سمعتك المالية ستتأثر، وربما خسرت بيتك، ولن تنجو من دفع الضرائب المتأخرة ونفقة الزوجة المطلقة ونفقة الاولاد وبعض متوجبات غيرها.

وهناك اجراءات قانونية تتخذ بحقك في حال اعلان افلاسك. قد يسمح لك بالاحتفاظ بملكيتك فيما أنت تسدد ديونك، أو لا يطلب منك تسديدها بأكملها. واذا أعوزك الدخل لدفع المستحقات، فقد تعمد المحكمة الى الغاء ديونك وتصفية أملاكك وتوزيع عائداتها على دائنيك، وربما سمح لك بالاحتفاظ ببعض الموجودات.

قبل سنتين كان الزوجان مايكل وسينثيا بروكتور مهددين بالافلاس التام بحيث تنطبق عليهما هذه الحال. لكنهما وضعا حداً لانفاقهما المتهور، فأوقفا الاستدانة وأعادا ضبط موازنتهما. ويقول مايكل: "لقد نجحنا أكثر مما كنا نتصور."

من صحيفة "المال"

(٤) Dept consolidation

رهان مظلي

قال المدرب للمظلي المتمرن وهما على علو الف متر: "لا تخف، إقفز. عدّ الى ثلاثة ثم شد حبل المظلة، فاذا لم تفتح شد الحبل الاحتياطي، وستكون على الارض شاحنة كي تنقلك."

تنفس المتمرن عميقاً وقفز في الفضاء. وبعد قليل عدّ الى ثلاثة ثم شدّ الحبل كما لقنه المدرب، لكن المظلة لم تفتح، وشد الحبل الاحتياطي فلم يحدث شيء أيضاً. فقال: "يا للعنة! أراهن على أن ليست هناك شاحنة على الارض أيضاً."

ب.ب.

دوغلاس بَادر طيّار ألهَمَ المقعَدين

لم يعرف اليأس طريقاً الى قلبه وهو ألهم ألوف المعاقين

وقف ثابتاً قوياً على ساقيه الاصطناعيتين وعلى شفتيه ابتسامة وفي عينيه الزرقاوين الصافيتين بريق غريب. قال: "أتسمح لي بالركوب معك يا جو؟"

كان ذلك في مارس (آذار) ١٩٣٣ ولما يمضِ أكثر من سنة على حادث تحطّم الطائرة الذي أودى بساقي دوغلاس بادر، وهو طيار ناشىء في سلاح الجو الملكي في الحادية والعشرين من عمره. وأحيل دوغلاس في ما بعد على قسم النقل في مطار دكسفورد ببريطانيا حيث كنت أدرّب طلاب جامعة كامبريدج على قيادة طائرات السرب الجامعي.

نشأت بيننا صداقة متينة. وكنت أدرك عمق تعاسته لحرمانه الطيران. وظناً مني أنه لم يكن يبغي أكثر من مجرد نزهة في الطائرة، سألته ان يتفضّل وأشرت بيدي الى المقصورة الخلفية في طائرة "أطلس" ذات السطحين التي كنت على وشك قيادتها في رحلة جوية اختبارية.

ظل دوغلاس صامتاً الى أن بلغنا ارتفاع ١٢٠٠ متر ثم سألني فجأة: "هل تمانع في أن أقود الطائرة قليلا؟"

أبقيت يديّ وقدميّ غريزياً على ذراع الدفة ودوّاسة الموجّه، وهي عادة اكتسبتها بحكم عملي مدرباً. أدهشتني رشاقة حركاته واحكام سيطرته على الطائرة بحيث لم أصدق أن طائرة "أطلس" كان يقودها رجل بساقين اصطناعيتين، فقلت له: "ما رأيك في بعض التحليقات والانحدارات؟" كانت هذه من أصعب ضروب الطيران بالنسبة الى أي طيّار. لكن أداءه جاء رائعاً لا عيب فيه ولا شائبة، كذلك الانقلابات والاستدارات التي نفذها قبل أن يسلّمني القيادة على مضض. وعندما خفّفت سرعة الطائرة استعداداً للهبوط سألني من جديد: "أتسمح لي بإنزالها؟"

الى المائدة مع بقية الضبّاط كان دوغلاس بادي الانشراح ومعنوياته

تعلم المارشال جو كوكس الطيران في سلاح الجو الملكي البريطاني في مصر عام ١٩٢٨. وفي الحرب العالمية الثانية كان قائداً لسرب من الطائرات المقاتلة. وهو تدرّج في عدد من المناصب التدريبية المهمة في كندا وبريطانيا وسيلان (سري لانكا حالياً).

Illustration: Liz Moyes

مرتفعة بتأثير الهبوط الرائع الذي نفذه. إلا أن أحداً من الرفقاء لم يصدق ما رويناه. فما كان منّا إلا أن كررنا مغامرتنا على مرأى منهم. وعندما هبطت "أطلس" لتحطّ بخفّة الريشة رفعت يديّ فوق رأسي كي لا أدع مجالا للشك في من منا يقودها.

الفارس الواقف - سوف تبقى أولى رحلاتي في الطائرة مع دوغلاس بادر رمزاً لتلك الروح الوثابة التي جعلت منه اسطورة في زمن الحرب ومنارة للاجيال الصاعدة وربما الطيار الاكثر شعبية بين "القلّة" الذين خاضوا معركة بريطانيا، والاشارة هنا الى الطيارين الذين حيّاهم تشرشل في خطابه الشهير في مجلس العموم يوم ٢٠ أغسطس (آب) ١٩٤٠ حين قال فيهم: "لم يسبق في تاريخ الصراع البشري أن كان مثل هذا العدد الكبير من الناس مديناً لمثل ذلك العدد القليل."

في السنوات الخمسين التي عرفته خلالها لم يطرأ على دوغلاس بادر تغيير كبير. فهو كان، وظلّ، قوياً أنيقاً ممتلىء الجسم واثقاً بنفسه يرفض الاعتراف بالمستحيل. ولم يكن يرى أن سجل طيرانه في الحرب يستحق كل تلك الضجّة. وكلما حاولنا اقناعه بأن يرتدي بزّته وأوسمته في مناسبة احتفالية أجابنا أنه أضاعها. وهو قال ذات مرّة لكينيث مور الذي مثّل دوره في فيلم "السماء حدودنا" عام ١٩٥٦: "لا تجعل مني بطلا. كان عليّ أن أحارب وأرد الضربات وإلا انتهيت."

لكن اسمه أصبح، رغماً منه، مرادفاً لانتصار الشجاعة على المحن. فهناك أناس من أنحاء العالم خسروا بعض أطرافهم فسعوا الى مشورته ونصحه. وهو لم يضن بهما عليهم لشعوره بأن في مقدوره أن يساعدهم. وقد كرّس لهم قسماً كبيراً من حياته. ومع أن هذه الناحية لم تنل الشهرة نفسها التي عرفتها انتصاراته الحربيّة، إلا أنها راسخة لا تمحي في أنفس كثيرين من المعاقين والمقعدين. ومن هؤلاء شاب من لندن كان يبذل جهوداً مضنية لكي يتكيّف مع ساقه الاصطناعيّة. وذات صباح طرق دوغلاس بابه وراح يحضه على المشاركة في مباراة صاخبة في كرة القدم. قال له: "لا تصغ ِ الى أي انسان يثنيك عن تأدية عمل ما، ولا تدع أحداً يقنعك بأن العمل صعب أو مستحيل."

لم ينظر دوغلاس الى نفسه قط على أنه معاق. وكان يغضب لأي إشارة أو تلميح أنه لا يستطيع أن يتدبّر أمر نفسه كأي انسان آخر. المرّة الوحيدة التي شعر أصدقاؤه بأن الشك يخامره في قدراته كانت في العام ١٩٧٦ قبيل منحه رتبة "فارس" تقديراً لخدماته للمعاقين.

والقصة كما رواها دوغلاس هي أنه تلقى مكالمة هاتفية من قصر باكنغهام الملكي في لندن يستفسر فيها مخاطبه عمّا إذا كان في وسعه أن يركع على كرسي بلا ظهر وذراعين ليتلقى منحة الملكة. فسأل: "ما ارتفاع الكرسي؟" وعندما أجيب بأنه ٤٥ سنتيمتراً استمهل المتكلم: "لحظة من فضلك." وأخضع نفسه للاختبار. وعندما استعوقه المتحدث وسأل: "أما زلت على الخط؟"

أجابه: "آسف يا صديقي. لا أستطيع ذلك فلقد وقعت على جانبي." وكان أن رُسم فارساً وهو واقف.

عودة الى الحرب – كان دوغلاس بادر يهوى الصعاب. وهو ولد في لندن لأب يعمل مهندساً معمارياً. وكان في سنوات الدراسة رياضياً بارزاً وفاز بمنحة دراسية خولته الدراسة في كلية كرانول الحربية التابعة لسلاح الجو الملكي. وكان أيضاً لاعب ركبي مميّزاً وملاكما فذاً، وهو فاز بالضربة القاضية في ١٩ مباراة من أصل ٢٠. وخلال سنة بعد تخرّجه طياراً أصبح عضواً ضمن ٢٣ في سرب البهلوانيات الجوّية. وبدا جلياً أنه في الطريق الى نجاح باهر.

بعد مضي بضعة أشهر – وكان دوغلاس في زيارة أصدقاء له في نادٍ للطيران بالقرب من ريدنغ – طُلب منه أن يؤدي بالطائرة "انقلاب بادر" وهو ضرب من الطيران البهلواني اختص به. وبعد الاقلاع مباشرة اندفع بطائرته، وكانت مقاتلة من طراز "بولدوغ"، وارتفع بها ربّما ثلاثة أمتار فوق الأرض. لكن خطأ في التقدير أدى الى ارتطام أحد جناحي الطائرة. وعندما سحب من الحطام تبيّن أن ساقيه أصيبتا بحيث يتعذر إنقاذهما. وعن الحادث كتب دوغلاس في سجلّه اليومي: "حادث تحطّم، انطلاقة بطيئة. كان عرضاً خائباً."

طرت مع دوغلاس بادر للمرة الاولى في دكسفورد عام ١٩٣٣. ولم يكن باقياً له في خدمة سلاح الجو سوى أسابيع. لم تكن مقدرته على الطيران موضع شكّ أحد، لكن الانظمة المرعية خلت من أي تطرق الى موضوع طيار من دون ساقين. لذلك تعين عليه أن يتقاعد. وفي اليوم الأخير، وكان يجمع حاجاته استعداداً للرحيل، التقط مضرب كريكيت وأدى به بضع ضربات وهميّة ثم قال: "إنه لك يا صديقي."

طوال ست سنوات تولى دوغلاس أعمالا مكتبية مع شركة النفط الآسيوية (شركة "شل" حالياً). وكان في عوز وبدا المستقبل أمامه كئيباً أجرد. لكن زواجه كان موفقاً وسعيداً. وعندما سُئل عن سر استمراره أجاب: "لم أكن لأتحمّل لولا ثلما." وهو استطاع أن يلعب كرة المضرب والسكواش وأن يقود سيّارة ببراعة تامة. لكن حنينه كان دائماً الى الطيران. وبعد أسابيع من اندلاع الحرب في العام ١٩٣٩ نجح في إقناع المسؤولين باعادته الى سلاح الجو. لكنهم اشترطوا عليه أن ينجح في مدرسة الطيران المركزية في أوبافون في ولتشاير، فحقق نجاحاً باهراً.

وكنت أنا في ذلك الوقت مدرّباً جوّياً أقطن وزوجتي في جوار المدرسة. وخلال الشهر المقرر للتدريب مكث دوغلاس وزوجته معنا في البيت فتسنى لي أن أراقبه عن كثب. وخلال اقامتهما عندنا كنّا أنا ودوغلاس نتقاسم الحمّام، فأحلق أنا ذقني فيما هو يستحم. وفتنتني طريقته في تدبّر أمر نفسه. كان يجلس في كرسي يضعه قرب المغطس وينزع ساقيه الاصطناعيتين ثم يرفع جسده وهو ممسك بحافتي المغطس وينزل في الماء. وللخروج من المغطس كان يرفع جذعه على ذراعيه القويتين ويروح يترجح يمنة

ويسرة مستجمعاً الزخم اللازم ليستقر أخيراً في الكرسي.

وعندما كتب المدربون تقاريرهم عن الطلاب كان تقريري عن دوغلاس الآتي: "واثق بنفسه. سديد الرأي. صائب الاحكام. له حسّ جوي مرهف. يقود الطائرة بسلاسة ودقة. لم ألتق بعد طياراً بهذا الاندفاع وتلك الحماسة." وعلى الأثر عُيّن في السرب ١٩. وللمرة الاولى في حياته حلّق في طائرة من طراز "سبتفاير."

إشراك الآخرين - حرب دوغلاس بادر جزء مهم في تاريخ سلاح الجو الملكي. بعد انتصاره في معركة بريطانيا حيث أسقط بضع عشرة طائرة، تابع انتصاراته فكان قائدا لجناح "تانغمير" الشهير المؤلف من ثلاثة اسراب من طائرات "سبتفاير." وعلى أثر حادث اصطدام جوي بطائرة من نوع "مسرشميت" فوق فرنسا المحتلّة، قفز من طائرته ليقع بين ايدي العدو. لكنه فرّ من المستشفى. وسرعان ما قُبض عليه مجدداً وبعد تزويده ساقاً جديدة أنزلها سلاح الجو الملكي بالمظلة على الارض الالمانية، أمضى هناك ثلاث سنوات كان فيها الأشكس بين سجناء الحرب، حتى انتهى به الأمر في مُعتقل كولدتز الرهيب. أخيراً كانت طائرته على رأس ٣٠٠ طائرة أخرى عبرت سماء لندن في الاحتفال بيوم النصر. وكان ذلك في ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٤٥ المعروف بـ"يوم معركة بريطانيا" والذي يحتفل بذكراه كل سنة.

بعد تقاعده من سلاح الجو الملكي عام ١٩٤٦ وكان برتبة فريق، عاد الى شركة "شل" حيث نيطت به إدارة أسطولها الجوي المتعدد الجنسية والمؤلف من ٧٠ طائرة. وفي رحلاته الجوية في أنحاء العالم حرص دائماً على ملاقاة زملاء له بُترت أطرافهم لينفخ فيهم روح التحدي والصمود التي جعلته يأبى الاستعانة بعصا. وبكلام أحد رفقائه القدماء في سلاح الجو الملكي الفريق ليونارد شيشاير: "كان في وسع دوغلاس أن يدفع الى المشي انساناً لم يمشِ في حياته."

بعد تقاعده من شركة "شل" في العام ١٩٦٩ كرّس أوقاتاً أكثر لمساعدة المعاقين جسدياً. وهو كان يقول: "إذا ابتسم لك الحظ أكثر مما ابتسم لسواك ونجحت في التغلّب على مشاكلك، فعليك أن تشرك الآخرين في خبرتك."

كان دوغلاس دائماً عضواً فاعلا في عدد من المؤسسات والمنظمات التي تعنى بالبُتر. وكان لاسمه مفعول سحري في جمع التبرعات. وكانت الاموال تتدفق كلّما ظهر شخصياً أمام الجمهور. وبصفة كونه رئيساً لجمعية "سباركس" الخيرية الخاصة بالرياضيين، تمكّن من جمع ٥٠٠ ألف جنيه استرليني (٨٤٥ ألف دولار) لتمويل أبحاث حول الامراض المقعدة، كما ساهم في جمع ٥٠٠ ألف جنيه أخرى للصندوق الخيري لسلاح الجو الملكي.

لم يكن دوغلاس ليرفض الاشتراك في مباراة غولف يعود ريعها الى اعمال خيرية. وهو أتقن اللعبة على رغم الألم المبرح في جدعتيه، حتى انه قصّر إحدى ساقيه "الحكوميتين" - كما كان يسمّيهما - لكي يحسّن رميته.

كان عزمه الثابت موضع إعجاب سائر اللاعبين. ذات يوم جلس الممثل ماكس بايغريفس في حجرة خزائن الرياضيين يمسِّد إبهاماً تؤلمه، وسمع أحداً يُحيّيه. فتمتم، من دون أن يرفع بصره، كلاماً مفاده أنه يتألم وأنه غير واثق بمقدرته على انجاز ١٨ حفرة. ربت المتحدث ركبته وقال له: "آسف لأجلك يا صديقي." ويتابع بايغريفس روايته: "ثم رأيت دوغلاس بادر يتجه بخطى واسعة الى حفرة الرمل الاولى. ومنذ تلك اللحظة قطعت عهداً على نفسي بالّا أتذمّر أبداً مما قُسم لي."

زارع الأمل – لعبة الغولف هي التي جمعت دوغلاس بزوجته الثانية في العام ١٩٧٣ بعد ترمّله بسنتين. كانا عضوين في النادي ذاته. وكانت الليدي بادر بين أوائل المتطوعين في رابطة الفروسية للمعاقين. وكانت – وما زالت – تدرّب الاولاد المعاقين في الاسطبلات الملكية في قصر باكنغهام.

تتذكر الليدي بادر رحلة مع زوجها الى جنوب افريقيا. لدى توقفهما في كيب تاون حرصا على زيارة طفل في الثالثة من عمره اسمه بول اليس – سميث بترت ساقاه وهو في الشهر السادس عشر. تقول الليدي بادر: "كان طفلا حركاً يتنقل بسهولة وخفة على ساقيه الاصطناعيتين. فقال له دوغلاس: انك تسير أفضل مني. وسرّه ذلك كثيراً فأنزل سرواله ليُري دوغلاس ساقيه الاصطناعيتين. ففعل دوغلاس مثله. وأمضى الاثنان وقتاً طويلا يقارنان سيقانهما ويتبادلان المعلومات. كان مهماً جداً بالنسبة الى بول أن يلتقي انساناً مثل دوغلاس قادراً على اتيان كل تلك الاعمال."

درج دوغلاس على تلبية طلبات المعاقين تجاوباً مع نداءات ذويهم. وكان يزورهم مرتدياً سروالا قصيراً. وكان تأثيره فيهم وفي معنوياتهم إعجازياً، وتشهد على ذلك قصّة العريف في الجيش فيليب هارتلي الذي فقد ساقيه في انفجار قنبلة زرعها ثوار في ايرلندا الشمالية. فبعد أربعة أشهر من لقائه دوغلاس كان يقود سيارته مصطحباً عائلته لقضاء عطلة في ألمانيا. وعندما خسرت نيلي ولبول من سكان كوكني في لندن ساقيها وهي في الثالثة والثمانين من عمرها كتب صديق لها رسالة الى دوغلاس يطلب أن يرسل الى السيدة صورة تذكارية ممهورة بامضائه. واذ كان يجهل عنوانه فقد كتب على الظرف: "الى السير دوغلاس بادر، بطل حرب، لا أعرف عنوانه." وشدّ ما كانت دهشة السيدة حين طرق دوغلاس بابها من دون موعد وتناول معها الشاي وقدّم اليها صورة له تحمل توقيعه. وهو كتب عليها: "الى نيلي ولبول، السيّدة العظيمة" مع عبارة قال فيها انه واثق بأنها ستتدبّر أمرها وتتعلم المشي.

كان دوغلاس دائماً يقدّم تشجيعاً واضحاً وسريعاً. وهو كتب الى فتاة في الثانية عشرة من عمرها تدعى ليزا كوبر من ولسول: "في البدء ستجدين صعوبة في استخدام الساقين الاصطناعيتين، ثم تكتشفين فجأة أن في امكانك فعلا استخدامهما. بعد ذلك لن تنظري الى

الوراء. وأعدك بأنك ستجدين متعة كبيرة في الحياة."

فردت ليزا: "ان تصميمي على الرقص يضاهي تصميمك على الطيران."

عمل لا ينتهي - من سخرية القدر أن دوغلاس اضطر أخيراً الى التخلي عن إجازة قيادة الطائرات وهو في الحادية والسبعين من عمره. كان يبدو عشر سنين اصغر من عمره، لكنه لم يجتز الفحص الطبي العادي بسبب اضطراب في القلب. وكان أمضى نحو ٦٠٠٠ ساعة طيراناً.

وإدراكاً مني لشعوره إزاء هذا الوضع كلمته على الهاتف. فاختصر الحديث بسرعة قائلا: "لا تكمل يا صديقي. لقد خسرت الاجازة، هذا ما حصل. انني ممتن للاوقات الرائعة التي أُتيحت لي."

كان ذلك في العام ١٩٨١، السنة العالمية للمعاقين. قدّم دوغلاس للقضية في تلك السنة ما لم يقدّمه من قبل، كأنه بذلك يثبت الخطأ الذي أرتكب في حقّه. اشترك في سبع مباريات غولف خيرية وفي عدد كبير من النشاطات، ومنها افتتاح اكتتاب بقيمة ٤٠٠ ألف جنيه استرليني لرابطة السائقين المعاقين.

كان عمله مضنياً لرجل عادي، فكم بالنسبة الى رجل من دون ساقين يعاني مرضاً في القلب يسوء من يوم الى آخر. لكن ارادته الحديد دفعته دائماً الى الامام، الى أن تعرّض لنوبة قلبية خفيفة في أغسطس (آب) ١٩٨٢، وكان يلعب الغولف في إرشاير.

بعد ذلك الحادث بثلاثة أسابيع في ٤ سبتمبر (أيلول)، كان مع زوجته يحضران وليمة تكريمية أقيمت في غيلدهول بلندن. كان دوغلاس في أحسن حالاته. وكان بين الطيارين الحاضرين ضباط عادوا من جنوب الاطلسي. وفي نهاية السهرة اتفق دوغلاس مع ٣٢ ممَّن خسروا أطرافهم على أن يعقدوا اجتماعاً في وقت لاحق. وفي الطريق الى البيت، وكانت زوجته تقود السيارة، انهار دوغلاس في مقعده فجأة وتوفي في الحال.

وأقام له سلاح الجو الملكي مأتماً مهيباً اختتم بلحن من الفيلم المفضل لديه "هؤلاء الرجال العظام في عرباتهم الطائرة."

اسم دوغلاس بادر سيبقى خالداً ما بقيت مؤسسة مساعدة البُتر التي تحمل اسمه. إنها انسب ميراث يخلفه من كان مثله "رائداً عظيماً بين البشر" كما عبّر عنه ليونارد شيشاير.

المارشال جو كوكس

في حديث مع بيتر براون

عالم الامهات

الرجال يريدون تحسين أحوال العالم فقط، لكن الامهات يردن تحسين احوال افراد عائلاتهن جميعاً. وهذا لعمري عمل أكثر مشقة.

هـ.ف.

شاهد في الظلام

رجع الزوجان الى قاعة السينما المظلمة. وسأل الزوج أحد الجالسين في جانب الممشى: "هل داس أحد قدميك عند الخروج للاستراحة؟"
أجاب الجالس: "نعم، أنت الذي داس قدمي." وهو انتظر اعتذاراً.
فقال الزوج لزوجته: "حسناً يا حبيبتي، لندخل، ان مقعدينا هما في هذا الصف."

د.ل.

آخر زمان

جلس رجل محافظ في حديقة عامة يراقب المتنزهين منذهلا. وسأل شخصاً مر أمامه: "قل لي، أهذا فتى أم هي فتاة؟"
- انها فتاة. هي ابنتي.
"أرجو المعذرة، لم أكن أعلم أنك والدها."
- انا لست والدها، أنا والدتها."

أ. ف.

تقدم ملموس

سأل أحدهم صديقه عن تقدم عمله في الكتابة فأجابه: "عظيم جداً. لقد تسلمت اليوم رفضاً ثانياً لكتابتي، لكنه من دار نشر تدفع أكثر من الاولى."

ب.ر.

شمعة الـ١٩

مضت السكرتيرة تخبر زميلاتها في المكتب عن حفلة عيد ميلادها. فقالت متباهية: "كان قالب الحلوى رائعاً، وقد وضعت عليه تسع عشرة شمعة، واحدة لكل سنة."
فردت احدى الزميلات بمكر: "تسع عشرة شمعة! وماذا فعلت، هل أشعلت كل واحدة من طرفيها؟"

أ.ل.

سمك الحقيقة

بعد نهار طويل وخائب في صيد السمك قال صياد لرفيقه باشمئزاز: "أتعرف المثل القائل؛ إعطِ رجلا سمكة تقته نهاراً كاملا، علّمه صيد السمك فيقتات مدى الحياة؟"
فرد رفيقه: "نعم، ماذا تقصد؟"
قال "حسناً، ان صاحب هذا المثل لم يكن صياد سمك."

د.س.

المالك والمستأجر

قال المستأجر للمالك شاكياً: "ان سقف البيت مثقوب يتسرب منه الماء، والمطر يدخل من النافذة المكسورة، والماء يغمر أرض المنزل. فالى متى سيدوم ذلك؟"
أجاب المالك: "وكيف لي أن أعرف؟ انا لست عالماً بالارصاد الجوية."

ك.ب.

مُنمْنمات

Deutsches Zinnfigurenmuseum

فوق، عربة بريد بافارية من القرن التاسع عشر.
في الوسط، حركة ناشطة في بازار شرقي.
الى اليمين، عالم الخيمياء: تمثال من القصدير صنعه كارل سبيتزفيغ.

لكن سرت في الدرب المنحدر وتسلقت السلم الضيقة من مبنى بلدية كولمباخ الى قلعة بلاسنبورغ الحصينة التي بنيت في عصر النهضة، وهي ترتفع حوالى مئة متر فوق المدينة وتحوي اليوم أكبر مجموعة عالمية من تماثيل القصدير.

Photos Berliner Zinnfiguren / Werner Scholtz

كولمباخ

متحف فريد من نوعه في كولمباخ يحوي كنوزاً فنية رائعة

ما ان دخلت المتحف(١) حتى مررت في صالة تحوي مجسماً رائعاً يبلغ طوله خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار ونصف متر، يمثل انتصار فريدريك الاكبر في معركة روسباخ ويتألف من قرابة ١٠ آلاف تمثال من القصدير، يزدان كل منها بألوان البزات التي ارتداها الجنود البروسيون والنمسويون والفرنسيون في الرابعة من بعد ظهر الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٧٥٧. لقد عمل كورت بيكر، من كاسل، نحو عقد كامل لانجاز المجسم. ويقول ولفغانغ موسنر القيم على المتحف: "لو قدر لفريدريك الاكبر أن يراه لما وجد فيه أي خطأ أو نقص في التفاصيل، باستثناء فارق بسيط في العدد، اذ ان ٦٠ ألف رجل كانوا يومذاك في ساحة المعركة."

جمع تماثيل القصدير بات اليوم هواية اكثر من ١٠ آلاف شخص ينضوون في ٢٤ جمعية للمنمنمات المعدنية في نحو ١٦ دولة. وغدت كولمباخ مركز "عالم الاقزام"

(١) Deutsches Zinnfigurenmuseum

في العام ١٩٢٩ حين افتتح أوغست بونيس، وهو صاحب مكتبة في بوتسدام، متحفاً لتماثيل القصدير في بلاسنبورغ. وفي عهده جمع المتحف اكثر من ٣٠ مشهداً كبيراً يمثل كل منها لحظة خالدة من التاريخ الالماني.

وسرعان ما تحول المتحف معرضاً رائعاً للتاريخ والبشرية، اذ ان جميع تماثيله، البالغ عددها ٣٠٠ الف، هي في وضع "حركي" وقد رتبت في نحو ٢٥٠ ديوراما (٢) موزعة على ١٥ غرفة في ثلاث طبقات. ويزور المتحف نحو مئة ألف سنوياً ليتمتعوا بمشاهدة أقدم مجموعة من نوعها في العالم. فهناك مشاهد تمثل انسحاب نابوليون من روسيا وعبوره نهر بيريزينا في العام ١٨١٢، ودخول المصلح الالماني مارتن لوثر مدينة وورمز جنوب غرب المانيا للدفاع عن نفسه أمام المجلس الاشتراعي عام ١٥٢١، واطلاق أول منطاد موجه صنعه الكونت زيبلين. وهناك مشاهد من الميثولوجيا (٣) والادب، احدها لباريس وهي تقدم التفاحة الذهبية الى عشتروت والثاني يمثل سيغفريد وهو ينحر التنين.

صيدلية الفن - مهما يكن الموضوع الذي يجمع التماثيل، فان كلا منها هو نتاج جهد وحب شديدين اذ يحفر ويسبك ويلون باليد. ولو استعملت عدسة مكبرة لبدت الوجوه الصغيرة أشبه بوجوه حقيقية. حتى الملابس الملونة التي لا تزيد سماكتها على بضعة مليمترات تعطي التفاصيل والظلال بدقة تقارب الكمال.

وعلمت أن تمثال القصدير مصنوع من القصدير فقط. ويقول موسنر: "جميع التماثيل مزيج يحوي ٦٠ في المئة قصديراً و٣٥ في المئة رصاصاً مع اضافة بعض الإثمد (أنتيمون). فلو استخدم القصدير الصافي لكانت التماثيل باهظة الثمن وسريعة الانكسار، ولو استخدم الرصاص الصافي لكانت شديدة الطراوة.

وهناك منمنمات معدنية، ألعاب وأدوات زينة وسواها، اكتشفت في مدافن المصريين والرومان والاتروريين والفايكنغ، لكنها لم تُعرف على نطاق واسع الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر. ونماذجها من صنع الصفّاحين في نورنبرغ التي كانت يومذاك عاصمة الحرفيين في العالم. ومنذ ذلك الحين بدأ الحرفيون تصدير ألعابهم المعدنية الى أرجاء أوروبا.

ومن أبرز هؤلاء الحرفيين الذين باتت مصنوعاتهم تباع بثروات صغيرة، يوهان غوتفريد هيلبرت وشقيقه يوهان جورج وابنه يوهان ولفغانغ. وأسس يوهان الاب صيدلية في نورنبرغ عام ١٧٦٠. وعلى مدى السنوات الخمسين التالية، انطلاقاً من تلك الصيدلية، أرست العائلة أسس صناعة المنمنمات المعدنية، كما انتجت مجموعات من التماثيل المعدنية الصغيرة مستندة الى الرسوم الواردة في كتاب عالم الطبيعة ألكسندر فون همبولت. وكانت هناك ايضاً مشاهد شتوية للمتزحلقين على الجليد وعلى الزحافات

(٢) الديوراما صورة ينظر اليها من خلال ثقب في جدار حجرة مظلمة.

(٣) الميثولوجيا هي مجموعة الاساطير عند شعب ما.

الى اليمين، حرفيون على جيادهم ذاهبون الى الصيد.

في الوسط، حرس من رجال القناصة البافارية الملكية في بزات أصيلة.

تحت، مشهد "حمّام الصباح" يظهر مدى الاهتمام بالتفاصيل.

Deutsches Zinnfigurenmuseum

Berliner Zinnfiguren / Klaus Jülicher

الثلجية التي تجرها الكلاب، ومشاهد للمزارع وأحداث الصيد.

ويقول موسنر: "كانت التماثيل في تلك الايام شديدة الشبه بما هي اليوم، كما ان تقنية الصنع لم تتغير منذ ذلك الحين. فالقصدير المذاب يسكب في قالبين متطابقين في الواح الطين الصفحي او الشست(٤) او الاردواز حفر على أحدهما النصف الامامي للتمثال الذي يراد صبه وعلى الثاني النصف الخلفي. وهذه المهمة شاقة وتتطلب من الحفار وقتاً ومهارة عظيمة.

مشاهد حية – في أوائل القرن التاسع عشر بدأ حرفيو نورنبرغ البحث عن طرق لانتاج التماثيل على نطاق واسع وبكلفة أقل. فكان ارنست هاينركسن هو الرائد، وباتت "صيدليته" أكبر مصنع لتماثيل القصدير في العالم.

ومنذ العام ١٨٣٩، تاريخ تأسيس المصنع، الى العام ١٩٣٨ حين توفي الحفيد ارنست فيليلم عن ٧٢ عاماً، انتج ٢٧ الف تمثال صنعت منها اعداد لا تحصى من المصبوبات. والى تماثيل الجنود التي لا مناص منها مجموعة تماثيل تحمل عناوين "في أقصى اعماق افريقيا" و"بين الهنود الحمر" و"قوافل في الصحراء" و"اكتشاف القطب الشمالي." ويتولى العمال في منازلهم المنتشرة في نورنبرغ وضواحيها تلوين تماثيل القصدير بالزيت والمينا مستخدمين فراشي صغيرة من صوف الدَّلق(٥). ومن المعروضات عشرات النماذج الملونة لتماثيل القصدير.

وفي العام ١٩٢٦ أسست مجموعة من الالمان نادي "كليو" العالمي الاول لجامعي تماثيل القصدير، وهي تضم حالياً ١٤٠٠ عضو. وفي العام ١٩٦٧ شهدت المانيا السوق الاولى لتماثيل القصدير في كولمباخ، وتقام هذه السوق مرة كل سنتين. وكانت الاخيرة عام ١٩٨٥ استقطبت اكثر من ١٦٠ عارضاً تجارياً وموزعاً وألوفاً من جامعي التماثيل في عشرات الدول الاوروبية والامريكية.

وان تكن التماثيل تباع ملونة، فان جامعيها المتعمقين لا يفضلونها كذلك، بل يعمد معظمهم الى صبها بأنفسهم أو في حضورهم.

ولا بد من ابداع عالم خيالي "تحيا" فيه تلك التماثيل الجامدة ويسمى "ديوراما." فكل لوحة لا بد ان تستند الى مسرح تتجاور فيه التلال والاودية والغابات الكثيفة والازقة المرصوفة بالحصى والمنازل الجذابة القديمة الطراز والحصون ذوات الابراج العالية والاضواء الاصطناعية التي تلقي ظلالا كما يفعل نور الشمس. أما العناصر المستعملة في صنع ذلك الديكور فهي زهيدة الثمن وقوامها الكرتون والخشب والورق والخيش والقماش الرقيق والقطن والصمغ والدهانات الملونة، لكن النتائج تأتي مذهلة في معظم الاحيان كما يتبادر الينا من خلال ديورامات متحف كولمباخ.

ولنأخذ مثالا على ذلك لوحة "فروشفايلر في الامسية التالية لمعركة وورث،" وهي مشهد من الحرب

(٤) الشست صخر متبلر ينفلق بسهولة طبقات.
(٥) الدلق او السنسار (martin) حيوان يشبه السنور.

الفرنسية – البروسية. فقد ملأ مئات الجـرحى والجنود المـراهقين شوارع المدينة التي تحوطها منازل نصفها حجري ونصفها مبني بالخشب. حتى الثقوب التي تركها رصاص المتحاربين في واجهات المنازل تبدو واضحة وواقعية، كذلك الدخان الرمادي المنبعث من سطح مزرعة قريبة وهو ليس في الواقع سوى قطعة من الشاش الناعم.

ولنأخذ ايضاً مشهد "صالة الموسيقى" في قصر سانسوسي حيث فريدريك الاكبر يعزف كونشيرتو على الناي. فالجدران الركوكية الفخمة مزينة بنقوش تبدو أصلية مذهبة. ولا ننسَ اللوحات الصغيرة والمرايا التي تعكس نور شموع صغيرة في شمعدانات منمنمة. وتحجب النوافذ ستائر من القماش بحيث انه كلما أطال المرء النظر شعر بأنه أشد اقتراباً من الواقع.

وقد وصف الشاعر يواكيم رنغلناتز هذه التماثيل بعد زيارته المتحف قبل نحو ٥٠ سنة فقال: "انها صلة بين الطفولة والفن، لما تحكيه من قصص خيالية في أصقاع الارض قاطبة. كل شيء في العالم موجود هنا."

جون دورنبرغ

رحلة مدرسية

درج سائق حافلة مدرسية، لدى انتهاء الفصل الدراسي، على اخذ ركابه الاحداث في رحلة. لذلك أرسل قسائم الى الاولياء لضمان تواقيعهم بالسماح لاولادهم بالاشتراك في الرحلة. وتسلم قسيمة موقعة من أحد الاولياء جاء فيها: "لا بأس في أن يرافقكم ولداي الى أي مكان تعتزمون الذهاب اليه، بشرط أن تعيدوهما قبل بدء الدراسة في الفصل المقبل."

و.ر.

الخيط الخفي

كنت أتصفح كتاب مبادىء الخياطة في أحد المتاجر فسمعت زبونة تسأل البائع: "هل لديكم خيط خفي؟"

فأجابها: "لا يا سيدتي، لا أظن ذلك." ثم أضاف مفكراً: "ولكن كيف يكون الخيط الخفي؟"

د.ب.

كل شيء يتم في فترة أطول مما تقدِّر، حتى حين تقدر أنه سيتم في فترة تجاوز تلك التي قدرتها له.

أ.ب.

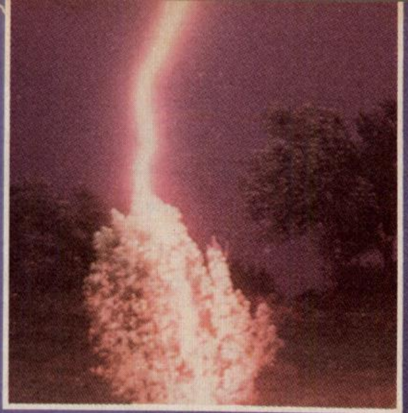

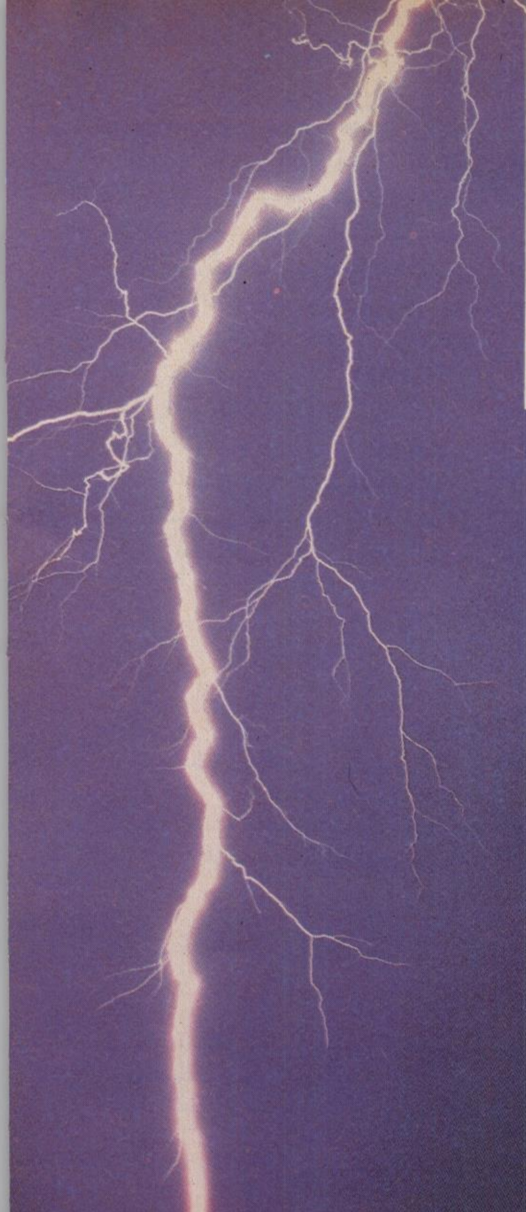

يعبق الجو برائحة كبريت ثم يقف شعر الرأس. واذا بالصاعقة تنزل

سَيفُ الشتاء

هل من أمر يرعب أكثر من لمعان برق في أمسية شتاء؟ تتجهّم السماء وتهب ريح باردة. وإذا بالبرق يلمع فجأة في كبد السماء فيُسمع هدير يصم الآذان ويهطل سيل من المطر يغمر الأرض. لا عجب في أن يكون أجدادنا ظنّوا البرق من الخوارق.

ولهذه الظاهرة أثر بالغ في العلماء أيضاً: "إنها أكثر الأمور ترويعاً." هذا ما يقوله مارتن أومن أستاذ الهندسة الكهربائية في جامعة فلوريدا ومؤلّف عدة كتب حول البرق.

Condensed from Country Journal (August '80), © 1980 by Historical Times, Inc., Harrisburg, Pa.
Photo: C.D. Gleiter / FPG International; (inset) Richard E. Orville, State University of New York at Albany

الصواعق التي تخترق الفضاء هي قنوات من الطاقة الكهربائية النابضة يبلغ قطرها خمسة سنتيمترات، أما طولها فيراوح بين ٦٠ متراً و٣٠ كيلومتراً. وهي تعبر الفضاء بسرعة ١٤٥ ألف كيلومتر في الثانية، أي بحوالى نصف سرعة الضوء. وبهذه السرعة يستحيل علينا أن نرى أن الصاعقة تتجه، في الواقع، من الأرض نحو السحب. وفي هذه اللحظة الوامضة تسخّن الكهرباء الهواء المجاور الى ٢٨ ألف درجة مئوية، أي خمسة أضعاف حرارة سطح الشمس.

ومع أن ثلاثة أرباع طاقة الصاعقة تُستهلك حرارة، فيبقى منها ما يكفي لاطلاق ١٢٥ مليون فولت من الكهرباء. فان ضربت الصاعقة شجرة، غلى النسغ على الفور ففجّر الشجرة. وعُرف عن البرق أنه يحفر في الأرض فجوات يبلغ عمقها ثلاثة أمتار، ويشطر الجلمود قطعتين.

ومع أن مئة صاعقة قد تضرب الأرض في الثانية، أي بمعدّل ثمانية ملايين في اليوم، فما من عالم وجد طريقة لاستخدام مولّد الطاقة هذا الذي يضمحل بلمحة بصر.

"زفير" كوكب النار - لا شك في أن البرق كان سنداً للانسان الأول، فمنحه مولّد ناره الوحيد. وما زالت العواصف الرعدية هي المحافظة على الشحنة السلبية للارض(١). أما البرق فيساعد في انتاج بعض المركّبات النيتروجينية الأساسية في نمو معظم النباتات.

للبرق حسنات، ولكن له سيئات أيضاً. فهو يضرم النار في الغابات ويلحق بالممتلكات أضراراً جسيمة تقدر بمئات ملايين الدولارات سنوياً.

لكن أعظم أخطار البرق تهديده الحياة البشرية. فهو يقضي على عدد من الناس يفوق العدد الذي تقضي عليه الأعاصير أو الزوابع أو الطوفانات. انه يقتل المرء بوقف نبضات قلبه أو جهاز تنفّسه بفعل قوة تياره.

وبسبب هذا التيار العنيف، قليلون هم الأشخاص الذين تضربهم الصواعق مباشرة فيعيشون ليرووا ما حدث لهم. ولكن قد ينجو المرء اذا ضربته صاعقة استهلكت طاقتها في بيت أو شجرة مجاورة. وهذا ما حصل لروي سوليفان حارس متنزه شيناندوا في ولاية فيرجينيا، الذي يدّعي أن الصواعق ضربته ما لا يقلّ عن سبع مرات.

قال: "أنت تشعر بحلول الصاعقة، اذ يعبق الجو برائحة الكبريت ثم لا يلبث أن يقف شعر رأسك. وإذا بالصاعقة تنزل عليك."

ولم يتأثّر الفيلسوف الاغريقي أرسطو بالأساطير التي كانت تفسر البرق في أيامه، أي في القرن الرابع قبل الميلاد، بل اعتقد أن البرق "زفير" حار يبعثه الكوكب الناري في مناطق الفضاء السفلى. ولم يثبت أن البرق كهرباء إلّا عام ١٧٥٢ باجتهاد السياسي والعالم والأديب الأمريكي بنجامين فرنكلين في مغامرته الشهيرة مع طائرة الورق في العاصفة الرعدية. وهو الذي اخترع الشاري في ما بعد، أي ما يدعى قضيب الصاعقة.

(١) Earth's negative charge

تفاصيل الظاهرة - كيف تُشحن السحابة الرعدية بهذا المقدار من الكهرباء؟ إنها عملية معقدّة لم يفهمها علماؤنا جيداً بعد. وتقول إحدى النظريات بأن البَرَد والشظايا الجليدية التي تدوِّم خارج السحابة تولد شحنات كهربائية، فترسل شحنات إيجابية إلى أعلى السحابة الرعدية وشحنات سلبية إلى أسفلها. فتحدث هذه العملية في الأسفل، على سطح الأرض، شحنة إيجابية بالغة القوة لا تستطيع السحابة بقاعدتها السلبية أن تقاومها. فتجمع قاعدة السحابة قوة كهربائية دافعة هائلة تقدّر بمئة مليون فولت وتكفي لاطلاق شحنة كهربائية.

في هذه المرحلة تتدفّق الطاقة المخزونة من السحابة في ما يعرف بـ"القائد المدرّج"(٢) وهو عبارة عن "تعريشة" من التموّجات الزاويّة(٣) لا تراها العين المجرّدة. فعندما تشقّ إحداها طريقها متلوّية إلى مسافة ٣٠ متراً فوق سطح الأرض، تعجز الارض عن تحمّلها، فتطلق، في رد فعل قوي، دفقاً هائلا من النور الوهّاج يندفع إلى السحابة عبر الدرب التي شقّها "القائد"، مالئاً في طريقه بعض القنوات الجانبية ومنحرفاً على نحو خاطىء ليشكل تموّجاً من النور الوهّاج متعدد القنوات. هذا ما نراه. وتسبّب حرارة البرق انتشاراً سريعاً للهواء محدثة موجة مترجرجة هائلة علاوة على هدير الرعد وقرقعته وهزيمه. وهذا ما نسمعه.

احتياطات - إن كنت خارج المنزل

(٢) Stepped leader
(٣) Latticework of angular streamers

Photo: Ralph Wetmore

ودهمتك عاصفة رعدية، خذ احتياطاتك. فالبرق عادة يضرب أطول الأشياء لأنها تؤمّن له أقصر طريق الى الأرض. فقد تصيبك الصاعقة إن وُجدت مثلا في حقل خالٍ من الأشجار. لذا حاول أن تبقى منحنياً أو منبطحاً.

والأفضل أن تركب سيارتك وترفع زجاج نوافذها. فان ضربت الصاعقة كنت محمياً من التيار، إذ ان الهيكل المعدني للسيارة يقود التيار إلى الأرض.

أبعد يديك عن جهاز الراديو وجميع القطع المعدنية داخلها. قد لا تقتلك الشحنة، لكنها قد تصيبك بصدمة خطيرة. والواقع ان مطاط العجلات لا يحميك كما يظن بعضهم. فالبرق الذي اندفع مسافة ٣٢ كيلومتراً في الفضاء لن تصده بضعة سنتيمترات من المطاط.

ولما كانت الوفيات من جرّاء الصواعق لا تحدث داخل المنازل إلّا بمعدّل واحدة في المئة، فأسلم لك أن تبقى في منزل خلال العاصفة، اذ ان جدران معظم المنازل محشوّ بالأسلاك الكهربائية التي توفّر للصاعقة قناة مناسبة تعبرها بدلا من أن تثقب السقف. إلّا أن ذلك يلحق ضرراً بالاسلاك، لذا يجدر بك التفكير في تثبيت شارٍ، خصوصاً إن كنت تعيش في منطقة تكثر فيها الصواعق.

إن احتمال إصابة بيت جميل بصاعقة في أي سنة قد يبلغ واحداً في المئة. ولكن لا تظن أن الصاعقة لن تضرب بيتك لانها سبق أن ضربته. لا تنسَ ما حدث لروي سوليفان.

مع ذلك كلّه لا يضللنّك حديثنا. فاحتمال إصابتك أنتَ بصاعقة لا يتعدى ٤،٥ في المليون. واحتمال قضائك في حادث غرق يزيد على ذلك خمسين ضعفاً. لا شك في أن عليك أن تلزم الحذر، ولكن لا تغالِ في ذلك وتختبىء تحت السرير وستائر نوافذك مغلقة. فعلى رغم كل أخطاره يبقى البرق من أروع المناظر على الأرض. فلا تدعه يفوتك.

جون سدغويك

أمان التكنولوجيا

جلس الركاب الخمسمئة في مقاعدهم يتمتعون بالرحلة التدشينية لقطار "كاليفورنيا بوليت." وبعد انطلاق القطار مغادراً سان فرنسيسكو ازدادت سرعته فيما كان يخترق الأنفاق ويقطع الجسور. وفي إقليم "صدع الزلازل" سمع الركاب صوتاً عبر المكبر يخاطبهم مطمئناً: "أيها السيدات والسادة. لا داعي الى القلق. ان هذا القطار يسير آلياً من دون طاقم وبواسطة الدماغ الالكتروني. وهذه هي الطريقة الاكثر تطوراً في عالم التكنولوجيا. ستصلون الى جنوب كاليفورنيا بسرعة تزيد على ٣٢٠ كيلومتراً في الساعة. لقد اختبرت كل عملية بمفردها وأعيد اختبارها. اطمئنوا. لا خوف من أن يطرأ أي خلل... يطرأ أي خلل... أي خلل... أي خلل..."

ب.ل.

فلسفة التأجيل المثمر

في التأجيل خير كثير..!

التأجيل هو من خصائص الطبيعة البشرية الاكثر شيوعاً، ومع ذلك فانه يعد عموماً امراً سيئاً يقتضي عذراً أو اعتذاراً. وفي اعتقادي ان الأوان حان ليخطو شخص ما خطوة إلى الأمام دفاعاً عن "التأجيل المثمر." (في الواقع، لقد فكرت بذلك لبرهة، لكني لم أجد سبيلا الى القيام به.)

ونحن اذ نكلف مشروعاً واجب الانجاز، لكنه كريه، كدفع الفواتير، نشرع في البحث عن سبل ارجائه. ان المفتاح لبلوغ التأجيل المثمر هو استخدام هذه القدرة الخلاقة، ولغايات نافعة، بغية التهرب من المسؤولية.

إن المؤجِّل البناء يرجىء واجباً بغيضاً بالانهماك في امور اخرى لم يتسع الوقت لأدائها. ويعد التأجيل لدى هؤلاء الأشخاص قوة للصلاح الاجتماعي. فهو يفضي، اولا، إلى مآثر كبرى في ميادين ذات شأن، ثم يفسح مجالا لحس بالواجب يحفزهم على انهاء الاعمال التي لا تروقهم والتي طالما عملوا بدأب على تجنبها.

وبالتأجيل البناء تتسع آفاقنا. ومن دونه فاني مقتنع بان معظم الصحافيين سيطردون من وظائفهم.

البيوت تنظف والسيارات تشمّع، بسبب الارجاء. وهو يؤدي الى تناول الطعام. فوجود امر ما لتأجيله، قد يتسبب في طبخ منزلي جيد ما كان لينجز، اذ انه سيستغرق وقتاً طويلا.

والارجاء يجعلنا نتواصل، فالآباء إذ يتجنبون العمل، يمضون اوقاتاً مع عائلاتهم، فتسطّر الرسائل وتجرى

1987 by Gary M. Galles. Condensed from «The Christian Science Monitor» (April 15, '87), Boston, Mass

أنت في الداخل

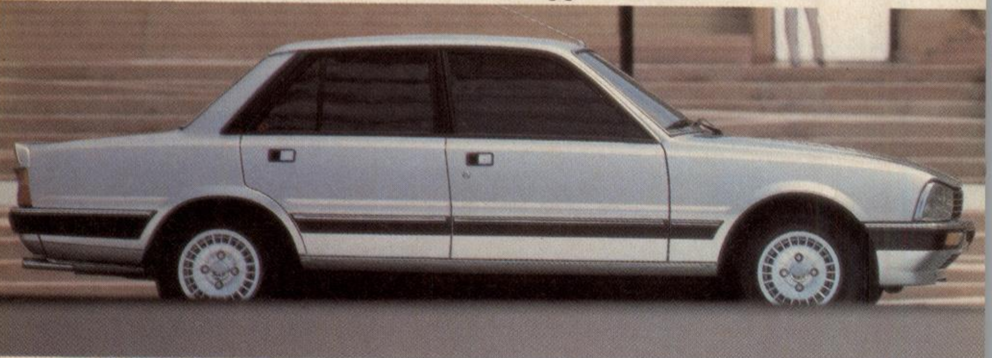

والأسد في الخارج ستبقى دائماً في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي : إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرّك البخاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدّل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً .. سيّارة تفخر بإقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .

PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

المكالمات الهاتفية، وتعاود العلاقات او تنشأ علاقات جديدة.

وثمة فوائد اخرى للارجاء المثمر. فهو قد يؤدي إلى حيازة المرء معلومات افضل قبل اتخاذ قرار ما. وهو يدع بعض المسائل تحل نفسها بمرور الزمن. قد يكون الاستبطان، اي تفحص الافكار والمشاعر، موجعاً لكنه ذو نفع كبير. وهو معذب للنفس في الحقيقة، مما يدفعنا الى خيار اشد ايلاماً لبلوغه.

ان ارجاء الامور يمنحك عذراً جاهزاً حين يفرض احدهم ما يبغيه: "لكم اود ذلك، ولكن في الواقع ينبغي لي ان...." إن الذين يمارسون الارجاء المثمر لديهم استراتيجية تتفوق على اولئك الذين لا يرجئون.

لذا، فلنتوقف عن تشويه سمعة كل اشكال هذه الميزة البشرية العامة. فالارجاء المثمر هو الجواب.

غاري م. غالس

المصعد والالكترون

ولجت سيدة المصعد وضغطت الرقم "٢" ثم الرقم "٤" فتوقف المصعد على كليهما. لكن السيدة لم تخرج.

وسألها احد الركاب: "أي طبقة تقصدين يا سيدتي؟"

فردت: "الطبقة الرابعة والعشرين."

قال لها: "لكنك ضغطت الرقمين ٢ و٤."

فهتفت مولولة: "تباً لي! حسبت أنني في مكتبي أعمل على الدماغ الالكتروني."

أ.ل.

مرشح شعبي

في حملتي الانتخابية لعضوية المجلس البلدي جلت على أصحاب المتاجر المحلية. وتوقفت في مرأب للسيارات وتقدمت من أحد العمال ماداً يدي لأصافحه. قلت له: "أنا حسيب بركات المرشح لعضوية المجلس البلدي." فرد مبتسماً وهو يصافحني بيده المتسخة: "وأنا مراد رستم مشحّم عجلات السيارات."

ج.ب.

العطلة والعمر

أثناء فترة الاستراحة الصباحية في المصنع بدت جميع العاملات متعبات، وعبرت احداهن عن ذلك قائلة: "كم تمنيت لو أن هذا يوم الجمعة." فسألتها زميلتها متهكمة: "تتمنين تقصير عمرك؟" فردت على الفور:"حسناً اذاً، ليكن يوم الجمعة الفائت."

ل.أ.

روائع

يزودنا البصر معلومات أكثر مما تفعل أي من حواسنا الأخرى. وهو كان المفتاح لبقاء الانسان الأول، إذ خوَّله تتبع آثار الحيوانات ومراقبة تحركات الأعداء.

لكن أسلافنا لاحظوا بطء أعينهم، فتساءلوا: ترى كيف تستخدم الطيور أجنحتها لتطير؟ كيف تعدو الجياد؟ كيف تحط الذبابة على سقف؟

◄

Condensed from «Split Second: The World of High-Speed Photography,» by Stephen Dalton, copyright © 1983 by John Calmann & Cooper Ltd., is used by permission of Salem House Publishers, Mass. & Calmann & King. Photo: Stephen Dalton

تعجز عين الانسان عن تحليل الحركات السريعة. فهي تحلل إلى حد معين تتحول بعده الحركات الفردية فيضاً مغشياً من الصور. وهذا الحد الاقصى الذي تقصر بعده العين المجردة ينطوي على نحو عشر "صور" في الثانية، لأن شبكية العين تعجز عن نقل الصور إلى الدماغ أسرع من ذلك.

لكن التصوير السريع الحديث يكشف ما بدا أسراراً لأسلافنا. وهذه الصور مأخوذة بآلات تصوير ثابتة وأجهزة ومض (فلاش) يعمل أبطأها بسرعة جزء من ألف من الثانية.

هذه الصور حبست الحركة لتذهلنا.

ستيفن دالتون

الى اليسار، رصاصة من عيار ٠،٣٠ تنطلق بسرعة ٨٥٠ متراً في الثانية مخترقة ورقة شدّة.

تحت، بعد الهبوط لشربة سريعة يحلّق السنونو من جديد.

Photos: (Left) Harold Edgerton; (Below) Stephen Dalton

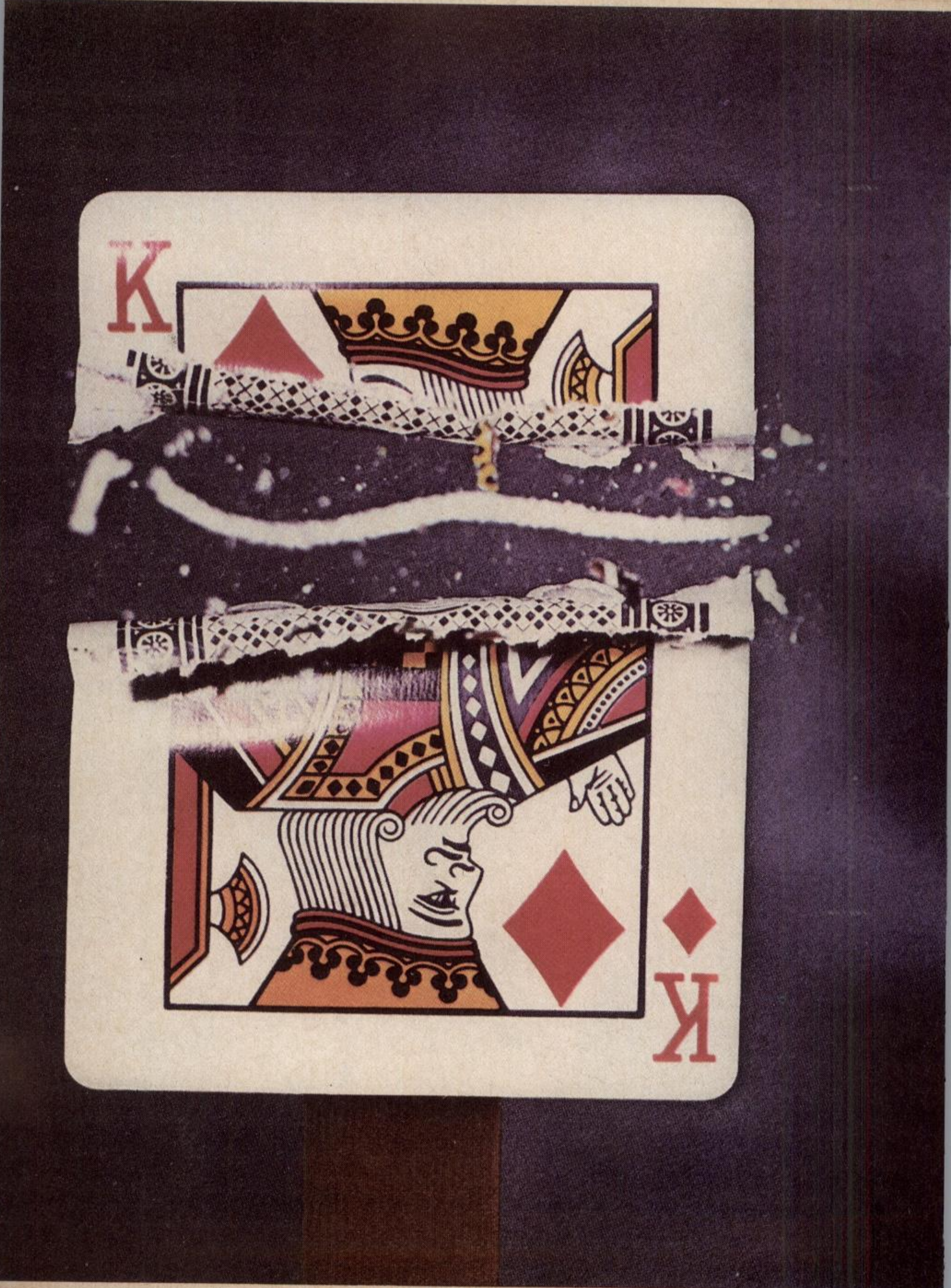
K
K

لحظة دمار استغرق
"تجميدها" أسبوعين
واستهلك ٥٠ مصباحاً زجاجياً.

Photo: Jay Myrdal

آلة التصوير حبست طواعية هرة
ورشاش سبّاحة.

Photos: (Left) Agence Nature;
(Below) Ralph Cowan

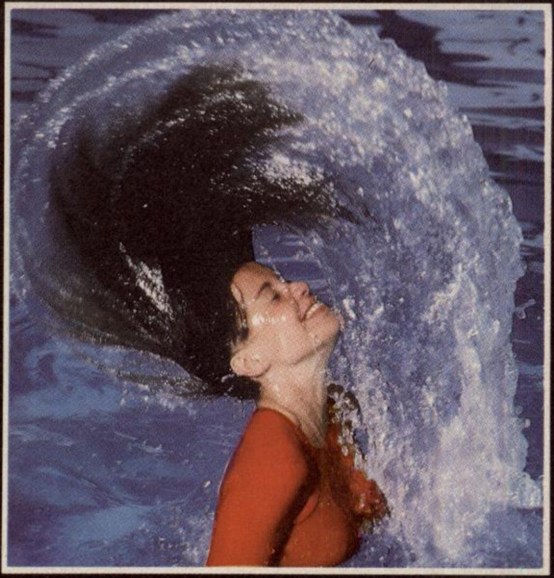

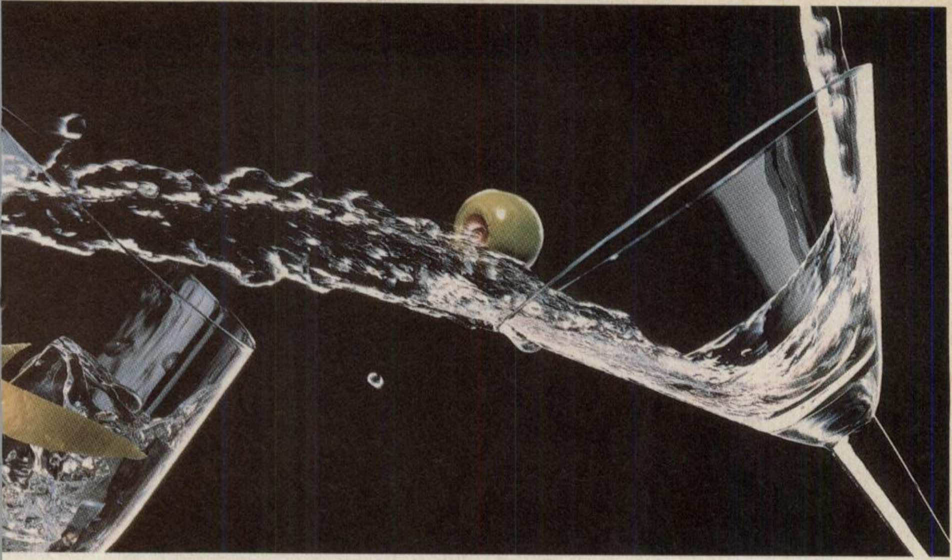

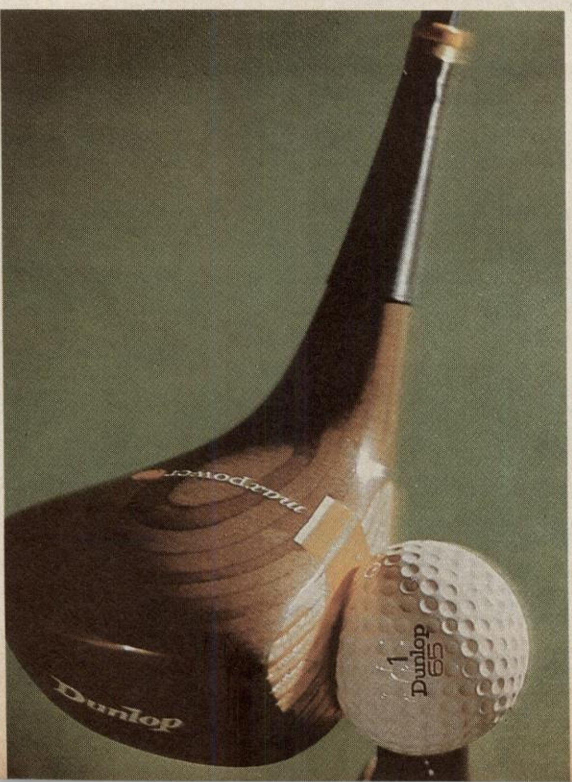

فوق، شراب ينسكب من كوب إلى آخر يحوي قطع ثلج.

الى اليسار، طابة غولف تنضغط أثناء قذفها وقبيل انطلاقها.

أقصى اليسار، تتحول نقطة الحليب تاجاً بعد سقوط نقطة ثانية عليها وقبل سقوط نقطة ثالثة.

Photos: (Above) Kan;
(Left) T.G. Grover / Dunlop Ltd.;
(Far left) Harold Edgerton

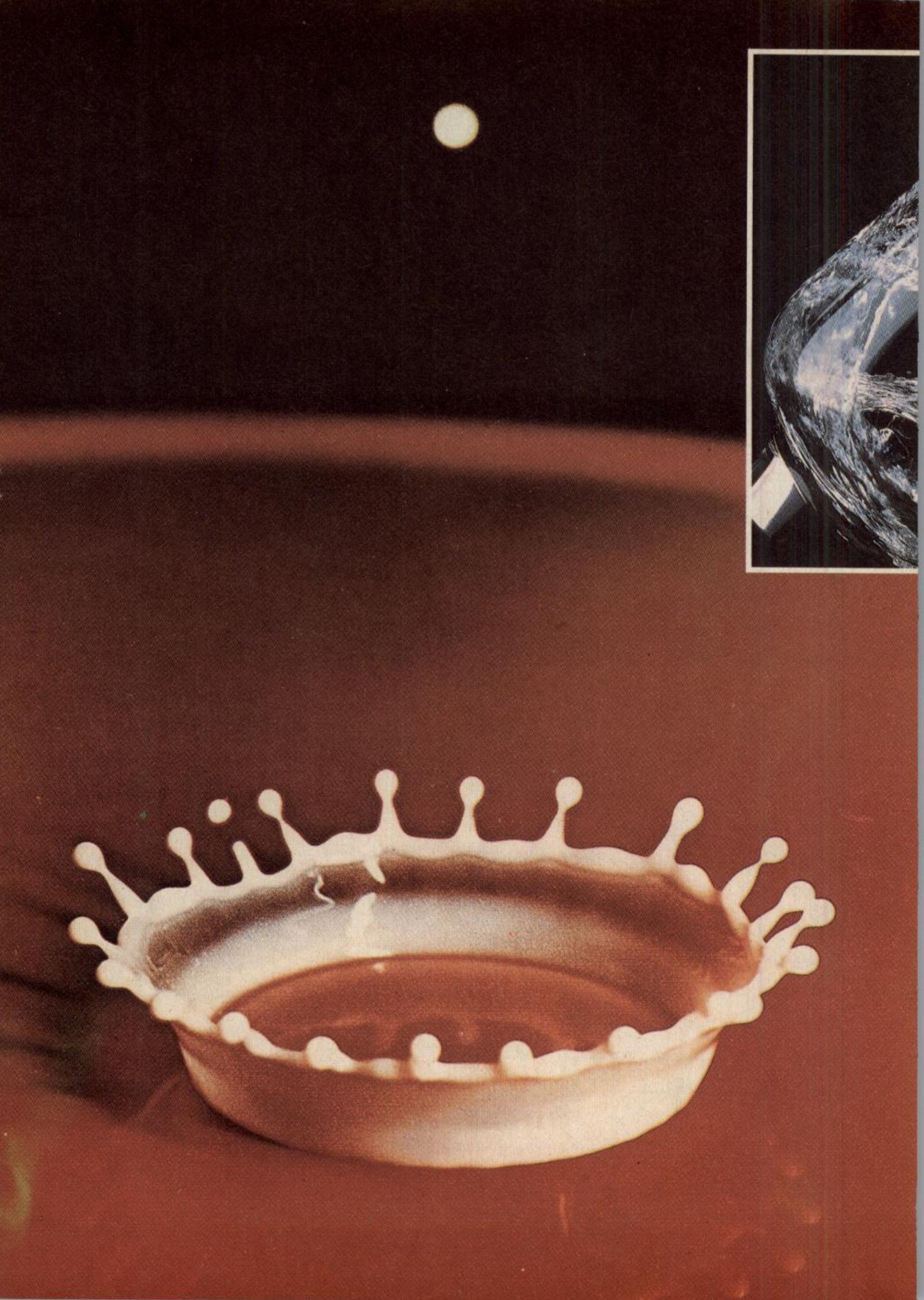

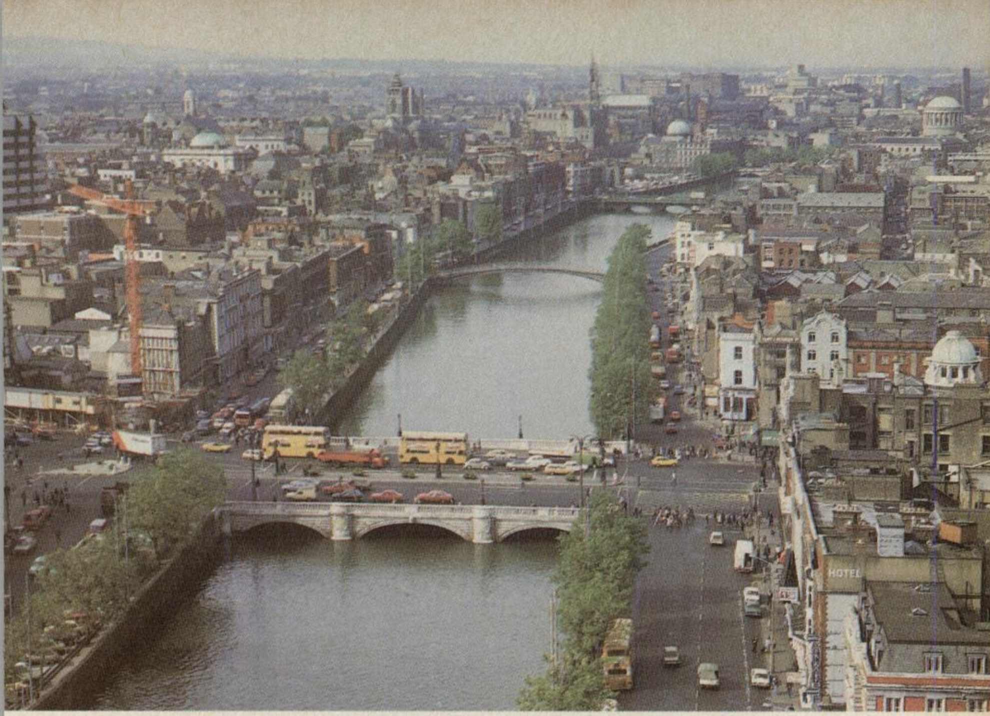

منظر للمدينة، ويبدو جسر شارع أوكونيل.

دبلن مَدينة الانشَراح

إن كانت أخبارها قليلة اليوم فلأن المدن السعيدة لا تستأثر بعناوين الصحف

تبدو دبلن ايرلندية مثل نبتة النفل(١). تنساب المناظر الطبيعية الخضراء عبر الضواحي فتكاد تبلغ قلب المدينة، ويرتعش النسيم في الشوارع العتيقة التي ترجع إلى القرن الثامن عشر، عليلا كأنه هبَّ لتوّه من بحيرات كيلارني المتلألئة أو جبال كونيمارا الصخرية أو ساحل كورك القفر. أما نهر ليفاي الواسع فينساب عبر أرصفة الميناء المكتظة ليصب في البحرِ الايرلندي، أما مياهه فقاتمة بفعل خثّ الجزيرة(٢).

(١) Shamrock

(٢) الخث نسيج نباتي نصف متفحّم يتكوّن بتحلّل النباتات جزئياً في الماء.

Photo: Messerschmidt / FPG

ومع أن الفايكنغ (٣) اكتشفوا دبلن وأنماها النورمنديّون وهندسها البريطانيون، فانها تستقطر غرائب تلك الجزيرة الوعرة الواقعة على سور أوروبا المطل على المحيط الأطلسي.

يقول الأديب الايرلندي بنديكت كايلي: "قف في شارع أوكونيل في دبلن تفهم ايرلندا اليوم وايرلندا الأمس، كلّ ايرلندا من دونيغال إلى ويكسفورد ومن انتريم إلى كيري." فان مواطناً من أصل ستة في جمهورية ايرلندا هو من أهل دبلن، مع أن معظمهم يعود في جذوره الى مكان آخر. وقد تستطيع اقتلاع الايرلندي من قريته لكنك تعجز عن اقتلاع القرية من قلب الايرلندي.

قرية أنيسة يكسوها العشب: هكذا يرى معظم الزوار مدينة دبلن. فسكانها البالغون ٥٣٠ ألفاً يقطنون احدى أكثر العواصم الاوروبية أناقة هندسية وأطيبها ضيافة.

بعدما قدت سيارتي متجولا في ايرلندا أوقفتها قرب فندق في دبلن. فسارع رجل أعمال أنيق المظهر إلى التحديق الى خرائطي وأمتعتي عبر زجاج السيارة. ثم سألني بلهجته الايرلندية المرحة: "أأنت تائه؟" فعبرت له عن أسفي لأنني لست تائهاً ووعدته: "سوف أبحث عنك عندما أتيه."

- ما نوع عملك؟

"إني أكتب عن دبلن."

- ليس في العالم مكان أفضل من دبلن لتكتب عنه. حظاً سعيداً وليباركك الله. تمتع بدبلن.

ولم أحتج الى دعوة ثانية لكي أتمتع بدبلن. فهي المدينة الوحيدة في العالم حيث يبدو مكتب السياحة غير ضروري. فان ساورني شك في صحة وجهة سيري في شوارع دبلن فما عليّ إلّا دخول أحد المقاهي التي يبلغ عددها ٦٠٠ في المدينة. وقد تحصل هناك على ارشاد من نوع: "استدر يميناً عندما تصل الى البيت الذي اختبأ فيه الثائر روبرت ايمت، ثم استدر يساراً عند المقهى الذي شرب فيه الأديب برندن بيهان، واتبع الشارع الذي كتب عنه جايمس جويس."

رائعة يوليسيز - قال لي أحد صحافيي دبلن أثناء غداء محار، والمحار يعتبر المساهمة المميّزة للمدينة في المطبخ العالمي: "لا بدّ لك من أن تعي أن دبلن صممت لتكون على قياس بشري. فالمدن الاخرى تعلو عليك. أما نحن فنبقى على قمة دبلن."

وقد سهّل هذا الأمر المهندسون المثقفون الذين صاغوا شكل المدينة تحت الحكم البريطاني. فهم استغلوا الألوان المتناسقة للآجر، الأحمر والبني والبرتقالي والرمادي، ونسجوا جمال الطبيعة التي تحضن دبلن لدى

(٣) الفايكنغ محاربون اسكندينافيون غزوا شواطىء أوروبا بين القرنين الثامن والعاشر.

International Stock Photo

أولاد في دبلن.

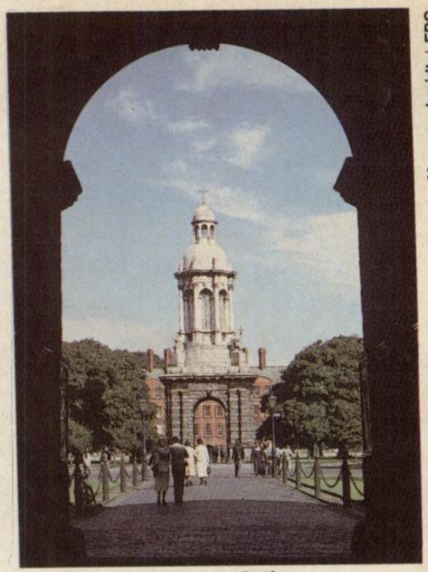

Messerschmidt / FPG

كلية ترينيتي.

"تطريزهم" المدينة. ولم تدُر دبلن يوماً في فلك المصانع والمداخن كبقية المدن الأوروبية. وهكذا دخلت القرن العشرين لا تشوبها شائبة وبقيت مدينة فسيحة متناسقة.

لا يسع مدينة كهذه إلّا أن تترك أثراً لطيفا في أفئدة الناس، لذا عجّت حياة سكانها بالأحاديث وتحلّت بروعة المناظر وغرائب الأمور وبالفكاهة. فمنّت هذه الميزات على اللغة الانكليزية بعباقرة في الكلمة أمثال ريتشارد برينسلي شيريدان وأوسكار وايلد وبرنارد شو وييتس وجون سينغ وشون أوكيسي وفرنك أوكونور وبرام ستوكر (مبتكر شخصية "دراكولا" المسخ الذي يدين لضباب دبلن أكثر مما يدين لترنسلفانيا) وآخرين يتعذّر احصاؤهم ههنا. لم يولدوا كلّهم في دبلن، بل ان عدداً منهم تركوها، لكنهم حملوا معهم العين الشيطانية لسكان دبلن وأذنهم الوقحة وحبهم للحديث الجريء.

لم يخلّف أحد بصماته على المدينة كما فعل الروائي جايمس جويس. فلما كان جويس في منفى مرير بعيداً عن المدينة التي ترعرع فيها، ضخّ كلّ ما يعرفه عن دبلن في رائعته "يوليسيز" (٤) وهي رواية حكاها كما قد يرويها لك أي عابث في أحد مقاهي دبلن. والكتاب مكرّس ليوم واحد من حياة المدينة، يوم ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٠٤، ويظهر المدينة كبطلة روايته بمناظرها وروائحها وايقاع الحياة البشرية فيها.

قال جويس: "أريد أن أعطي عن دبلن صورة متكاملة حتى إذا ما اضمحلت المدينة يوماً من الأرض أعيد بناؤها انطلاقاً من كتابي."

ولما نشر كتاب "يوليسيز" عام ١٩٢٢ لم تشكر المدينة صاحبه بل تجاهلته تماماً. ولكن بعد ستين عاماً أصبحت مؤلّفات جايمس جويس تباع بوفرة للسياح في ايرلندا. ويتحدّث أهالي دبلن عن الأديب وكأنه عاش في جوارهم البارحة فقط.

لكن الذين يبحثون عن دبلن كما وصفها جويس سيحزنون قليلا. فلقد بدأت الأبنية الشاهقة تقتحم المدينة وكسح دعاة التطور أمجادها التي تعود الى العهدين الجورجي والفيكتوري. لكن الهدم أرجع إلى المدينة الكثير من ماضيها أيام الفايكنغ والنورمنديين.

(٤) Ulysses

ففي أمكنة أربعة جنوب نهر ليفاي نبش ما يزيد على مليون قطعة أثرية من البرونز والذهب والعظم والصدف، اضافة الى براغيث قديمة تعود الى أيام الفايكنغ.

غزاة وثوار - بعدما استباح الاسكندينافيّون الشرسون الجزر البريطانية طوال عقود، وصلوا إلى ايرلندا عام ٨٣٧. وما لبثوا أن استقرّوا على ضفاف "الحوض الأسود" دوب لين، حيث يصب نهر ليفاي في البحر، فربّوا المواشي واقتنوا العبيد والغنائم. وهكذا أسسوا أولى مدن ايرلندا. وبعد مئتي سنة اندمج الفايكنغ في الاجواء الاصيلة للبلاد وراحوا يزفّون بناتهم إلى شيوخ القبائل الايرلندية. وحاولوا أيضاً التدخل في السياسة، فاضطروا غالباً الى دفع الثمن من أرواحهم وأموالهم.

وجذبت الغزوات الايرلندية المثيرة النورمنديين عبر البحر الايرلندي عام ١١٦٩. ومع أن هؤلاء أصبحوا على غرار الفايكنغ أكثر ايرلندية من الايرلنديين أنفسهم، فقد بدأوا العلاقات العسيرة والمتقدة أحياناً بين بريطانيا وايرلندا. فكان أن شهدت دبلن أعنف مآسي البلاد.

وتجسّد أبنية المدينة تلك العلاقة. فقد استقر الحكّام البريطانيون في قلعة دبلن الفسيحة المبنية في القرن الثالث عشر طوال ٧٠٠ سنة. وهي تعرضت مراراً للاقتحام والحصار. وعرضت على بواباتها ذات مرة رؤوس المتمردين الايرلنديين الذين أعدموا. أما اليوم فقد غدت شبيهة بمسرح مهجور اذ تستعمل صالاتها الفاخرة في المناسبات الرسمية، لكنها عادة لا ترن بالاّ بوقع أقدام الزوّار في الجولات السياحية.

أما البناء التاريخي الذي يعزّ على سكان دبلن فهو مكتب البريد. انه بناء غليظ مجرّد من كل زخرف، يشرف على شارع أوكونيل وهو الشارع الرئيسي في المدينة الذي تنتشر فيه الأبنية. ففي هذا المكان الاستراتيجي عام ١٩١٦ أعلن الشاعر باتريك بيرس مع مجموعة من الرجال المخلصين جمهورية ايرلندية مستقلّة عن الحكم البريطاني. فاندلعت الحرب في دبلن على مدى أسبوع مخلفة مئات القتلى والجرحى. وأعدم بيرس وسواه من القادة الثوّار، لكن الدولة الايرلندية العصرية ولدت بعد ست سنوات. ومع أن مبنى البريد ما زال مشوّهاً من جراء قذيفة هاون أصابته آنذاك، فانه بقي مقاماً وطنياً فاعلا. وتدوّي أصداء الخطابات السياسية الرنّانة عند أعمدته الايونية الطراز، لكنه ما زال يبيع الطوابع البريدية!

"ليتني من هناك!" - إن كانت أخبار دبلن قليلة اليوم فلأن المدن السعيدة لا تستأثر بعناوين الصحف. وانه ليصعب على المرء أن يصادف ساكناً من دبلن حاد الطباع.

انضممت ذات سبت من أيام الصيف إلى الحفل المحتشد في متنزه فينكس لأشاهد سباق خيل. فبدا لي المكان أشبه بسوق قرويّة منه بعرض لأفضل الخيول الايرلندية الأصيلة. افتتح مدير الحفلة يوم السباق في عربة أنيقة تعود الى

القرن الماضي. وعزفت الفرق الموسيقية الألحان فيما كان ناشرو الكتب يجأرون والأبواق تعلن بداية كل سباق. وسمعت الضوضاء تتعالى من ملعب الأطفال. ومع أنني غادرت الحلبة وقد خسرت عشرة جنيهات فان الثمن بدا لي زهيداً بالنسبة إلى ما صادفته ذاك اليوم.

في يومي الأخير في دبلن رحت أسير الهوينا عبر "واحة" سانت ستيفنس ثم في شارع غرافتون الذي اجتمعت فيه حضارات العالم بأسره. وتوقّفت لأرشف القهوة في مقهى "بولي" الذي يعتبر مكاناً مميّزاً لمناقشة شؤون السياسة أو الفلسفة أو الأدب.

وفي النهاية وصلت إلى كلية ترينيتي، الجامعة التي أسستها الملكة البريطانية اليزابيت الأولى عام ١٥٩٢. وراء واجهة المبنى الأنيقة المشيّدة بحجار الصوّان والكلس يهيمن صمت مدرسي على الهكتارات الستة عشر لعاصمة العلم القديمة. عبرت الملاعب الرياضية ورأيت الطلاب المحمّلين كتباً، ثم ولجت المكتبة المميّزة التي تعود إلى القرن الثامن عشر لأشاهد أعظم ثروات ايرلندا الفنية: كتاب كيلز (٥) الذي يحوي رسوماً لمراحل حياة عيسى ابن مريم عليه السلام.

وعندما عدت إلى شوارع دبلن الوديّة لم يبدُ لي عالم كتاب كيلز بعيداً عن دبلن الحديثة. فكما نسج الابرار الايرلنديّون ضوء الحضارة الغربية، تحافظ دبلن اليوم على الحياة المدنية في أفضل صورها.

جاء في أحد الأقوال المأثورة أن أهل الارض فريقان: الايرلنديّون وأولئك الذين يودّون أن يكونوا ايرلنديين. وفي هذه الحال يمكن تصنيفي في خانة الذين يتمنون لو انهم ولدوا في دبلن.

موريس شادبولت

(٥) The Book of Kells

رسالة دسمة

تسلمت ذات يوم رسالة من ابني الذي انتقل الى مدينة اخرى للدراسة. ففتحتها متلفهة لمعرفة أخباره، وقرأت في الصفحة الاولى: "مرحباً يا أمي. أردت أن أطلعك في هذه الاوراق على كل ما يجري عندنا هنا."

أما الصفحات الاربع الباقية فكانت بيضاء.

أ.ت.

عبقرية تاجر

أثناء تشييد احدى البنايات أقام العمال حواجز ورفعوا لافتات تحذير لوقاية المارة. وذات يوم وضع صاحب متجر قريب لافتة كتب عليها: "هذه الجهة للمشاة،" مشيراً بسهم الى متجره.

ج.ف.

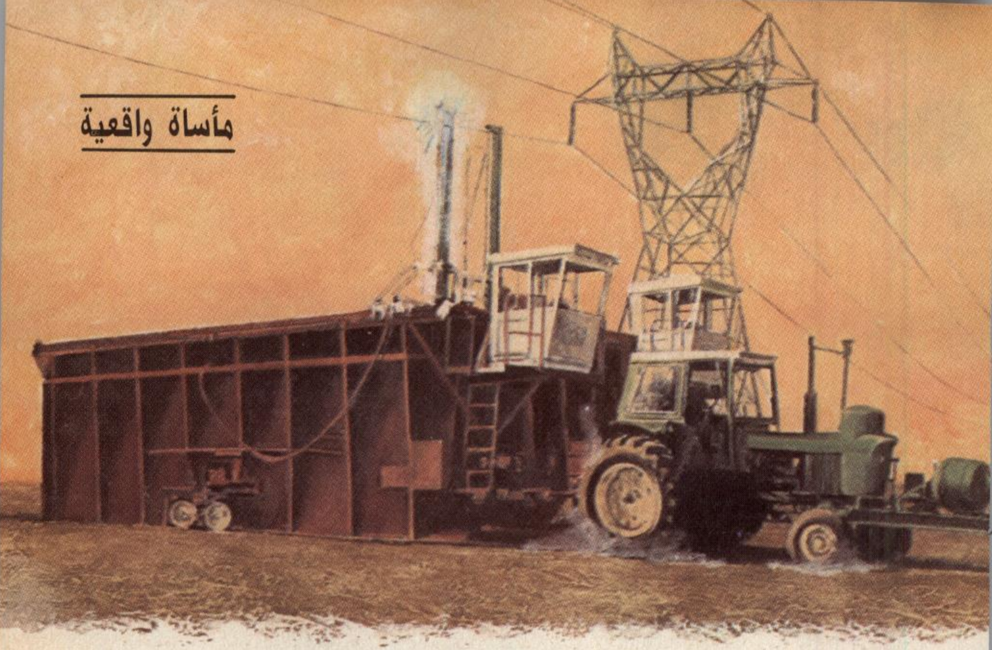

بَطلٌ من الريفْ

رآها مكهربة أمام عينيه وعرف أنه اذا مسها صعقهما التيار الكهربائي معاً

أحست شيري موزس البالغة من العمر اثنين وثلاثين عاماً بأنها سعيدة. فمنذ التحق زوجها دي بمزرعة القطن التي تملكها عائلته في كروسبيتون بتكساس، كانت هي تعمل في الحقول لتدخر مالا. وبجهد كانا يؤمنان معيشتهما. لكنها الآن، في ٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٥ وهي تساعد في حصاد غلتهما الواعدة الاولى منذ سنوات، فكرت فقط في هدايا الميلاد الى أولادهما الثلاثة.

في الساعة الخامسة والنصف، والشمس تغيب في الافق الغربي لتكساس، أحست شيري بقشعريرة فوضعت عليها سترة زوجها الثقيلة الفضفاضة وصعدت الى مقعد السائق في جرّارهما. بهذا الجرار رُبطت آلة ضخمة بعلو تسعة أمتار تستعمل لضغط القطن

Illustrations: Ken Laager

في بالات. أدارت الجرار وتوجهت الى الامام بغية القاء البالات في طرف الحقل حيث تمتد طريق ترابية وخطوط كهربائية ذات توتر عال.

شاهدت شيري زوجها، عبر الحقل، يشغّل جاردة القطن. لوّح كلاهما للآخر ثم تبسمت شيري وبدأت دورة واسعة قرب الطريق.

فجأة ارتفع صوت تبعته قرقعة رهيبة. ذعرت شيري فأوقفت الجرار. ونفذت رائحة حريق داخل حجرة القيادة وازدادت القرقعة قوة. وتحت الجرار عبقت الارض بالدخان.

وكانت شيري، الخفيفة الروح المحبة للمرح التي ترعرعت في دالاس بتكساس، تبعت زوجها بغبطة الى الريف. طاب لها أن تتعلم العمل في الارض كما فعلت عائلة دي أجيالا. كل جيل كان يعيش على

صرخ بجنون: "لا تقفزي يا شيري، لا تقفزي."

التيار الصاعق - كليبرن، المزارع الناحل الجسم الملوّح البشرة البالغ من العمر ٤٩ عاماً وشريك آل موزس عملاً وتجهيزاً منذ سنوات، كان يسير نحو شاحنته الصغيرة المكشوفة عندما سمع ضجة عالية، ثم شاهد ذراع الجرار البالغ علوها ١٢ متراً مشتبكة بأحد خطوط التوتر العالي. ورأى بريقا كهربائياً أزرق يتطاير من الذراع الى الجرار. وأدرك أن شيري اذا بقيت في الجرار فستنجو من التوتر العالي المميت.

تطلعت شيري عبر الحقل فرأت زوجها ينقي القطن في الجهة المقابلة غير دار بمأزقها. تساءلت: ما هذا الذي يحصل؟ ثم سمعت كليبرن يصرخ قائلا شيئاً ما.

كان كليبرن ووالد دي صديقين حميمين أيام الدراسة الابتدائية، وما زال كل منهما يهتم لعائلة الآخر. واذ كانت شيري تقفز من الجرار شاهدت كليبرن يرفع يديه صارخاً.

صاح: "لا!" والشعاع الكهربائي الساطع الازرق ينطلق من قدميها الى الارض تحت ٣٠ سنتيمتراً. ارتدّت بقوة نحو الجرار ووقعت مسمّرة على الدرجة السفلى، والدرجة جسم ايجابي موصل للتيار الكهربائي الذي هو بقوة ٧٢٠٠ فولت.

راقب كليبرن بهلع الشعاع الكهربائي الذي تبلغ سماكته ثلاثة سنتيمترات ينطلق متواصلا من الدرجة الى ورك شيري ذكريات الحب واتحاد العائلة بالارض. أما الآن فشعرت شيري، وهي بين الدخان والضجيج، بأن أحلامها مهددة.

وقفت شيري وتحتها تماماً درجتان معدنيتان معلقتان بالجرار. وبانفعال قررت أن تتجنبهما وتقفز من غرفة السائق. وما ان تحركت نحو الفتحة حتى رأت كليبرن مارش مسرعاً نحوها عبر الحقل.

ثم يخرج دخانا من حذائها. كان جسمها يهتز بعنف وعضلاتها تنقبض نتيجة الشحنة الكهربائية الرهيبة.

وكان كليبرن تابع دروساً في الوقاية من الصدمات الكهربائية. فعرف أنه اذا ما مس شيري فسيمتد اليه التيار الكهربائي فتنقبض عضلاته وتتشنج وقد يموت.

مع ذلك اندفع الى الامام ممسكاً بثنايا سترة شيري التي كان بينها وبين جسمها حوالى ثمانية سنتيمترات. جذب بعنف الجزء الاعلى من جسمها عن الدرجة وقال بلطف: "لا تخافي يا شيري، ها قد أدركتك."

بينما كان كليبرن ممسكاً بسترة شيري اتسعت حدقتاها وغابت عن الوعي في وهلة من الصدمة الكهربائية. كانت تحلم بطفولتها، بألعابها، بحيواناتها المدللة التي نسيتها منذ سنوات.

معركة أخيرة – شعر كليبرن بأن التيار الكهربائي يشتد في جسم شيري. وفي ثوان من الصراع العنيف أفلتت من قبضته وتسمّرت بالجرار ثانية. واذا بتيار كهربائي ظاهر يتكوّن مجدداً بين الدرجة ووركها ويخرج من قدميها، وأخذت تهتز كدمية راقصة. شم كليبرن رائحة لحم يحترق فقال: "يا الهي، انها مكهربة أمام عيني!"

قفز الى الامام على بعد سنتيمترات من التيار، وأمسك بياقة سترة شيري وأخذ يشدها اليه بكل ما أوتي من قوة. انفجر اطاران كبيران من الاطارات الاربعة في الجرار وجعلا يحترقان، ففشى دخانهما نظر كليبرن. ثم انفجر اطار ثالث. وبشدة أخيرة واحدة ارتد كليبرن نصف متر الى الوراء وهو ما زال ممسكاً بسترة شيري. وتمتم: "يا الهي، شيري!"

مرة جديدة سطع الشعاع الكهربائي الازرق المميت بضوضاء عالية، فأفلتت شيري من كليبرن المكافح الى ما بين الدرجة والاطار الخلفي. أخذ جسمها يرتعش وعيناها تختلجان ثم تنطويان في محجريهما وعلا وجهها الملتوي شحوب غريب.

أخذت الحدة من كليبرن كل مأخذ فأمسك بياقة شيري وطفق يجذبها بقوة لم يعهدها فيه من قبل. غرّز عقبي قدميه في الارض وشد عضلاته فحرك شيري قليلا بغية جذبها اليه ثانية. أخيراً وضع حذاءه على الاطار المحترق غير الموصل للكهرباء وبدأ ما أيقن أنها معركته الاخيرة من أجل حياة شيري وحياته.

كان قريباً جداً من الجرار بحيث أدرك أن التيار قد يتحول في أي لحظة نحو ذراعه أو رأسه. أدرك أيضاً أن العرق الذي يتصبب منه يخفض المقاومة ضد الكهرباء مما يسمح للتيار بأن يجري في ألياف الجسم المضطربة. وأهم من كل ذلك أدرك أن لا انسان يستطيع البقاء حياً بعد اصابته بصدمة كهربائية طويلة الامد. على رغم كل ذلك تابع الجذب وهو يكافح للتنفس وسط الدخان والعرق يتصبب منه.

سمع نفسه يصرخ لدى كل جهد جديد يبذله. وبطرفة عين تخيل بناته الثلاث وحفيديه وزوجته بريسيلا التي أمضى معها ٣٠ عاماً، يتألمون جميعاً مثل

شيري التي تتلوّى يأساً ملصقة بالجرار. اغرورقت عيناه بالدموع. أما شيري فبدأ جسمها ينفصل عن الجرار، وأما التيار الكهربائي فامتد من الدرجة الى قدميها. وما كاد كليبرن يشدها اليه بقوة، وقدمه ما زالت على الاطار، حتى انطرحا أرضاً. وعلى نحو لا يصدق تسلل التيار الى حذاء شيري المحترق.

صرخ كليبرن بالتيار ووجهه يتلّوى غضباً: "ملعون أنت!" وفيما هو يجذب شيري بعيداً عن التيار الجهنمي أحس بالشقوق المحدثة في سترتها. فجأة انحسر التيار متقهقراً الى الدرجة الحديد. للمرة الاولى خلال دقيقة رهيبة واحدة كان جسم شيري بعيداً عن مرمى التيار. أما الاطار الذي وضع عليه كليبرن قدمه فانفجر حالا.

تكريم وتقدير - أخذ كليبرن جسم شيري بين ذراعيه الى مكان أمين، وصواعق الكهرباء تنتقل من ذراع الجرار الى غرفة القيادة، وعلى الدرجتين المعدنيتين دخان يتصاعد من قطع لحم محترقة من ورك شيري.

عندما وصل كليبرن الى زوج شيري قال له: "انه لامر رهيب يا دي." أما شيري، وقد احترق جزء من سروالها وأصبح حذاؤها وقدماها كالفحم الاسود وظهر في سبّابتها اليمنى ثقب أسود، فنُقلت بسرعة قصوى الى مستشفى كروسبيتون. هناك استقر نبضها وحرارتها وتنفسها، ونقلت على عجل مسافة ١٠٠ كيلومتر الى قسم الحروق في المستشفى العمومي بمدينة لوبوك.

تلك الليلة طلبت شيري أن ترى كليبرن. وهي كادت لا تتذكر شيئاً عن محنتها، لكنها أخبرت عن بطولته. أخذت يده الضخمة القاسية ووضعتها على خدها واسترسلت في البكاء. قالت: "شكراً يا كليبرن، شكراً، سيكون لنا جميعاً ميلاد مجيد."

في ٢٣ ديسمبر (كانون الاول) عادت شيري الى عائلتها بعدما أجريت لها جراحتان. ومع أنها فقدت معظم عضلات وركها واصبعين من كل قدم واصبعاً واحدة من يدها، فستستعيد قوة قدميها تماماً وتجرى ليدها جراحة تجميل.

انتشر خبر بطولة كليبرن فكرمته الدولة بتنويه خاص ومنحه "مجلس تكساس لسلامة المزارع" جائزة البطولة الريفية. وفي ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٦ أُذيع أن كليبرن مارش منح ميدالية "كارنيغي" الرفيعة تقديراً لمجازفته بحياته من أجل انقاذ جارته.

أخيراً، في مأدبة عشاء خاصة، شكرت شيري كليبرن مرة ثانية. فهز رأسه خجلا، أما شيري فعانقته والدموع تسيل من مقلتيها. قال كليبرن وهو يربت ظهرها وعيناه تترقرقان: "كفى، كفى، هدئي روعك، نحن عائلة واحدة، كل فرد منها يهتم للآخرين."

شلدون كلي

ليس المهم فقط من يكون الشخص الذي تعرفه، بل مهم أيضاً ما تعرفه عمن تعرفه.

ك.ل.

نالت هذه الممثلة القديرة فرصتها الكبرى بفضل رجل كتمت اسمه وقطعت له عهداً لا تنساه

فرصَة العُمْر

نموت ناحلة القامة هزيلة الجسم، نموذجاً حقيقياً عن آل بورنت على حدّ تعبير أمي وجدتي. وكانت لي "شفة آل بورنت السفلى" الشهيرة، أي لم يكن لي ذقن. فكنت شبيهة بشخصية من الرسوم المتحركة. بعبارة أخرى يمكن القول إنني كنت قبيحة. لكني أمضيت طفولتي في لوس أنجلس وأنا أتساءل عما اذا كنت أتمتع بموهبة ما تؤهلني لخوض عمل غاب عن بالي.

وكان صوت خفيض يتردّد داخلي: "نعم، ثمة موهبة فيك." ومع أنني لم أكن

Condensed from «One More Time» By Carol Burnett, copyright © 1986 by Kalola Productions, Inc., published by Random House Inc., New York, N.Y. Illustration: Ann Meisel

أعي نوع تلك الموهبة فقد انتسبت إلى جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس. لم يكن ذهابي إلى الجامعة بالأمر اليسير، فقد كنّا فقراء. وكان والدي يزورنا بين حين وآخر فيعطينا دولاراً أو أثنين. لم يكن والداً مثالياً، لكنه كان دائماً لطيفاً ومهذباً. كان وأمي مطلّقين. ولم تكن الأمور على ما يرام بين أمي وجدّتي، فكانتا تتشاجران طوال النهار بسبب عسر الحال.

في حداثتي كنت أقصد دور السينما بمعدّل ثلاث مرّات في الأسبوع. فأجلس بين ميكي روني وجودي غارلند، أو فرد أستير وجنجر روجرز، أو كاري غرانت وارين ديون. وأيام السبت أذهب مع صديقتي الحميمة ونعود إلى البيت لتمثيل الأفلام التي شاهدناها. وأحياناً عندما أكون وحيدة في منزلنا الصغير أدير جهاز الراديو وأشرع أرقص في الغرفة كما رقصت الممثّلة ماريا مونتيز للسلطان. فأثب من الأريكة إلى السرير إلى الكرسي وأدور على نفسي وأنا أنتعل حذاء لا يخصّني. تلك كانت لحظات شعرت فيها بأني أعيش حقاً.

بعدما قُبلت في الجامعة اكتشفت أنها لا تتضمن فرع الصحافة الذي وددت الالتحاق به. رحت أقلّب كتيب الجامعة فوقعت على قسم الفنون المسرحية. ربّاه، أجننت؟ سيهزأ بي الجميع. ومع ذلك انتسبت إلى ذلك الفرع موقنة أنني لن أكشف لأمي أو لجدتي رغبتي في أن أصبح ممثلة. كدت لا أجرؤ على الاعتراف بذلك لنفسي.

في تلك السنة خضعت لعدة تجارب أداء، إلى أن حصلت على دور صغير لامرأة ريفية في مسرحية فكاهية تدوم نصف ساعة. ولمّا لم تكن لي بعد الجرأة لاخبار أمي وجدّتي بحقيقة ما أفعل، فانني لم أسألهما أن تأتيا.

وليلة الافتتاح كنت عصبية المزاج، إلاّ أن الجمهور ضحك لتمثيلي فاضمحل قلقي وشعرت بأن الناس يحبونني. إنه شعور رائع بالدفء سرى في معدتي ثم امتد إلى قلبي وانتشر الى أطراف أصابعي. كنت كمنطاد يحلّق فوق خشبة المسرح. لم أستوعب ما يحدث لي، اذ لم يأبه أحد لعدم كوني جميلة أو ذكية أو غنيّة.

أحلام الشهرة – في سنتي الجامعية الثالثة صادقت طالباً في فرع التمثيل والاخراج يدعى دون سارويان. لم نكن نتكلّم إلاّ عن الذهاب إلى نيويورك، إلى برودواي. وكان حلمي أن أمثّل في مسرحية غنائية يخرجها جورج أبوت. وفي ذاك الوقت من أوائل العام ١٩٥٤ تلقّت مجموعة منا دعوة إلى حفلة أنيقة في لاهولا بكاليفورنيا، فنقدّم عرضاً موسيقياً.

بعد العرض تقدّمت من المأدبة ورحت أجرف الحلوى اللذيذة وأضعها في حقيبة يدي لأحملها إلى جدتي وأختي كريسي. فجأة شعرت بيد تربّت كتفي. رباه! لقد قبض عليّ!

استدرت ورحت أحدّق الى عيني رجل قصير القامة عريض المنكبين ناهز الخمسين من عمره، وقد ارتدى بذلة سوداء وربطة عنق رسمية. ووقفت إلى جانبه امرأة وكانا يبتسمان لي. فسارعت

إلى اقفال حقيبتي، وما لبث دون أن انضمّ إليّ فقدمني الى السيد "ك" وقرينته.

قال السيد "ك": "لقد استمتعنا كثيراً بعرضكما. أهذا ما تصبوان إليه في المستقبل؟"

فأجبت: "نعم، أظن ذلك."

- حسناً، ولماذا لا تحققان حلمكما؟

أجاب دون: "لأن مقرّ المسرح الغنائي هو في نيويورك.

- اذهبا إلى نيويورك إذاً.

قلت: "لربّما قصدناها يوماً."

- الآن! لماذا لا تذهبان الآن؟

نظرت إليه وقلت: "ينقصنا المال."

فوجّه السيد "ك" ابهامه إلى صدره وقال: "انظرا إليّ. لم يكن في حوزتي درهم واحد عندما انطلقت في عالم الفن. أما اليوم فأنا أملك ثروة طائلة. كم يلزمكما لتصلا إلى نيويورك؟"

- ليتني أملك ألف دولار!

تفوهت بهذا التمني وأنا تعبة أتوق الى بيتي وفراشي.

فما كان من السيد "ك" إلاّ أن قال: "ليكن ذلك. تعالا لمقابلتي الاسبوع المقبل."

ثلاثة أصفار! - في طريق العودة رحت أنا ودون نحوك نظريات حول السيد "ك". أعنى حقاً ما قاله أم ان كلمته جاءت نتيجة هرج الحفلة؟

كنّا على موعد معه نهار الجمعة. فاستعرنا سيارة قديمة لأحد أصدقائنا. وعندما دخلنا مكتب السيد "ك" وجدناه جالساً وراء طاولة ضخمة.

كانت الغرفة هادئة ورحت أتململ في كرسيّ. وأخيراً سألنا السيد "ك" ما الذي يجعلنا نظن أننا سننجح في نيويورك.

ودهش لبساطة ردّي: "لا أظن أننا سننجح، بل أنا متأكّدة من النجاح."

قال: "حسناً، إنه لعمل شاق، لكني أظن أن فرصة النجاح قد تتاح لكما. لذا سأقرض كلا منكما ألف دولار. تستطيعان ردّ المبلغ بعد خمس سنوات."

وأعطى كلا منا حوالة مصرفية. لم أكن رأيت في حياتي هذا العدد الكبير من الأصفار. فشكرناه تكراراً ونحن نتأهّب للخروج. لكنه قاطعنا: "مهلا. لدي بعض الشروط. لا أريد أن تبوحا باسمي لأي كان." فأومأنا بالايجاب. وأضاف: "ولا بدّ لكما من أن تعداني بمساعدة الآخرين عندما تطرقان باب النجاح. ساعدا من تشعران بأنه يحتاج الى فرصة صغيرة وإن لم يكن من الوسط الفنّي. ساعداه كما ساعدتكما."

ما إن أصبحنا خارجاً حتى شرعنا نثب ونضحك ونبكي. ثم ركبنا السيارة وقطعنا مسافة قصيرة قبل أن تتوقف السيارة كلّياً. لقد نفد الوقود. كان في حوزتنا ٦٥ سنتاً وحوالتان مصرفيتان كل منهما بقيمة ألف دولار.

الخطوة الأولى - شقّ عليّ وداع أبي في المستشفى حيث كان يعالج من داء السلّ. ذهبت لزيارته فتحدثنا عن السيد "ك" والمال وأحلامي بالسفر إلى نيويورك. وبعد برهة بدت على أبي أمارات العياء، فعانقته مودعة. ولما استدرت لأغادر الغرفة ناداني: أتمنى لو كان في وسعي أن أعطيك المال."

– أعلم ذلك.

"اني أحبك."

لما وصلت إلى نيويورك في ذاك الصيف من العام ١٩٥٤ وجدت غرفة رخيصة الايجار في نادي "التمرين المسرحي" الذي تموّله مجموعة من السيدات الثريّات لمصلحة الصبايا الجديدات في عالم المسرح.

سارت الأمور بطيئة في تلك السنة، وشارفتُ الافلاس على رغم عملي في أحد المطاعم حيث كنت أعتني بقبّعات الزبائن ومعاطفهم ثلاثة أيام في الاسبوع. وفي بداية ١٩٥٥، انتخبت رئيسة للنادي، فدعوت الأعضاء إلى اجتماع. وفاجأهن الأمر إذ لم يكن أحد دعاهن إلى اجتماع من قبل. أما أنا فأقلقني سؤال طرحه علي أحد المسؤولين عن وكالة تمثيل: "لمَ لا تنظّمن عرضاً خاصاً بكن؟" حسناً، لمَ لا؟ ربما كان يمزح آنذاك أما أنا فلا. كان السيد "ك" على حق عندما قال إن النفاذ إلى عالم المسرح أمر شاق. لذا قلت لأعضاء النادي: "لن تقدم الينا العروض على طبق من فضة، بل علينا أن نقيم عرضاً بأنفسنا، فالأمر يتعلّق بنا."

وهكذا عقدنا العزم على تنظيم عرض يدور موضوعه حول مجموعة من الممثلين والممثلات يدفعهم طموحهم إلى إقامة مسرحيتهم الخاصة ليلفتوا أنظار منتجي عصرهم. في ذاك العرض حظي كل منا بدور فردي. ودعونا السيدات الثريات اللواتي يرعين نادينا الى أحد التمارين، فتركت المسرحية في أنفسهن أبلغ الأثر بحيث ساهمن بمبلغ ١٥٠ دولاراً هو كلفة استئجار مسرح، وأضفن إليه تبرّعاً بقيمة ١٠٠ دولار.

ضحك وتصفيق – كانت ليلة الافتتاح في الثالث من مارس (آذار) ١٩٥٥. وعجّ المسرح بشخصيات من أهل الفن، فلقد كان للمفضلات على نادينا أصدقاء كثر. وما إن خفتت الأضواء حتى شعرت بأنني على شفير الموت، ولم تعد تراودني الا فكرة واحدة: إن لم يحبوني، قضي علي. كان دوري يقضي بأداء أغنية هي جزء من برنامج مضحك ومثير أدَّته الممثلة أورث اكيت للمرة الأولى في برودواي(★) وتدور حول سيدة أنيقة أضجرها الترف. وقد غنّتها أورثا وهي ترتدي سروالا لمّاعاً ضيّقاً.

كان الحضور من أهل نيويورك الذين ألِفوا هذه الأغنية. فما إن عزفت المقدّمة الموسيقية حتى ضجّت الصالة بالضحك. فاعتليت خشبة المسرح وقد شعثت شعري وانتعلت حذاء بالياً وارتديت ثوباً رثّاً وجدته في محلّ يبيع ثياباً مستعملة. ورحت أؤدي أغنية أورثا بطريقة هزلية. فحظيت بتصفيق حاد أعادني إلى وسط المسرح ثلاث مرات لأحيي الحضور. لن ألزم التخلّي عن المسرح. الحمدلله.

بعد العرض بدا كأن الحضور كلّهم أصبحوا خلف الستار حيث راح وكلاء التمثيل يمررون بطاقاتهم المهنية ويسألون عن أرقام الهاتف الخاصة بنا. وغلب عليّ النعاس في تلك الليلة، فحلمت بأضواء المسرح تشعّ بألوان قوس قزح.

(★) برودواي هو شارع الفن في نيويورك.

وسارت الأمور بعد ذلك بسرعة هائلة. فوقّعت عقود عمل للاشتراك في مسرحية بنيويورك وتقديم عرض تلفزيوني والحلول ضيفة على عرض تلفزيوني صباحي. وفي مايو (أيار) ١٩٥٩ تحقق حلمي، إذ عرضت علي مسرحية من اخراج جورج أبوت بعنوان "ذات مرة على بساط" فأصابت المسرحية نجاحاً باهراً.

لقاء آخر - في شهر يونيو (حزيران) من ذاك العام، بعد خمس سنوات من وصولي إلى نيويورك، أرسلت إلى السيد "ك" حوالة مصرفية بقيمة ألف دولار. ومع أنني كتبت اليه مراراً خلال السنوات الخمس فلم أتلقَّ منه أي جواب. وعندما أرسلت اليه الحوالة لم أحظ بأي ردّ.

وأخيراً قدّر لي أن أراه من جديد. اتصلت السيدة "ك" بمكتبي في محطة «CBS» التلفزيونية... بعد ١٧ سنة من لقائنا الاول. كنت أتشوّق الى رؤيتهما، فضربنا موعداً للغداء.

ولما التقينا تعانقنا وذرفنا الدموع. بدا لي السيد "ك" بصحة جيدة مع أن شعره أصبح رمادياً وزاد وزنه. وخلال الغداء سعت السيدة "ك" باستمرار إلى مواصلة الحديث. أما زوجها فحافظ على صمت كاد يحاكي الحياء. سألته هل تلقّى حوالتي عام ١٩٥٩ فابتسم: "نعم، تلقيتها في الموعد المحدد تماماً."

بعد الغداء أخذتني السيدة "ك" على حدة وأسرّت الي: "إنه فخور جداً بك، لكن الاعتراف بذلك يحرجه. وإن لم يرد على رسائلك فلأنه لم يشأ يوماً أن يبدو كأنه سبب نجاحك. فطوال هذه السنوات لم يخبر أحداً بأنه ساعدك."

أنا أدين بالكثير للسيد "ك"، ليس فقط بالقرض بل أيضاً بالعهد الذي قطعته على نفسي: ألّا أنسى أبداً من أين جئت، وألّا أنسى الذين يكافحون اليوم كما كافحت بالأمس. لقد قال لي السيد "ك" آنذاك: "عديني بأن تساعدي من ترينه في حاجة إلى فرصة صغيرة."

فوعدته: "لن أنسى ذلك."

ولم أنسَ.

قبلتهما مودعة وهمست في أذن السيد "ك": "شكراً لك لأنك وهبتني الانطلاقة."

كارول بورنت

الكاتبة من أشهر الممثلات في التلفزيون الامريكي. وهي نالت خمس جوائز "ايمي" التي هي بمثابة "أوسكارات" التلفزيون.

الموهبة والجمال

قال الرسام الامريكي ونسلو هومير بصراحته المميزة: "ليس هناك ما يدعى موهبة، بل هناك عمل جاد شاق في الطريق القويم." قد يفسر ذلك انتاجه الهائل، لكنه في تصريح آخر يكشف سر جمال رسومه وروعتها الخالدة. فقد كتب مرة في محترفه الجاثم على جرف صخري تتكسر عليه الامواج: "كل شيء جميل خارج منزلي وداخل منزلي وفي داخلي."

م.ت.

دائرة المعارف

مع هذا العدد تبدأ "المختار" سنتها العاشرة بحلّتها الجديدة. وتضم الدائرة هذا الشهر كلمات وردت لها تفسيرات في هوامش أعداد السنة الفائتة. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح. والمطلوب من القارىء أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. **جيولوجيا:** علم الآثار - مساحة - استكشاف - علم طبقات الأرض.

٢. **أكواريوم:** مَرْبى مائي - غواصة - من الأبراج - رسم بالماء.

٣. **غرانيت:** حديد - صوّان - حجر كريم - نصف غرام.

٤. **ماموث:** زهرة عطرة - بعوض - ضرب من القماش - حيوان منقرض.

٥. **ورنيش:** طريق معبّدة - رافعة - سائل لصقل الخشب - كحل.

٦. **كريكت:** فستق ملبّس - لعبة كرة ومضرب - سمكة - شراب.

٧. **بيغاسوس:** حصان أسطوري مجنّح - جبل - أبو الهول - الشمس.

٨. **جينة:** مورِّثة - غزالة - بؤبؤ العين - سلالة.

٩. **يرقان:** حصبة - زكام - أرق - مرض يسبب الاصفرار.

١٠. **راديولوجيا:** إذاعة - استخدام الطاقة الاشعاعية - لاسلكي - ترانزستور.

١١. **كركند:** امبراطور روماني - من النمور - جراد بحري - حلزون.

١٢. **أوزون:** أوكسيجين - كربون - هيدروجين - زئبق.

١٣. **يوبيل فضي:** عقد - قرن - ذكرى مئوية - ذكرى ٢٥ سنة.

١٤. **إنسولين:** مرض - مادة نفطية - هرمون - مصل.

١٥. **فوتون:** صورة - وحدة ضوئية - قطن - قدم.

١٦. **بيوغاز:** نفق - هواء - فضاء خارجي - غاز حيوي.

١٧. **نِقْي:** دم - سائل في العين - عرق - مخ العظام.

١٨. **داء ألزهايمر:** مرض يشبه الخرف - سل - سرطان - جنون.

١٩. **ڤودڤيل:** رسّام - مدينة قديمة - مسرحية هزلية - لحم بقر.

٢٠. **أيونات:** لوحات - أمثال - نجوم - ذرّات مشحونة كهربائياً.

٢١. **بائنة:** عربة خيل - جهاز العروس - مئة ناقة - أقحوانة.

٢٢. **ميثولوجيا:** تقنية - مجموعة أساطير - تربية - بيئة.

٢٣. **أوكاليبتوس:** شجر مفيد - سفينة - أوركيديا - ورق.

٢٤. **مترو:** مدينة - عشرة أمتار - عازف - قطار جوفي.

٢٥. **أمازونيات:** هنديات - حوارٍ - إماء - نساء محاربات.

الأجوبة الصحيحة

١. **الجيولوجيا:** علم طبقات الأرض.

٢. **الأكواريوم:** مربى مائي للسمك وغيره.

٣. **الغرانيت:** حجر يُعرف بالصوّان.

٤. **الماموث «mammoth»:** حيوان منقرض يشبه الفيل.

٥. **الورنيش:** سائل يصقل به الخشب والمعدن.

٦. **الكريكت:** لعبة بالكرة والمضرب.

٧. **بيغاسوسٍ «Pegasus»:** حصان أسطوري مجنح. وهو شعار الـ"ريدرز دايجست."

٨. **الجينة «gene» أو المورّثة:** حاملة الخصائص الوراثية في نواة الخلية.

٩. **اليرقان:** دود يسطو على الزرع. أيضاً: مرض معروف يصيب الناس ويسبب اصفرار الجلد.

١٠. **الراديولوجيا:** علم استخدام الطاقة الاشعاعية في الطب.

١١. **الكركند:** نوع من الجراد البحري يعتبر أكلة فاخرة. والكركند والكركدن أيضاً: وحيد القرن.

١٢. **الاوزون:** شكل من أشكال الاوكسيجين، وطبقته الجوية تمنع تسرب الأشعة ما فوق البنفسجية الى الأرض.

١٣. **اليوبيل الفضي:** ذكرى مرور ٢٥ سنة على مناسبة ما. واليوبيل الذهبي ذكرى مرور ٥٠ سنة. واليوبيل الألماسي ذكرى مرور ٧٥ سنة.

١٤. **الانسولين:** هرمون يفرزه البنكرياس وينظم تأيُّض السكّر في الجسم.

١٥. **الفوتون «photon»:** وحدة الكَمْ الضوئي.

١٦. **بيوغاز «biogas» أو الغاز الحيوي:** غاز ينتج من تحلل المواد العضوية كالفضلات المنزلية.

١٧. **النِقْي:** مخ العظام.

١٨. **داء ألزهايمر:** مرض يتميز بانحلال تدريجي لخلايا الدماغ ويؤدي الى حال تشبه الخرف.

١٩. **الڤودڤيل «Vaudeville»:** مسرحية هزلية خفيفة.

٢٠. **الأيونات «ions»:** ذرّات مشحونة كهربائياً.

٢١. **البائنة:** ما يكون مع العروس من مال وجهاز يوم زفافها.

٢٢. **الميثولوجيا:** مجموعة أساطير في حضارة ما.

٢٣. **الأوكاليبتوس:** شجر يستعمل ورقه وزهره طبياً.

٢٤. **المترو «Metro»:** القطار الجوفي (تحت الأرض) في باريس وغيرها.

٢٥. **الأمازونيات:** محاربات زعمت الأساطير الاغريقية أنهن كنَّ يقمن قرب البحر الأسود.

المستوى

٢١ - ٢٥: ممتاز

١٤ - ٢٠: جيد جداً

٩ - ١٣: مقبول

العيد الملكي

بمهرجانات شعبية يحتفل التايلانديون هذا الشهر بعيد ملكهم

طوال سنة إنهمكت تايلاند في التحضير والتزيين لمهرجان خاص. ففي أوائل ديسمبر (كانون الأول) سيتدفق الألوف من أنحاء البلاد على بانكوك للمشاركة في ثلاثة أيام حافلة بالاحداث المهمة. ستزين البنايات شرائط من الأضواء الملونة وترفرف الأعلام الصغيرة فوق سيارات التاكسي والحافلات. وستنير القصر الكبير الأضواء الغامرة. وفي الحقل الملكي المجاور ستقدم مجموعة منوعة من التسليات المجانية. ويبلغ الاحتفال ذروته في الخامس من الشهر عندما يخرج الملك بهميبول ادليادج وأفراد عائلته لتقبل تهاني الشعب بميلاده الستين.

ولد الملك في كامبردج بمساتشوستس حيث كان والده الامير ماهيدول من سونغخلا، شقيق الملك براجاد هيبوك، يدرس الطب في هارفرد. وكانت فرص توليه العرش قليلة جداً. لم يتقدمه عدد من أولياء العرش فحسب بل كذلك والد بهميبول وشقيقه الأكبر الأمير أناندا. لكن أحداثاً غير متوقعة توالت وقرّبت بهميبول من العرش. توفي الامير ماهيدول في العام ١٩٢٩. وفي العام ١٩٣٢ حصل انقلاب اصبح بموجبه الملك

براجاد هيبوك حاكماً دستورياً غير مطلق الصلاحية. وبعد ثلاث سنوات تنازل الملك عن العرش وليس له من ورثة، فخلفه أناندا، وهو في السن العاشرة آنذاك، فناب عنه وصي حتى بلوغه سن الرشد. وفي العام ١٩٤٦ وجد أناندا مقتولا في القصر الكبير. وتولى بهميبول، وهو في التاسعة عشرة، العرش التاسع لسلالة شاكري الملكية التي تأسست قبل ٢٠٥ سنوات.

توّج الملك رسمياً في ٥ مايو (أيار) من العام ١٩٥٠ بعد أسبوع من زواجه أميرة تايلاندية شابة تدعى سيريكيت كان إلتقاها في فرنسا. اثر اعتلائه العرش غيّر الملك اختصاصه في جامعة لوزان من العلوم الى السياسة والقانون. وهو يجيد الفرنسية والانكليزية والالمانية إضافة الى التايلاندية.

نهضة اقتصادية - في البداية اقتصرت واجبات الملك على الظهور في الاحتفالات الرسمية. بعد ذلك (في العام ١٩٥٥) قام، وهو ابن الثامنة والعشرين، ترافقه الملكة، بجولة في القسم الشمالي - الشرقي من البلاد الذي عانى جفافاً خطيراً. وما من ملك قبله زار تلك الاقاليم النائية الفقيرة. كانت الطرق وعرة والتسهيلات الحديثة نادرة. واعتبر السكان أنفسهم مهملين من الحكومة المركزية. امضى الزوج الملكي في المنطقة ٢٠ يوماً وعقد لقاءات مع الناس العاديين والضباط والنساك. وتدفقت الحشود بالمئات والآلاف لملاقاة الملك وسار كثير منهم عدة أيام لالقاء نظرة سريعة على حاكمهم. وأوضح هذا الاختبار بعض الخفايا للملك ورسم له دورا مهما في الحياة الوطنية.

خلال السنوات الـ٣٢ الماضية أكمل الملك أسفاره مستخدماً سيارات جيب وعربات مقفلة قادها بنفسه في غالب الأحيان. وكثيراً ما مشى في الوحل والغابات.

بأزيائه العادية وأساليبه العفوية، زار الملك أقاليم تايلاند الـ٧٣ قاطعاً مسافة ٥٠ ألف كيلومتر سنوياً.

إنها رحلات عمل. يقول الدكتور سوفيت يودماني الرئيس الأسبق لـ"هيئة الهوية الوطنية". "عندما يدخل الملك قرية لم تطأها قدماه من قبل فإنه يكتسب منها أشياء جديدة ويسأل أهلها عن حاجاتهم. لنفترض أن الشكوى الأساسية هي الافتقار إلى طريق لنقل الانتاج المحلي الى السوق. يطلب الملك عرض الاقتراحات عن شق الطريق وضرورة الحصول على موافقة مالكي الارض. لا يفرض أي تغيير يعتقده الأفضل بل ينبغي على المجموعة أن تتفهم الأمور وتتعاون من أجل مصلحتها الخاصة."

ونشأ من هذه المشاورات غير الرسمية ٩٠٠ مشروع بينها بناء خزانات للمياه وقنوات للري تساعد القرويين الذين ساروا أميالا سعياً وراءها في السابق، وقنوات أخرى لجر مياه المستنقعات وتوسيع الأراضي الزراعية، وانشاء مخازن تعاونية للرز، وشبكة سدود شاملة. ونيطت بستة مراكز إنمائية مهمة ابتكار اساليب حديثة لرفع المستوى الحياتي لسكان الاقاليم.

"افكار الملك" - بدأ مشروع بهميبول للاستمطار الاصطناعي في الخمسينات بغية الحد من الكوارث الناتجة من الجفاف. ولدى اكتشافه ان الاساليب المتبعة في البلاد الاخرى غير مجدية في تايلاند، رأس الملك فريق أبحاث لوضع برنامج تطبيقي صرف عليه من ماله الخاص ويمتد الى ١٢ سنة. واليوم أصبح ما يسميه التايلانديون "أمطار الملك" انتاجاً روتينياً. وقد استدعيت فرق الاستمطار التايلاندية إلى بلدان مجاورة كثيرة للافادة من خبرتها.

وهناك مشروع آخر يشمل قبائل التلال في الشمال البعيد. وقد اتبعت جماعات البدو هذه التي تهيم في أنحاء تايلاند وبورما ولاوس، طريقة القطع والحرق الزراعية المخربة والتي هددت الثروة الحرجية المتضائلة في البلاد. الى ذلك زرعت هذه القبائل الأفيون الذي صدّر هيروبينا الى السوق السوداء.

وضع الملك برنامجاً واسعاً يهدف الى إقناع القبائل بالاستقرار في قرى وابدال زراعة الأفيون بمحاصيل تجارية أخرى. واليوم يلاقي البن والخضر والفاكهة المزروعة في الجبال رواجاً واسعاً في أسواق بانكوك، وانخفض بالتالي إنتاج الأفيون.

انعكست مساعي الملك لتطوير الحياة الريفية على طريقة عيشه. فعلى رغم أن كثيراً من الزوار ربطوا الحكم الملكي التايلاندي بالقصر الكبير اللامع الذي تبلغ مساحته ميلا مربعاً، فإن العائلة الملكية المؤلفة من الملكة وابنتين وولي العهد الأمير فجيرالونغكورن (وابنة ثالثة متزوجة تعيش في الولايات المتحدة) تقطن في قصر تشيترالادا المتواضع. وخصص قسم من أملاك القصر لحقول الرز الاختبارية. وهناك مطحنة رز ذات مخازن اسطوانية عالية يمكن رؤيتها من الطريق العام. ويرعى قطيع من البقر الحلوب في قسم آخر من الاملاك على مقربة من مصنع للحليب المجفف. وتستخدم البرك لتربية أنواع جديدة من الأسماك أصبح معظمها اساسيا في الوجبات التايلاندية.

ومع أن الملك خصص الجزء الرئيسي من وقته للعمل، فقد لذّت له الاستراحة مع أصدقاء يشاركونه في اهتمامات مماثلة بما فيها التصوير والرسم. ولعل موسيقى الجاز هي الأحب الى قلبه، مع أنه برع في العزف على السكسية والبيانو. فمنذ الخمسينات تقام حفلات الجاز الملكية في قصر تشيترالادا ويدعى اليها موسيقيّون معروفون مثل بني غودمان وليونل هامبتون وديوك الينغتون ولس براون لدى زيارتهم بانكوك.

اهتمام تربوي وسياسي - لم يغادر الملك تايلاند منذ قرابة عشرين سنة، مفوضاً الى أفراد من العائلة تمثيله في المناسبات الخارجية. وطوال هذه السنوات، سلّم الملك الشهادات في جامعات شولالونغكرون وثماسارت وكاستسارت.

وخلال الثورة التي قادها الطلاب وأطاحت الحكومة في العام ١٩٧٣، تشاور الطلاب والقادة العسكريون مع الملك الذي عمل على تهدئة الوضع. لقد بقي مقامه محفوظاً في الأوساط الجامعية

اثناء التغييرات اللاحقة في حين خشي مؤيدو نظرية "الدومينو"(★) أن تواجه تايلاند مصيراً مشابهاً لمصير أندونيسيا.

إن صلاحيات الملك محدودة دستورياً كمعظم الملوك الاوروبيين، ولكن في السنوات الأخيرة يعتقد ان الملك بهميبول مثل دوراً ترسيخياً في السياسة التايلاندية كوسيط بين الاحزاب المختلفة. وتحيط بالملك بهميبول هالة من الاحترام والنفوذ المعنوي لا تخفى على احد في البلاد.

قبل خمس سنوات، تعرّض الملك لنوبات رئوية خطيرة اضطرته الى إلغاء معظم مشاريعه لعدة اشهر في حين تابع الشعب نشراته الطبية بقلق شديد. أما اليوم فهو ينعم بصحة جيدة ويواظب على نزهات المشي الطويلة والركض الخفيف المنتظم. ومع تقدمه في السن زاد اهتمامه بالمسائل الروحية، فهو يحافظ على علاقة وثيقة بعدد من رجال الدين في أنحاء البلاد.

يقول موظف سابق في البلاط الملكي: "يطيب للملك في اوقات الراحة ان يلتقي الموسيقيين اليافعين، كما انه يستمتع بالانفراد بنفسه محاطاً بخرائطه وجهاز راديو. يعيش حياة بسيطة ويتناول في غالب الاحيان الوجبات التايلاندية العادية اثناء عمله."

في بحث، ليس ببعيد، عن العلاقة بين الملك بهميبول وشعبه يعلّق جامعيّ تايلاندي: "المحبة هي الصفة الوحيدة التي تتسم بها علاقة الشعب بملكه الذي كرس حياته من أجله. لذا يحمل العيد معاني كثيرة للبلاد."

وليم وارن

(★) تقوم هذه النظرية على الفكرة القائلة بان وقوع حدث ما في احد البلدان سيؤدي حتماً الى سلسلة من الاحداث المماثلة في البلدان المجاورة.

تشابيه

حدجني بنظرة كما لو كنت طبقاً هامشياً لم يطلبه.

أشارت بواحدة من أصابعها واثنتين من ألماساتها.

بصق العبارة كأنها حشرة دخلت فمه.

ب.غ.

تناقضات

انني فخور بكوني شخصاً متواضعاً.

حظي كبير لأنني لا أؤمن بالحظ.

أنا أهوى المفاجآت ما دمت متحضراً لها.

ب.ل.

كل يوم في... أمريكا

● **ينتقل** ١٠٨ آلاف مواطن الى منازل جديدة وينتقل ١٨ ألفاً الى ولايات أخرى. ومن جراء هذه العملية يزحف "مركز الثقل السكاني" بمعدل ٢٢ متراً يومياً نحو الجنوب الغربي.

● **تصدر** الحكومة ٥٠ صفحة جديدة من الانظمة.

● **يبلغ** ٤٠ مواطناً عامهم المئة ويبلغ نحو ٥٨ الفاً الخامسة والستين ويحاول ٨٠٠٠ ان يتناسوا ذكرى ميلادهم الاربعين.

● **تعلن** ١٦٧ شركة إفلاسها، وتؤسس ٦٨٩ شركة جديدة، ويصبح ١٠٥ مواطنين من أصحاب الملايين.

● **يضيف** متحف "سميثسونيان" ٢٥٠٠ قطعة الى مجموعاته.

● **يشتري** الأمريكيون ٤٥ ألف سيارة وشاحنة جديدة ويحطمون ٨٧ ألفاً.

● **يوجّه** ٢٠ ألف شخص رسائل الى رئيس الجمهورية.

● **يطلّق** أكثر من ٦٣ ألف شخص ويتزوّج ١٣ ألفاً.

● **تعضّ** الكلاب ١١ الف مواطن بمن فيهم ٢٠ ساعي بريد.

● **يلتهم** الأمريكيون ٣٠ هكتاراً من البيتزا و٥٣ مليون قطعة سجق (هوت دوغ) و١٦٧ مليون بيضة و١١،٤ مليون ليتر من الجيلاتي (آيس كريم) و٣٠٠٠ طن من السكاكر.

● **يركضون** مسافة ٢٧ مليون كيلومتر فيحرقون ملياراً و٧٠٠ مليون وحدة حرارية.

توم باركر ■

Condensed from «In One Day: The Things Americans Do in a Day,»
copyright © 1984 by Tom Parker, published by Houghton Mifflin Co., Boston, Mass.
Illustration: Chris Demarest

الأيْدي المسَاعِدَة

فجعت بزوجها وتوأميها
لكن غرباء مدوا اليها أيدي العون

على حطام سيارتنا الجديدة انحنيت على زوجي وتضرعت الى الله كي يحفظه من الموت. لا شيء طوال ثلاثة وثلاثين عاماً من حياتي هيأني لعذاب تلك اللحظة من شهر سبتمبر (أيلول) ١٩٧٧.

كان وجه روجر محطماً مغموراً بدم، دم لم أرَ أغزر منه من قبل. أمسكت بيديه وتابعت أكرر أني أحبه. وصليت بقوة. سبع سنوات من حياتي قضيتها معه. وتوسلت الى الله: "إرأف يا رب بهذا الرجل الصالح. احفظه حياً."

وتذكرت ذلك اليوم قبل أسبوعين حين أخبرت روجر بأنني قد أكون حبلى. وقف في منزلنا الجديد في لورنسفيل بولاية نيوجرزي وأمسكَ بيدي وفي عينيه الزرقاوين المبيضَّتين بريق لم أعهده فيهما.

ثم قررنا الذهاب في رحلة تخييم الى جبال أديرونداك بولاية نيويورك. توقفنا في ظل جبل "الوجه الابيض" لنتفحص الخريطة التي نحملها.

لا فكرة لدي عما حدث. يذكر تقرير الشرطة أن روجر انحرف الى الخط المعاكس. أما صور الحادث فتظهر أن عموداً على الطريق ربما أعمى بصره. الامر الثاني الذي أتذكره هو يد تحفز كتفي

وصوت رجل متحمس يتوسّل الي: "سيدتي! سيدتي! أتستطيعين الخروج؟ سيارتك ستنفجر."

اعتناء وشفاء – كان ثمة متطوعون رؤوفون من سرية الانقاذ المحلية. واذ نقلونا الى غرفة الطوارىء في مستشفى بلاسيد التذكاري، سألتهم عما اذا كان في المستشفى رجل دين. فسمعت صوتاً هادئاً خلفي يقول: "أأصلح أنا؟" ان الله بحكمته أرسل اليّ الأب وليم هيس الذي انضم من فوره الى فريق الطوارىء الذي كان يعالج روجر.

عاد الي سريعاً. وبنظرة واحدة الى وجهه عرفت وتمتمت: "مات روجر، أليس كذلك؟" تقدم الي الاب هيس وأمسك بيدي.

كان تفكيري الاول: أنا لا أريد أن أحيا. لكنني ما لبثت أن أدركت أن ذلك غير صحيح. فعلى رغم كل شيء يجب أن أعيش. فقد أكون حبلى.

أقلقت أوجاعي الداخلية الاطباء. وحالي الانفعالية كانت سيئة. احتاجت الشرطة الى افادات، وكان على أحد ما أن يبلغ عائلتينا الحادث. ماذا حصل للسيارة؟ أين نظارتي؟ ماذا تم في شأن مراسم الدفن؟ لماذا حصل لي هذا الشيء المرعب وانا على بعد ٧٠٠ كيلومتر من منزلي وليس ثمة من يهتم بي أو يمد الي يد المعونة؟

انني لم أقدّر للأب هيس ولا للمستشفى ولا لأهل بحيرة بلاسيد حق قدرهم. أُعطيت جهاز هاتف. وخلال ثلاثين دقيقة كنت أتكلم مع كاهن رعيتنا دانا فيرون، فكان سماع صوته ومشاطرته صدمتي وكآبتي عوناً لي. وعد بأن يبلغ الاهل والاصدقاء ويطلب اليهم الصلاة من أجلنا ويتصل بالمسؤول عن مراسم الدفن ويعود الى مكالمتي سريعاً.

رجع متطوع الى مكان الحادث فوجد نظارتي. وأجّلت احدى الممرضات مناوبتها الليلية لتبقى معي وتتحدث الي، متألمة معي ومطوقة اياي عندما أنهار.

بين أصدقاء – فتح الناس بيوتهم وقلوبهم مقدمين الى والدي وصديق قريب مكانين للاقامة. أما المستشفى وسلطات المدينة فبذلت قصاراها لتخفيف عذابي والمساعدة على نقلي ونقل جثمان روجر الى بلدتنا.

كنت غريبة في منطقة بحيرة بلاسيد، ولكن كان لي أصدقاء. كنت موضع عناية بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وذلك ما ساعدني على الشفاء. أوضح لي الطبيب الجراح هربرت برغاميني "ان مستشفى بلاسيد التذكاري يشجع الدفء والعناية الودية لأن الشعور بهما دواء معنوي. فالمريض عندما يدرك أنه ليس وحده يصبح أقل توتراً ويشفى في وقت أسرع."

كنت شاكرة جداً هذا العون، لكنني لم أتمكن من ادراك كنهه. سألت الأب هيس: "لماذا فعلتم جميعكم كل هذا من أجلي؟" أما جوابه فأدهشني: "ما بالكم يا سكان نيوجرزي الطيبين تتعجبون مما نفعله؟"

بعد دفن روجر كانت أيامي كلها كآبة. وأجريت فحصاً للتأكد من حبلي فجاءت النتيجة ايجابية. سأصبح أماً.

كنت وحيدة. لدي ذخيرة كبيرة من الحب الا انها متأخرة فلا أستطيع تقديمها الى زوجي، ومبكرة فلا أستطيع منحها لوليدي. أما الذي بقي يشغل بالي فهو جواب الأب هيس.

خلال أسبوع بعد جنازة روجر نشرت صحف المنطقة أن غير شخص قتل أو جرح قرب حيّنا في نيوجرزي. تساءلت: "ماذا عن الناجين؟ وماذا حدث للعائلات التي أجبرت على المجيء الى مكان الحادث في هذه الاحوال المفجعة؟" صممت على مساعدة أولئك الغرباء كما ساعدني أصدقائي في بحيرة بلاسيد.

وقت للحلم – في أكتوبر (تشرين الاول) كنت في حال جيدة تسمح لي بالاجتماع الى جون كوفمان الذي كان آنذاك رئيس المركز الطبي في برنستون المجاورة. توقعت ببساطة أنه سيتبنى فكرتي حالا. قال انه يجب أن أفهم أن مستشفى برنستون ليس مستوصفاً جبلياً صغيراً بل هو مركز طبي رئيسي. وهو لا يستطيع السماح لمجموعة من المتطوعين بخرق عمل الهيئة الطبية المتخصصة. الا أنه كان لطيفاً فاقترح أن أحضّر له خطة مفصلة ليقدمها الى الادارة.

واذ رأيتُني لم ألقَ تشجيعاً، وكنت مصابة بالغثيان الصباحي الذي يرافق المراحل الاولى من الحبل، ومتلفة وحزينة، أقلعت عن الفكرة. لكن دانا فيرون أبى عليّ ذلك. ومن دون أن يخبرني أدرج في نشرة بلدتنا كلمة لخّص فيها تجربتي في بحيرة بلاسيد طالباً متطوعين للقيام بعمل مشابه في برنستون. ويوم صدور

الكاتبة تؤاسي قريبة إحدى ضحايا الحوادث.

النشرة اتصل بي هاتفياً ثلاثون شخصاً بينهم رجال أعمال وبناؤون وممرضات وأساتذة، واضعين أنفسهم في تصرفي من أجل تحقيق حلمي. لم يسعني أن أخيب آمالهم.

في عيد الميلاد بدا أن لنا حظاً. وضعت مشروعاً لكوفمان أشرت فيه الى دعم واسع من المجتمع. كنت كثيرة الرجاء منفعلة وخائفة، فبعد خسارتي الهائلة بتُّ أشك في النهايات السعيدة.

كنت على حق. في يناير (كانون الثاني) أصابتني آلام داخلية عدة وتفرق عالمي ثانية. وفي عيادة مرموقة في فيلادلفيا شهيرة بنجاحها في حالات كحالي، أثبتت الفحوص الصوتية أنني أحمل توأمين. وأوضح طبيبي أن تأجيل الولادة شهراً آخر على الاقل تدبير ضروري لحياتي وحياة الجنينين. ولكن على رغم

كل جهد طبي جاءني المخاض في ٢٦ يناير (كانون الثاني). وكنت على يقين بأن الصبيين لن يعيشا. دعاهما المستشفى "أ" و"ب"، أما أنا فتمسكت بفكرة أنهما ولدانا "تاد" و"ألك"، وأحببتهما. وهذه كانت تعزيتي الوحيدة في الساعات التي سبقت وفاتهما.

كنت وحيدة. واذا بممرضة تدخل فكدت أرعبها حتى الموت اذ صرخت: "وليدانا يحتضران وأنا لا أستطيع تحمل ذلك وليس هنا من يساعدني، رجاء لا تتركيني!" لم تستغرق غير دقيقة واحدة لتنزع أصابعي عن معصمها وتندفع مرعوبة خارج الغرفة.

وعندما دخل طبيب الاطفال ليبلغني: "قضي الامر،" رفسته قائلة: "أين كنت؟ أين كان الجميع عندما احتجت الى مساعدة؟"

لم يكن ذلك لائقاً، لكنه صدر من صميم فؤادي. وآمل أن يحصل بعض فرق للمرضى الذين يأتون بعدي الى هذه العيادة الجميلة. عدت الى منزلي بعد بضعة أيام أكثر تصميماً على بدء مشروع برنستون وإن لوحدي.

لم يحالفني الحظ. فبعد أحد عشر يوماً نقلت على عجل اثر نزف قوي يحدث أحياناً بعد الوضع. غادرت المستشفى وحيدة ومنهكة. فكرت: "كفى، كفى. كلما حاولت أن أفعل شيئاً اصبت بضربة. اذا كان ثمة من مشروع فليقم به غيري."

الشفقة الذاتية - في أواخر مارس (آذار) اكتشفت أن أفرقاء معنيين، ما زلت أجهلهم، نقلوا مشروعي الى ادارة المستشفى وحصلوا على موافقة موقتة. وافق المحترم لويس كنفستون على أن يكون منسّق تدريبنا، علماً أنه أصبح لدينا متطوعون بين الثلاثين والسبعين من أعمارهم من جميع الفئات. وبعد جلسات عدة أصبحت مؤسستنا، "الايدي المساعدة،" جاهزة للانطلاق لتكرر تماماً ما فعله معي متطوعو بحيرة بلاسيد: الاخذ بالايدي، ايجاد الاشياء الضائعة أو بدائل منها، اجراء اتصالات، تأمين المسكن. نحن نعرض الصداقة ونقدم العون عاطفياً وعملياً. وبعدما تدربنا وغدونا متلهفين للعمل زودنا كنفستون أرقام هواتفنا وذهبنا الى بيوتنا ننتظر.

مضى ابريل (نيسان) وجاء مايو (أيار). في عيد الام (★) استيقظت وحيدة في منزل هادىء وكنت أشد غيظاً مما شعرت في أي وقت مضى. صرخت: "انه يوم الام، وقد قضى زوجي ووليداي، وأوذيت الى درجة أنني أصبحت بلا أمل بحياة عائلية جديدة. أي شيء لم يؤخذ مني بعد؟"

كنت منشغلة بالشفقة على نفسي بحيث نسيت أنني عرضت أن أكون على استعداد لتلبية أي طلب يرد على "الايدي المساعدة." فجأة رن جرس الهاتف فخطفت السماعة وقلت بحدة: "نعم!" انه مستشفى. وهناك زوجان من نيويورك في منتصف العمر في طريق نيوجرزي. أحس الزوج بضيق في صدره وهو في حالة خطرة. أأستطيع أن آتي حالا؟

(★) عيد الام في الولايات المتحدة يوافق يوم الاحد الثاني في شهر مايو (أيار).

في تلك اللحظة زال اضطرابي، فأسرعت الى برنستون حيث استقبلتني ممرضة في غرفة الطوارىء قائلة: "مريضتك في الغرفة ٧. لنرَ ماذا يمكنك أن تفعلي."

كانت المرأة في الغرفة ٧ منطرحة على كرسي مفتوح. تطلعت اليّ وهي فاقدة الوعي فقلت: "مرحباً، أعتقد أنك تودين حضوراً ما. سأبقى الى جانبك ما أحببتِ أن أبقى."

تقبَّلت المرأة حضوري من دون تفكير. قالت: "تعلمين، أنا أدرك أنها لسخافة، لكنني ما زلت أتذكره كما كان عندما التقينا. كان شاباً قوياً. أنا لن استطيع التحمل اذا ما أخذه الله الآن." عرفت جيداً ما في ذهنها من رجاء يائس. مدّت الي يديها فأخذتهما من دون أن أنبس بكلمة آملة أن يؤدي تعاطفي الى مساعدتها.

هدية عائلة - قضينا معاً تسع ساعات قبل أن يُعلن أن الخطر زال عن الزوج. أثناء تلك الساعات، بناء على طلب السيدة، حجزت غرفة في فندق وقدت سيارتها الى مرأبه وساعدتها للاتصال بأولادها وتدبرت سيارة اسعاف لتنقل زوجها الى المنزل. وأهم من كل شيء أنني كنت هناك أشاطرها التألم وأشاركها في الذكريات والمخاوف والآمال. وبكل سرور كنت أجيبها عن سؤاليها المتكررين: "من أنت؟ ولماذا تفعلين هذا من أجلي؟"

لم أتأكد مما أعطتني اياه هذه المرأة الا بعدما صعدت سلم منزلي الهادىء واندسست في فراشي الوحيد. تساءلت وأنا مضطجعة منهكة فرحة: "لماذا لم أعد متألمة لخسارة زوجي ووليديّ والفرص التي كانت متاحة لي؟" وحينئذ عرفت: ان هذه المرأة أرتني أنه ما زال لي دور في الاسرة البشرية.

حتى الآن أعانت "الايدي المساعدة" أكثر من مئة وخمسين شخصاً. وقال رئيس المستشفى: "على مدى السنين حققت هذه المؤسسة ذاتها. ان مساعدة المتطوعين أعانت المرضى على الاسترخاء والتجاوب مع العناية على نحو أفضل. نحن مسرورون لوجودهم هنا."

كنت أعتقد أنني أضعت حياتي في بحيرة بلاسيد وأنني خسرت ايماني أيضاً. ما زلت أحزن على فقدان عائلتي، أولئك الثلاثة الذين فجعت بهم بسرعة هائلة. وان كنت لا أنسى ألمي فأنا مسرورة بأن أناساً كثيرين يعملون معاً ليطلعوا بشيء جميل مهم من شقاء خسارتي. من هذا تعلمت أننا جميعاً أسرة واحدة وأن لا غريب حقاً بين ظهرانينا.

كاترين لوير اوشيا

نعمة ثلاثية

لتنعم علينا السماء بكلمات دافئة في الأمسيات الباردة وببدر كامل في الليالي الحالكة وبدرب سويّ يقودنا إلى عتبة دارنا.

ك.ا.

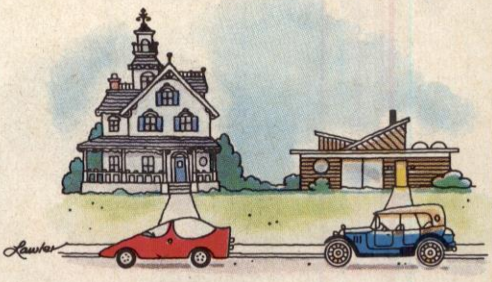

في الزواج

ليكن حبكم أقوى من الضغينة أو الغضب.
تعلّموا حكمة التسوية، فأجدى لكم أن توثقوا العرى قليلا من أن تقطعوها نهائياً.
آمنوا بالأفضل وليس بالأسوأ، فالناس يتصرفون غالباً تبعاً لرأيكم فيهم.
تذكروا أن الصداقة الحقيقية أساس كل علاقة مستديمة. فأنعموا على شركاء حياتكم بالمجاملة واللطف اللذين تغدقونهما على أصدقائكم.

جين ويلز

الحضارة في التنوع

الاختبار الرئيسي للحضارة هو مقدار "الفوارق" التي تتحملها وتستوعبها. فالميزة المشتركة بين المجتمعات البدائية هي الرعب من التنوع.

سيدني هاريس

أرض الرجولة

ما من رجل الا ويزداد شعوره برجولته متى كانت له قطعة أرض صغيرة يدعوها ملكه. اذ مهما صغر سطحها فانها تمتد الى عمق ستة آلاف كيلومتر. وتلك لعمري ملكية جميلة.

ش.و.

نزهة في كتاب

حين ينتهي الفصل الدراسي يتوجه ملايين الاولاد الى الشواطىء أو الجبال أو يذهبون لزيارة جداتهم. ولكن لا أحد يسافر أبعد من الولد الذي ينزوي في غرفته أو يجلس في ظل شجرة خلف بيته وبيده كتاب.
كتب الطفولة تبقى معنا أبداً. فمن خلال قراءتها يسبح الولد في أجمل البحار ويتسلق أعلى الهضاب ويحقق أروع المغامرات.

جين شاليت، مذيع تلفزيوني أمريكي

الضدُّ يُظهر حسنه الضدُّ

مررت بحديقة جميلة يتعهدها بستاني عجوز. فأطريته على حسن عنايته. ثم سألته لماذا أبقى على بعض زهرات قديمة باهتة بين مساكب الزهر النضر. فتبسم الحدائقي وأجاب: "آه، الازهار الذابلة الباهتة هي التي تظهر جمال الازهار الاخرى حولها."

ف.غ.

صَبَاحَ الخَيْر!

نسكافه

نسكافه ، خلاصة القهوة اللذيذة بالحليب ،
تجعل نهارك مليئًا بالحيويّة و النشاط .
إشرب نسكافه في الصباح وفي أي وقت ، وتمتع بطعمها اللذيذ ونكهتها الغنيّة .
نسكافه ، قهوة ١٠٠ بالمئة صافية سريعة التحضير.

PI 2960

نسكافه قهوة الشباب العصريّ الناجِح.

كلنا ممثلون

من أين نبدأ عندما نتحدث عن تاريخ التمثيل؟
لا ريب في أننا كلنا مثلنا على الدوام، فالتمثيل غريزة فينا. بعضنا يبدع في هذا الفن أكثر من الآخرين، لكننا نمارسه كلنا بلا استثناء. فالطفل يمثل أدواراً. تراه يذرف الدمع عندما يستلزم الأمر ذلك، وتراه يحبب بنفسه ليتحاشى الانتقاد، ويبتسم عند الحاجة. إنه يتكهن بردات الفعل التي نتطلبها. حدّق الى هاتين العينين اللتين تهبان الناظر اليهما الضحكة التي يترقب، فترى خلفهما ممثلا يتستّر. لقد كنا جميعاً، ذات يوم، ممثلين. واستمر بعضنا في التمثيل. اننا نرتدي الأزياء التي صممناها لأنفسنا ثم نمثل أحلام الآخرين.

لورانس أوليفييه، ممثل بريطاني

ضروريات الحياة

لتكن سفينة حياتك خفيفة، محملة بما تحتاج اليه فقط : منزل دافىء مريح، وملذات بسيطة، وصديق يستحق هذه التسمية، وشخص تحبه ويحبك، وهرة، وكلب، وطعام يشبعك، ولباس يكفيك، وشراب أكثر من كفايتك بقليل لأن العطش أمر خطر.

ج.ج.

سنديانة العجوز

لا تسرعوا في أي أمر. فبين ذكريات شبابي المتهوّر حديث جرى بيني وبين عجوز رأيته يزرع أشجار سنديان. قلت له بلطف ان إقدام رجل مسن على غرس السنديان يبدو لي ضرباً من الخيال. فسألني: "أوتظن أنني لن أنعم بفيء هذه السنديانات؟ يكفيني خيالي، فأنا أعرف مدى امتداد هذا الظل. لقد غرست أشجاري على خطوط معينة، ولا أتوقع إلّا أن أراها شجيرات صغيرة، ولكن يبقى لي التصور والفيء والمجد.

سيسيل رودس، متمول واداري بريطاني

ذاكرة موسيقية

سُجن الموسيقي ليو شيكون في الصين عام ١٩٦٧. وطوال مدة سجنه التي دامت ست سنوات لم يسمح له بالعزف على البيانو.
بعد إطلاقه قام بجولة موسيقية وأدهش النقاد الذين كتبوا ان عزفه كان أحسن من السابق. وسأله أحدهم: "كيف أمكنك ذلك؟ لم تسنح لك أي فرصة للتمرن طوال ست سنوات." فأجاب ليو: "لقد تمرنت كل يوم. راجعت في ذاكرتي كل قطعة عزفتها نغمة نغمة."

ش.ع.

الأنهار من فوق

ربما كانت الانهار المعالم الطبيعية الوحيدة التي تبدو بأجمل حللها من الجو. فالجبال العالية تتقزّم الى تلال صغيرة، والبحار تمحي آفاقها، أما الانهار فتنساب بسكينة وجلال الى أبعد ما يترامى اليه البصر. هكذا تظهر عظمتها الحقيقية.

آن مورو ليندبرغ،
زوجة الطيار الامريكي الشهير

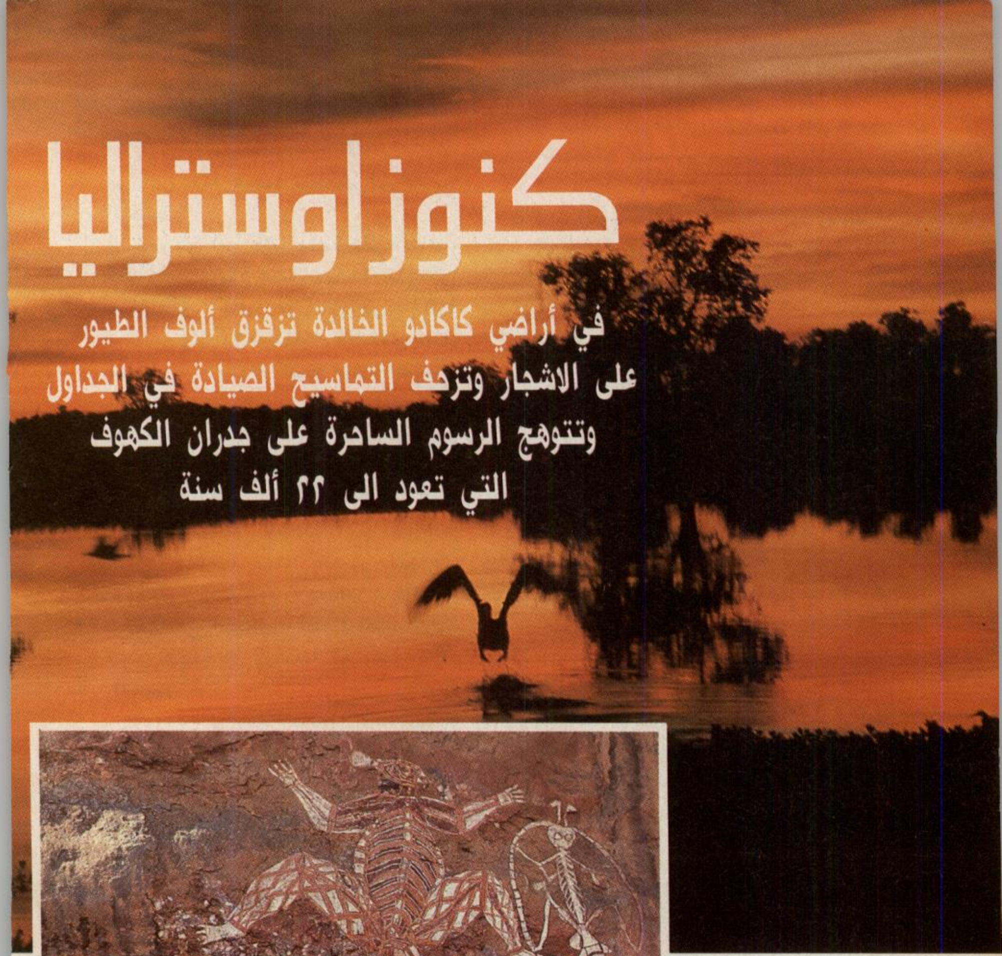

كنوز اوستراليا

في أراضي كاكادو الخالدة تزقزق ألوف الطيور على الاشجار وتزحف التماسيح الصيادة في الجداول وتتوهج الرسوم الساحرة على جدران الكهوف التي تعود الى ٢٢ ألف سنة

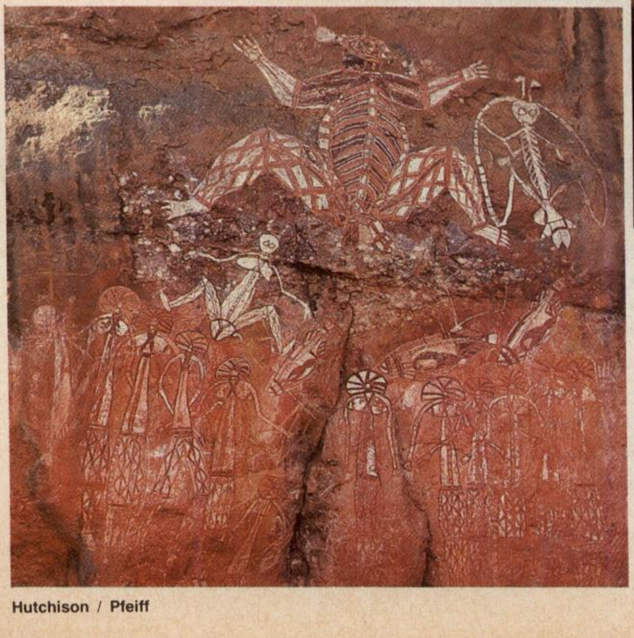

وهج المغيب الاستوائي ينعكس على بحيرة المياه الصفراء في متنزه كاكادو الوطني.

الى اليسار، رسم بدائي على صخرة نورلانجي يبرز نامانجولغ، وهو مسخ خطر ذو رجلين ممدودتين (فوق) ورَجُل البرق (الى اليمين).

Hutchison / Pfeiff

Cynthia Gaden / Photo Library

انجرف مركبنا حاملا هواة الطيور في بحيرة "المياه الصفراء" في متنزه كاكادو الوطني. همس أحدهم متهللا: "رفراف أزرق في الساعة الثالثة!" حدقت باحثاً لدقيقة كاملة قبل أن يستقر نظري على طائر صغير أزرق زاهٍ بين مجموعة طيور متنوعة ترفرف متنقلة على شجرة قريبة. ما من قفص شهد طيوراً متعددة الأجناس كهذه: طيور اللوطس تقفز على قائمة واحدة فوق أوراق الزنبق، طيور الغاق تجفف أجنحتها، البلاشين الثلجية البياض تخوض في مياه المستنقع، ونسور البحر العظيمة تشرف من مجاثمها العالية.

خلال هذه الاشهر الحارة التي تحمل رياحاً موسمية مبكرة، تقلصت مياه كاكادو وانحصرت في بضع برك ومجار مائية دائمة. اكتظت بمئات الألوف من

PC-555

PC-333

PC-555

اوتوماتيكية كلياً مزودة فتحة تعريض وتعديل بؤري مبرمجين، فلاش ينطلق آليا، واق آلي للعدسة، تعبئة فيلم آلية وموقت ذاتي داخلي.

PC-333

اوتوماتيكية كليا مدمجة ٣٥ ملم مع تعديل بؤري آلي، فلاش داخلي، جهاز تعريض مبرمج آليا وتعبئة فيلم آلية.

سهلة الاستعمال! واقتناؤها في متناولك!

كل ما تحتاج اليه لالتقاط صور تبلغ حد الكمال متوافر في Pentax Pino 35S. تعديل بؤري اوتوماتيكي ثابت. تعريض آلي. تركيب الفيلم واعادة لفه يتمان آلياً. امكان التقاط صور عن قرب. فلاش داخلي جاهز لالتقاط صور في اي مكان وفي اي وقت. كاميرا Pino 35S من Pentax هي فرصتكم المثلى للحصول على كاميرا مدمجة تضعونها في جيبكم اينما ذهبتم.

PENTAX

Pino 35S

الطيور والحيوانات، كفلك سيدنا نوح، في انتظار الأمطار المنعشة في الفصل الرطب بين ديسمبر (كانون الاول) وأبريل (نيسان). عظاءتان رمليتان كبيرتان، يزيد طول الواحدة على متر، تخرجان لسانيهما على الشاطىء البعيد. واذ أدرت آلة التصوير في اتجاههما انجرف جذع شجرة نصف مغمور وانزلق الى الضفة كتمساح.

ثروة طبيعية وأثرية - يغطي متنزه كاكادو الوطني ١٣٠٧٣ كيلومتراً مربعاً من قطاع "أنهار التماسيح" في أرض أرنم. في العام ١٩٧٩ افتتحت مساحة ٦١٤٤ كيلومتراً مربعاً، وبعد سنتين أعلنت منظمة الأونيسكو المتنزه موقعاً عالمياً تراثياً، مصنفة اياه مع عجائب العالم كالوادي الكبير في ولاية أريزونا الامريكية والجرف العظيم في مقاطعة كوينزلاند بأوستراليا. انه أحد ثمانية مواقع عالمية تجمع الشروط المطلوبة في الكنوز الثقافية والطبيعية.

إفتتح القسم الثاني من المتنزه في العام ١٩٨٤ وأدخلته الحكومة الاتحادية قائمة التراث العالمي في العام ١٩٨٦. ولم تلبث الحكومة أن أبطلت هذا الامتياز في نوفمبر (تشرين الثاني) لأنه أنكر على شركات التعدين الحقوق الطبيعية في المنطقة.

أما القسم الثالث الذي يشمل ٦٦٩٨ كيلومتراً مربعاً في الجنوب فسوف يُضم الى المتنزه في أقرب وقت ممكن.

متنزه كاكادو الوطني هو أحد مهود الحضارة البدائية القديمة في أوستراليا والتي تشمل أكثر من ألفي موقع فني وأثري. وحين كان فنانو العصر الحجري القديم في جنوب شرق فرنسا يرسمون ثيران البيسون على جدران كهوف لاسكو الشهيرة قبل ١٧ ألف سنة، كانت الدهاليز الصخرية في كاكادو مزخرفة منذ ألوف السنين.

كاكادو الواقعة على بعد ٢٢٠ كيلومتراً شرق داروين، هي أقرب إلى جاكرتا بأندونيسيا منها الى سيدني، ومجاورة لآسيا الجنوبية الشرقية. على مقربة من طريق أرنم المسدودة رفع جاموس رأسه وحدق إلي باحتراس من الغابات المنخفضة. إنتشرت قرى النمل الأبيض بارتفاع ستة أمتار، تماثيل مخيفة من إبداع الحشرات. وبدت سلسلة الشجيرات مثل روائع الرسام الاسباني الغريب الاطوار سلفادور دالي. سيطرت على كل مستعمرة ملكة تضع بضعة آلاف من البيض كل يوم منذ أكثر من عشر سنين. كذلك سكن كاكادو عشرة آلاف نوع من الحشرات بما فيها ١٣٠٠ نوع من الخنافس و١٥٠٠ فراشة مختلفة. وهناك على الأقل خمسة آلاف نوع غير مسمى الى الآن.

تغذي الانهار والشقوق الراشحة نجود أرض أرنم، وتغمر الشلالات المدهشة جرفاً طوله ٥٠٠ كيلومتر. وفي الأسفل تصب في غابات المطر والأراضي المنخفضة لتروي السهول الغنية ومجاري أنهار التماسيح التي تصل الى البحر عبر مصبات واسعة ومشققة الضفاف. مع هذا التنوع البيئوي لا عجب في استمرار اكتشاف أنواع جديدة من الثدييات

الى اليمين، تمساح المياه المالحة في نهر التمساح الجنوبي تحت، شلالات مزدوجة، أحدها يغمر مصب أرض أرنم. أسفل اليسار، قرى عملاقة للنمل الابيض تضفي على الموقع تأثيراً خيالياً.

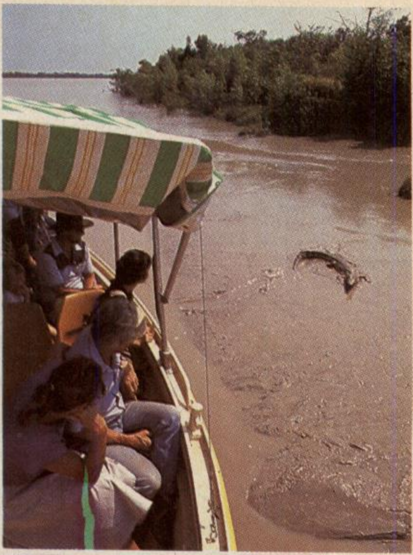

Hutchison / Pfeiff

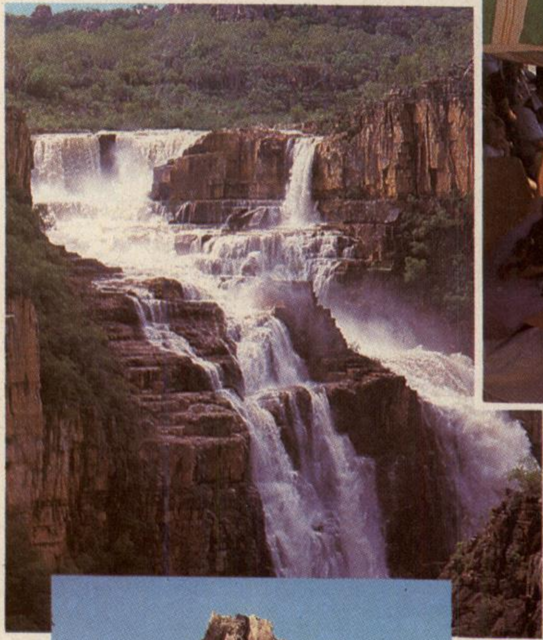

Michael Jensen / Auscape International

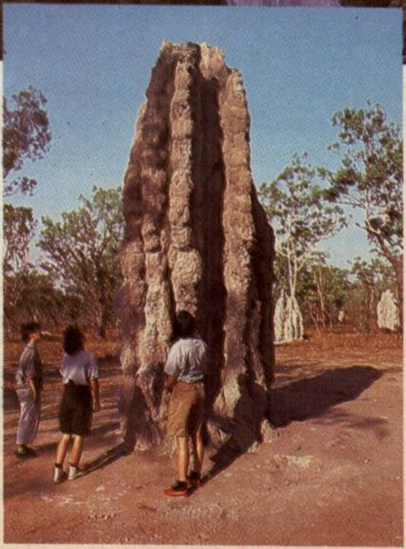

Hutchison / Pfeiff

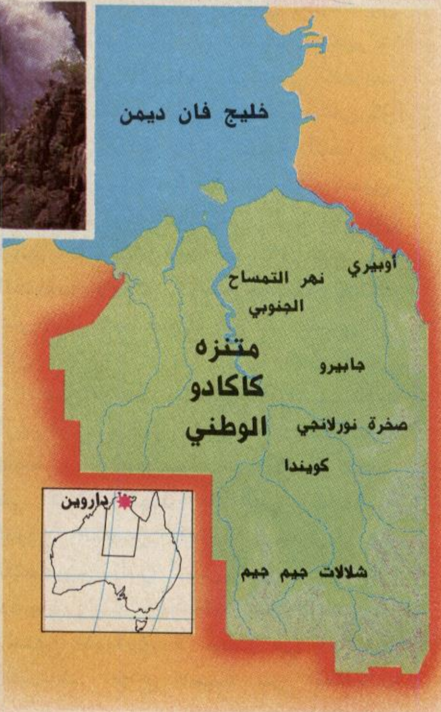

والطيور والزواحف والأسماك والحشرات والنباتات.

موطن التماسيح - أخذني الربان غوردن سكارو الى المياه الموحلة المدوّمة في نهر التمساح الجنوبي. مال بزورقه نحو بقعة مشجرة وصاح: "خفافيش الفاكهة!" كانت مئات الخفافيش الصيّاحة تتسلق الأغصان بجهد، فقال غوردن: "لقد رحل معظمها إلى داروين حيث نضجت ثمار المنغو. إنها تطير مئات الكيلومترات عبر مسلك الفاكهة."

تزخر المصبات المدِّية بأسماك القرش والراي اللاسع والصلور الذي يزن ٤٠ كيلوغراماً، إضافة إلى التماسيح التي يتوق كل زائر إلى رؤيتها. تلك الضواري الماكرة، النسيبة الحية الوحيدة للدينوصور، واجهت الانقراض في العام ١٩٧١. ولكن بعد حمايتها عادت الى الظهور.

يقول سكارو مبتسماً: "حذار جذوع الأشجار التي تصنع أمواجاً!" خلال ساعة استكشفنا مواضع ١٢ تمساحاً "مالحاً." كان أحدها يتشمس على الضفة الموحلة فاتحاً فكيه نحونا. في هذا الوقت من السنة تبدأ التماسيح التزاوج وبناء الاوكار حامية مناطقها بيقظة شديدة.

بين ٢٠ نوعاً مختلفاً من التماسيح لا يقطن سوى نوعين في الغابات الاستوائية شمال أوستراليا. أحدهما تمساح صغير خجول يعيش في المياه الحلوة ويقتات بصغار السمك والضفادع، والثاني تمساح المياه المالحة وهو أحد أكبر التماسيح في العالم ويبلغ طوله ستة أمتار. تسيطر هذه الضواري على أعلى المجاري وتقطن في القنوات والبرك مثل بركة المياه الصفراء المميزة بمياهها الحلوة اليسرة.

في العام ١٩٨٦ أَمَّ المتنزه نحو ١٣٠ ألف سائح، ويرتفع هذا العدد بنسبة ٣٠ في المئة سنوياً مما يزيد القلق من هجمات التماسيح. في مارس (آذار) ١٩٨٧ وقف سياح أمريكيون يراقبون بهلع تمساحاً بلغ طوله ٤٢٠ سنتيمتراً يقطع رأس صياد زلت قدمه عن جسر فوق نهر التمساح الشرقي. ويقول بيتر كوين منسق المشاريع مع مصلحة الحياة البرية والمتنزهات الوطنية الاوسترالية: "أحياناً تجد عشرات صيادي البرمون يخوِّضون في النهر وقد غاب عن بالهم أن آخرين يصطادون في تلك المياه أيضا... التماسيح العملاقة."

حراس المتنزه يعرفون التماسيح الكبيرة واحداً واحداً ويدعونها بأسمائها. يتحدث أندرو سكيت، وهو عالم أحياء من مصلحة الحياة البرية، عن تمساح عملاق يدعى "اريك." يقول: "لا تخاف هذه التماسيح شيئاً وقد تصبح خطرة أحياناً، عندئذ ننقلها من المناطق السياحية. لكننا لا نتحقق أبداً من عدم عودتها الى مواطنها." وترسل الحيوانات المفترسة والخطرة إلى مزرعة للتماسيح بالقرب من داروين حيث تربى ألوف منها بموافقة الحكومة للافادة من جلودها.

مهد حضارة - ربما كانت ثروات كاكادو الفنية الأقدم في العالم. ويعود تاريخ أصباغ المغرة في مواقع المخيمات إلى

شقق كنزنجتون ـ لندن ـ الفخمة...

· HUNTINGDON HOUSE ·

Elegantly furnished apartments

offering the discerning visitor to London the standard and service found in a luxury hotel plus the privacy of one's own home.

Huntingdon House is an elegant block of furnished apartments situated in Kensington, within easy reach of Harrods and Harvey Nichols at Knightsbridge and perfectly positioned for easy access to virtually all of London's finest attractions, including Hyde Park and The Royal Albert Hall. West End shopping, restaurants and night life together with Kensington's famous museums are also nearby.

There is a choice of apartments from one to three bedrooms, each with private entrance hall, large reception/dining room, luxury bathroom and fully fitted modern kitchen. Air condition and Central heating, colour television and direct-dial telephones are fitted as standard. Twenty-four hour porterage and daily maid service is also provided.

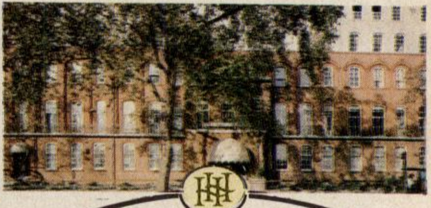

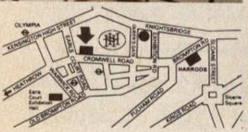

HUNTINGDON HOUSE
200-222 Cromwell Road, London SW5 0SW
Telephone: 01-373 4525/6/7/8/9
Telex: 25293 Hunting-G

مع ٦ بنت هاوس(Penthouse) مجهزة ومكيفة لخدمتكم

...حللت أهلاً ووطئت سهلاً

للحجز ومزيد من المعلومات: ٢٠٢ كروموبل رود ـ لندن SW5 ـ هاتف ٣٧٣٤٥٢٥ ـ ٠١ ـ تلكس ٢٥٢٩٣

٤٢ ألف سنة استناداً الى فحوص الكربون. في القدم كان هناك جسر طبيعي يصل غينيا الجديدة بأوستراليا، مما جعل كاكادو أولى المستوطنات البشرية في الشمال الاستوائي. ويعتقد علماء الانسان أن هذا التراث القديم بدأ في أوستراليا قبل ٤٠ ألف سنة، وتنطبع آثاره في مئات المواقع الفنية والاثرية في أنحاء المتنزه.

تزين الدهاليز والكهوف رسوم مذهلة تتدلى في بعض الأمكنة مثل أوبيري وصخرة نورلانجي، وهما موقعان يبلغهما الزوار بسهولة. هنا نموذج رائع عن جميع الابداعات الفنية في المنطقة حيث تتسلل طبقة من التاريخ من تحت طبقة أخرى. وتبدو بعض الرسوم التي تصور "فترة الاحلام" معقدة وأنيقة، لكن البعض الآخر يبدو بسيطاً جداً. وفي أوبيري أيضاً رسم للنمر التسماني المنقرض منذ ثلاثة آلاف سنة.

أما اللافت للنظر فهو غياب الحياة البرية الساحلية عن تلك الرسوم القديمة. ويوضح عالم الآثار هيلاري سوليفان السبب: "كان البحر آنذاك يبعد ٣٠٠ كيلومتر شمالا." في مواقع متفرقة رسوم تؤرخ علاقة البدائيين بالحضارات الأخرى، وتصور مجيء البحارة المكاسانيين من اندونيسيا في القرن السادس عشر بحثاً عن خيار البحر الرخوي ووصول الانسان الأوروبي ببنادقه وأحصنته.

يملك كاكادو أصحابها التقليديون من أهل البلاد الاصليين. يقطن ٣٥٠ منهم في المتنزه ويتبعون، إلى حد ما، طريقتهم التقليدية في الحياة. إنهم يصطادون طيور العقعق ويصوبون رماحهم نحو سمك البرمون ويجمعون الفاكهة والخضر البرية والعسل والسحالي. ويفسر زعماء القبائل لأعضاء مصلحة الحياة البرية خفايا علم التبيؤ المعقد في كاكادو والسبل الفضلى للافادة منه. ويعمل عدد منهم حراساً في المتنزه.

يقول أندرو سكيت: "لحسن الحظ أن كثيرين من المالكين الوارثين يعملون الى جانبنا. وبمساعدة أهل البلاد الاصليين ومعلوماتهم الواسعة نحاول اتباع طريقتهم الفسيفسائية القديمة في حرق مساحات معينة في الفصول المختلفة. إنه نظام معقد لم نفهمه كلياً بعد."

على مقربة من بركة جابيكولا، حيث احتفل بمآدب البرمون والكنغر، حدد أبناء القبائل أماكن التخييم التي تسبب أمراضاً كالقروح والنزف. قد تكون هذه الروايات القديمة هي التقارير الأولى عن تأثيرات الاشعاعات السامة، لأن كاكادو من أغنى مناجم الاورانيوم في العالم. وفي منطقة مرخصة خاصة وسط المتنزه ينتج منجم "رانجر" قطعاً صفراء تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات وترسل الى اليابان وبلجيكا وفنلندا وألمانيا الغربية وأسوج (السويد) وكوريا وفرنسا والولايات المتحدة. وقد قدمت السلطات الى المالكين البدائيين الوارثين مساكن نائية وأمنت لهم خدمات صحية وتعليمية. ويملك هؤلاء "كويندا" وهو أحد الفندقين في المتنزه.

روعة الغروب - نصحني ضابط الاستعلامات في المتنزه، روبين

ماغيليفراي الذي يعمل دليلا للزائرين، بألّا أفوّت مشهد الغروب في أعلى أوبيري. هناك التقيت بيل وهو زعيم قبيلة وسألته عن الرسوم في كهوف كاكادو، فرد: "إن شئت رؤيتها كما ينبغي، فاجلس وراقب. لا تستعجل."

إنتظرت رحيل آخر السياح ودخلت الدهليز الرئيسي فيما الأشعة المتوهجة تضيء جدران الكهف. جلست صامتاً. كانت السحالي تتمايل مسرعة تحت نثار الأوراق عند قدميّ، وطيور كاكادو تزقزق فوق رأسي، فيما تراقصت الرسوم السحرية عن "فترة الاحلام" على الجدران تحت ضوء أرقط ناعم وصبغت الاشعة البرتقالية ثعابين الصخر الملتفة وسمك البرمون العائم، كأن أيدي الفنانين مسحتها منذ لحظات.

انسحبت على مضض من تلك الدهاليز المذهلة. وفي جنوب موقع أوبيري توهجت جزر صغيرة من الغابات الخضراء الزمردية وصاحت طيور اللوركت الدائرة. وفي الاسفل، على السهول اللامعة لنهر التمساح الشرقي، تدلى قرص سماوي أحمر كئيب في الهواء الرطب.

هبّ نسيم مرحب هامساً باقتراب الرياح الموسمية وحاملا مطراً منعشاً. ستهدر الشلالات الهائلة فوق أرض أرنم، وستتحول السهول الجافة بحاراً داخلية تنمّي الخضرة الوافرة في الغابات.

ستضع التماسيح بيضها ويسرع البرمون الى البحر للتكاثر. ومع مجيء المطر ستتشح السماء بالسواد مع أسراب العقعق وتعود الطيور المخوّضة الى أوكارها من آسيا. ستكتمل دورة تجديد الحياة في أراضي كاكادو الخالدة.

جايمس هاتشيسن

محقق في المشرحة

بصفة كوني محققاً في أسباب الوفاة جئت الى مستشفى ذات ليلة لأحقق في وفاة احدى ضحايا الحوادث. ورافقني موظف في الممر المظلم الى قاعة حفظ الجثث. وهناك طرقت الباب ثلاث مرات لعلمي أن الطبيب الشرعي يعمل أحياناً وراء أبواب موصدة.

وعندما رآني الموظف أقرع الباب التفت الي بهلع وقال: "اذا سمعت أحداً يجيب من الداخل فسألوذ بالهرب."

ف.ن.

اعتادت زميلتي في المكتب أن تتمتم لنفسها. وذات يوم رأيتها تحدق الى رسائل أمامها على الطاولة ثم تسأل: "أيزعجكِ أن يتكلم المرء مع نفسه؟"

أجبت: "لا، لا يزعجني..."

فرفعت بصرها الي مجفلة وقالت: "أنت اهتمي بشؤونك."

م.أ.

أعمال وأشغال

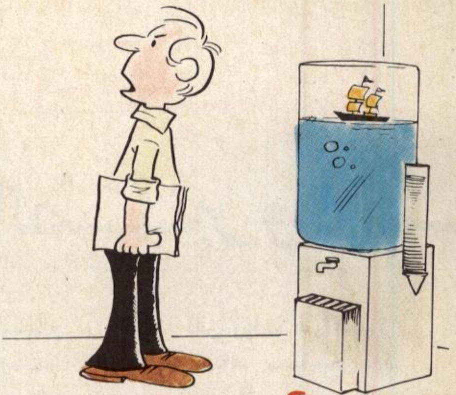

"حسناً يا شفيق،
أرى أنك غير مشغول..."

Cliff Johnson in Railway Clerk Interchange

"أمي! راجي
يرفسني تحت الطاولة."

Mike Ewers in New Woman

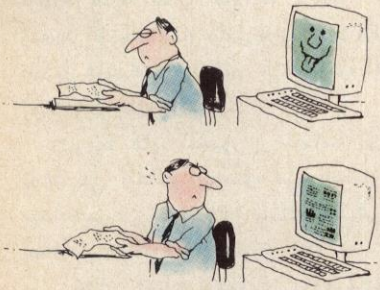

بدون تعليق. Meylensteyn © 1984 OMNI Magazine

"يا سيد معضاد، لقد انتدبني موظفو
الشركة لكي أقدم اليك بعض المطالب."

Bob Thaves © 1980 Newspaper Enterprise Assn. Inc.

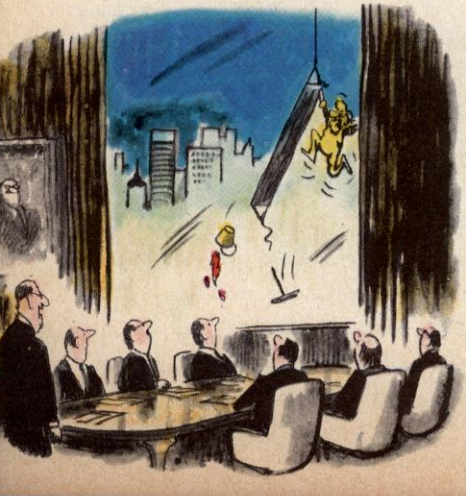

"أرجوكم أيها السادة، لدينا جدول أعمال
كثيف للبحث في هذه الجلسة."

Cotham © The Saturday Evening Post Society

الخيزران

رمز الصّبر والاس

يدعونه في فيتنام "أخي" وفي الصين "صديق الشعب." الخيزران مطلوب في أرجاء قارة آسيا لوفرته ورخص ثمنه وتعدد استعمالاته. والى كونه ربما النبات الاكثر فائدة في العالم، فإنه ايضاً الاكثر إدهاشاً. وهنا الاسباب:

□ ربما كان الخيزران النبات الاسرع نمواً في العالم. وسُجِّل في اليابان أن نبتة خيزران نمت ١٢١ سنتيمتراً في ٢٤ ساعة.

□ بعض أنواع الخيزران يزيد ارتفاعه على ٣٠ متراً وقطر جذعه الاجوف على ٣٠ سنتيمتراً.

□ أهل اليابان وحدهم استنبطوا أكثر من ١٥٠٠ طريقة لاستخدام الخيزران الذي ينمو بغزارة في بلدهم. وكما أن الخيزران من الرهافة بحيث يمكن شحذه ليُستعمل إبراً للفونوغراف، فإنه أيضاً من الصلابة بحيث يصلح لبناء الجسور. وفي العام ١٨٨٠ كان توماس إديسون امضى سنتين وهو يخضع مئات المواد للاختبار، فاستقرّ رأيه أخيراً على استخدام أنسجة محروقة من أحد أنواع الخيزران الذي ينمو في اليابان لصنع سلك في أول مصباح متوهج من انتاجه لقي رواجاً في السوق. وجدير بالذكر أن هناك مصابيح ذات أسلاك من خيزران تعود الى العام ١٨٨٠ وما زالت صالحة للاستعمال، في معهد سميثسونيان ومعرض إديسون التاريخي الوطني في الولايات المتحدة.

الخيزران نبات محلي في جميع القارات ما عدا أوروبا وقارة القطب الجنوبي. وهو ينمو في المناطق الاستوائية التي يراوح ارتفاعها بين سطح البحر وأعالي الجبل على ارتفاع ٤٠٠٠ متر. هناك نحو ١٠٠٠ نوع من الخيزران، ومصدر عدد كبير منها آسيا الاستوائية والمجاورة لخط الاستواء. وفي الهند تقدّر مساحة الارض المزروعة خيزراناً بعشرة ملايين هكتار. وتفاخر الصين بأكثر من ٣٠٠ نوع.

رمز السواء – كان الخيزران دائماً مادّة بالغة الاهمية في الحضارات الشرقية. وهو استخدم في صناعة منتجات كثيرة بما فيها القسيّ والسهام والمراوح والالعاب والآلات الموسيقية والمظلات والتحف الفنية.

© 1985 by James C. Simmons. Condensed from Audubon (January '86), New York, N.Y.
Photos: © Jim Brandenburg

تقامَة

نبتة عجيبة طالما أعجب الناس بجمالها وتنوع استعمالاتها

خيزران في جبالِ حملايا. وهنا نوع مقلّم باللون الأخضر هو الاكثر شيوعاً.

سقالة من خيزران في بناء عال في هونغ كونغ.

الخيزران متغلغل في الخرافات والفنون الشعبية الشرقيّة. بجّله الصينيون كاحدى النبتات الاربع "النبيلة" مع الاوركيديا والاقحوان والخوخ (البرقوق). وفي بعض المناطق الريفية في اليابان ما زال السكان يصرون على قطع الحبل السري للمواليد الجدد بسكين من خيزران.

ولطالما أعجب الصينيون بجمال الخيزران ومرونته ورقته. ورسمه المعلمون القدماء بالفرشاة والحبر مصوِّرين جميع حالاته وحركاته والمشاعر المتصلة به: الغناء وصوت القيثارة اللذين ينبعثان منه اذ تعبث الريح بأوراقه وجذوعه وسقوط قطرات المطر على اوراقه والرائحة الذكيّة التي تنبعث من جذوعه الرطبة.

دوّن ديفيد فاريلي في "كتاب الخيزران": "مئات الاجيال من الفلاسفة وعلماء الأخلاق اعتبروا أن في الخيزران نمطاً كاملا يُقتدى به في السلوك البشري السوّي. فهو يرمز الى الثبات لانه يبقى مخضرّاً طوال أيام السنة، والى الوفاء لأنه يتقبّل ثقل الثلوج بصبر وأناة، والى الاستقامة لان أجزاءه تبقى مستوية عندما يُشقّ، وأخيراً الى الطهارة لأن قلبه دائماً خالٍ ونقي."

ساعة زمنية - لا شك في أن للخيزران خبرة كبيرة في فنون البقاء. فهو على الأرض منذ ملايين السنين. انه عشبة دائمة طوال السنة، معقّدة التركيب، ذات جذوع خشبية. الخيزران يختلف جذرياً عن سواه من فصائل الاعشاب. له ساق كثيرة العقد، جوفاء، متصلة بشبكة من الجذامير(١) الممتدة أفقياً تحت الأرض. تنبت جذور من هذه الجذامير وتحفر نزولا في الأرض. وبنتيجة ذلك تتكون كتلة كثيفة متشابكة تسمح باقتسام الطعام والماء في كل الاجزاء.

هناك صنفان رئيسيان من الخيزران: الملتف والجاري. في النوع الملتف يفرّخ الجذمور براعم جديدة على مسافات متقاربة. أما في النوع الجاري فتنبت الجذامير سيقاناً جوفاء على مسافات متباعدة.

(١) الجذمور «rhizome» ساق شبيهة بالجذر.

بعض أنواع الخيزران لا يتجاوز ارتفاعه بضعة سنتيمترات، وبعض آخر هو من النوع العملاق. وفي بعض الفصائل تبلغ سرعة النمو حوالى ثلاثة سنتيمترات في الساعة. ويقال إن المجرمين في جزيرة بالي باندونيسيا كانوا يُعدمون بربطهم في حوض مزروع حديثاً بالخيزران الذي لا يلبث أن ينغرز في جسد المحكوم عليه متسبباً في وفاته.

هناك أنواع كثيرة من الخيزران تزهر مرّة وتذوي. وينبت الخيزران اما من بذور تذرى في الأرض واما من جذامير حيّة. وهناك أنواع كثيرة تزهر مرّة كل ٤٠ سنة أو ٥٠ أو حتى ١٢٠ كما هي الحال بالنسبة الى نوع يدعى "فيلوستاكيس بامبوسويد"(٢). وفي سجلات الصين القديمة إشارة الى أن هذا النوع زهّر في العام ٩١٩ ومنذ ذلك التاريخ راح يزهر مرّة كل ١٢٠ سنة. إنه لأمر غريب حقاً أن "يتوالد" الخيزران كل ١٢٠ سنة. والأغرب من ذلك أن جميع نبتات الخيزران من هذا النوع كانت تزهر في الوقت عينه وكأنها مضبوطة جميعها على الساعة الزمنية ذاتها أينما كانت. وهكذا فان نبتات هذا النوع زهرت جميعها في أواخر الستينات وفي وقت واحد في أنحاء المعمورة.

موردغني – بالنسبة الى الذين يعتمدون على الخيزران في حياتهم ومعيشتهم، يعتبر الازهار كارثة طبيعية ذات أبعاد وخيمة. ولقد نُشر للكاتب و.س. ثوم في مجلّة "آسيا" وصف دقيق للكارثة التي حلّت بأهل بورما في مقاطعة تلال أراكان بين ١٩١١ و١٩١٤، عندما ازهرت خيزرانة تحمل توتاً وذوت. وهو كتب: "لم يحرموا فقط مادة غذائية مهمّة في فصل الشتاء، بل شعروا أيضاً بضيق كبير لفقدهم العيدان التي اعتادوا استخدامها لألف غرض كالبناء وحياكة الحصر وصنع مقابض للادوات المختلفة."

في قارة آسيا تشكل براعم الخيزران مادة غذائية رئيسية. ففي تايوان يعالج كل معمل أطناناً من البراعم يومياً. ويستهلك اليابانيون أطناناً من البراعم الخضراء من خيزران الموزو الذي يزهر في مطلع الربيع، وهي تنزل الى الاسواق قبل أنواع الخضر الأخرى.

وقدّر إنتاج الخيزران في العالم بأكثر من عشرة ملايين طن، معظمها من بلدان آسيا. ويحوَّل الخيزران عجينة خشبية لصناعة الورق وانتاج الطعام وأدوات متنوعة. وأكثر من نصف انتاج الهند من الورق يأتي من هذه العجينة. وبساتين الخيزران تهيأ للحصاد خلال أربع سنوات، خلافاً للانواع الاخرى من اشجار الخشب الليّن التي تحتاج الى ٢٠ سنة أو أكثر.

في أماكن كثيرة من العالم ما زال حصاد الخيزران يتم يدوياً على رغم توافر تجهيزات تجارية وصناعية كثيرة. إلا أن الاهتمام المتعاظم بالخيزران لم يقابله بعد استعداد مالي أو زيادة في التخصيصات الملحوظة لصناعته. وفي هذا يقول ديفيد فاريلي: "ليس هناك من دولة أرصدت في موازنتها اعتمادات كافية لتطبيق جدول أبحاث ودراسات حول الخيزران. حتى ان البلدين الاكثر وعياً في ما يختص بالخيزران، وهما الهند

(٢) Phyllostachys bambusoide

واليابان، ما زالا متخلفين في استغلال مواردهما."

ومع ذلك فليست هناك موارد طبيعية كثيرة توفّر للبلدان فرصة للاكتفاء الذاتي مثل الخيزران. ويرى فاريلي أن "أساليب استخدام الخيزران في الصناعة الحديثة في ازدياد مطرد. وفي وسع الخيزران أن يحلّ مكان ثلاثة من أهم الموارد النادرة، وهي الخشب والمعدن والنفط، أو أن يحدّ من استهلاكها. الخيزران مورد يتجدد بسرعة فائقة. وهو مجهز بجينات (مورثات) تجعله قادراً على التكاثر بسرعة تنافس سرعة تكاثر الجنس البشري."

خطر الانقراض - في بعض المناطق الاستوائية المكتظة بالسكان يوفر خشب الخيزران منازل للسكن رخيصة الثمن. وفي مانيزاليس، وهي مدينة في كولومبيا تضم ٣٠٠ ألف نسمة، شيدت بيوت ذوي الدخل المحدود بالخيزران الملبّس بالحص. ولقد سجّل ريتشارد بول، وهو استاذ جامعي في ولاية ايوا الامريكية وخبير في الخيزران الامريكي، أنه شاهد سقالات من خيزران مقامة في بناء شاهق للمكاتب، وشاهد ايضاً قوالب لصب الاسمنت مصنوعة من خيزران.

يؤدي الخيزران دوراً مهماً في البلدان المهدّدة بالتأكل والانجراف، اذ ان الجذامير المتشابكة تثبت التربة الفوقية المشبعة بالماء. والى ذلك فالخيزران المزروع في منحدرات الجبال وبمحاذاة ضفاف الأنهر يحدّ من الدمار في الفيضانات والزلازل والانهيارات.

ومثل كثير من الاشكال الحيّة على الارض، هناك أنواع كثيرة من الخيزران مهدّدة بالانقراض. والخطر في أمريكا الوسطى يكمن في رعي الماشية. ويحذّر الاستاذ بول من مغبّة ذلك: "بعد أن يزهر نبات الخيزران ويذوي تبقى البراعم الجديدة معرّضة من دون أي حماية. عندئذ تأتي الماشية عليها كلها. أعتقد أن كثيراً من الخيزران المحلّي سيمحى من الوجود."

العالم كلٌّ متجانس، وسلامة أجزائه تعتمد على مكانها الخاص فيه. ولقد عبّر الشاعر الصيني في القرن الحادي عشر أو - يانغ هسيو عن ادراك عميق لهذا المبدأ عندما كتب قصيدة بعنوان "قطرات ندى على الخيزران":

برفق ويُسر
تحتضن غصينات الخيزران
قطرات الندى.
الحياة تدّب في النبات والشجر.
أصبح ينغ ويانغ واحداً.
التلال والأودية منذ الأزل
هي هي لا تتغيّر.

جايمس سيمونس

قيمة الاشياء

صحيح القول المأثور إننا لا نعرف قيمة ما لدينا حتى نخسره، ولكن صحيح كذلك أننا غالباً لا نعرف ما يفوتنا حتى نحصل عليه.

إ.م.

قصة قصيرة

بولينو السوبرمان

جميع الاولاد تعلموا مهارات مفيدة... إلا هو

أدركت فلافيا منذ اللحظة الاولى أن الامهات اللواتي يلعب أبناؤهن مع ابنها بولينو البالغ من العمر ست سنوات يتطلعن اليها بازدراء. فذات عصر ترامى الى سمعها همس جارتين قالت احداهما: "ماذا تتوقعين من ولد في السن السادسة لا يفعل شيئاً الا اللعب والذهاب الى المدرسة؟"

جميع الاولاد اكتسبوا مهارات مميزة منذ أيام الطفولة. فالصبي بيتر، البطل على الدوام، لم يكد يبصر النور حتى باشر

Condensed from Jornal do Brasil (March 20, 1983),
© 1983 by Jornal do Brasil, Rio de Janeiro
Illustration: Mendola Associates / Artist Ted Michener

بحلتها الجديدة

مجلة كل بيت

الحسناء

اسبوعية فنية اجتماعية شاملة

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة، تهتم بشؤون كل بيت :

- منوعات
- تحقيقات ومقابلات
- فن
- ثقافة
- تجميل
- اناقة
- مشكلة وحل
- طب
- مطبخ
- طبيعة
- حديث الابراج

بالاضافة الى عدة ابواب اخرى

مقرراً دراسياً في الرضاعة (تدرَّب على رضاعة حليب أمك في عشرة دروس سهلة). وشعرت فلافيا بأن ثمة نقصاً في دورها كأم، فأشارت على زوجها بضرورة مخاطبة ابنهما في الموضوع.

وسأله الاب بنبرة متحررة خالية من أي تسلط: "حسناً يا بولينو، ماذا تريد ان تفعل؟"

- أريد أن ألعب.

واتخذ الاب نبرة جادة: "ألا تعتقد انك تجاوزت تلك السن يا بني؟ الحياة ليست ملعباً كبيراً. ولا بد من أن تبدأ التفكير في المستقبل وفي أمور عدة. أفلا تحب أن تمارس نوعاً من الرياضة أو أي نشاط آخر؟"

- هلا اشتريت لي لعبة الاقراص التي تُسقط في كأس؟

"ليست تلك رياضة يا بني."

- أذاً اشترِ لي قوساً وبعض السهام.

لم يكن أي ولد آخر في الحي يملك قوساً وسهاماً، ولم يرد والد بولينو أن يكون ابنه أول في ذلك كي لا يظنه الجيران طفلا غير طبيعي. فاشترت له فلافيا سروالا للسباحة وسألته لماذا لا يجرب تلك الرياضة فأجاب: "أنا أخاف."

بدا من الضروري اولا التخلص من تلك المخاوف. لذلك ذهب بولينو الى حوض السباحة وشارك في السباقات، فكانت المرتبة الاخيرة دائماً من نصيبه وظل الحزن جنى أهله.

وحافظ الجيران على نظرة الازدراء الى فلافيا التي بدأت تشك في أن ابنها صبي في منزلة وضيعة بين أقرانه. وقررت تقليد الامهات الاخريات فسجلته في دروس خاصة بالجمباز والفنون واللغة الانكليزية والجيدو واللغة الفرنسية والعلاج.

وبعد المدرسة كان أصدقاء بولينو يأتون لاصطحابه فيسمعون أجوبة من نوع: "لا أستطيع اللعب، فأنا أتابع درساً في الفروسية."

- وبعد ذلك؟

"درساً في الكاراتيه."

- وبعده؟

"رقصاً نقرياً."

- متى يمكنك أن تلعب إذاً؟

"لست أدري. سأدقق في مفكرتي على كل حال."

وكان بولينو يحمل مفكرة تحت ابطه ويرجع الى المنزل مرهقاً أكثر من والده الذي يمضي سحابة نهاره في المصنع. هو يملك جميع الالعاب الجديدة ويعرضها بفخر على اصحابه، بيد ان شدة انشغاله منعته من أن يتسلى بها، بل انه يصحو في ساعات الفجر الاولى مردداً: "علي أن أسبح، علي أن أتكلم، أن أكد، أن أنمي عضلاتي!" وهو كان ينميها فعلا.

واعتبر الوالد أن تلك الخطوات ستجعل من ابنه رجلا خارقاً، سوبرمان! ولا شك في أنه سيشكره على ذلك ذات يوم.

ولما بلغ بولينو السن السابعة أعلم والده برغبته في قبض مصروف جيبه بالدولار. وأقام الدنيا وأقعدها حين رفض والداه اهداءه بطاقة اعتماد خاصة به. وفي السن الثامنة تعلم أصول الشطرنج ودرس اللغة السنسكريتية. وبدت حفلة عيد ميلاده الحادي عشر أصلح ما تكون لافراد السلك الديبلوماسي.

وفي أحد الايام غادر المنزل. واذ سأله الاصدقاء عن وجهته أجاب: "اني ذاهب الى المصرف." وذهب الى المصرف في الطرف الآخر من المدينة وجلس أمام المدير طالباً النصح في شؤون الاستثمار. وانتشرت أخبار انجازات بولينو خارج حدود الحي الذي يقطنه، وأطلق عليه الجيران لقب "العبقري" وتوقفوا عن توجيه نظرات الازدراء الى أمه فلافيا.

وهكذا أصبح بولينو مفخرة لاهله. وأعلن والده: "نحن نقوده في الاتجاه الصحيح."

وكبر بولينو متنقلا من دراسة الى أخرى. وأبدل اسمه فأصبح "بول". والتحق بالجامعة ونال شهادة في الاقتصاد. ثم تزوج صحافية. والى عشية يوم الزفاف ظلت أمه تحضه على الالتحاق بدورة تحضيرية في أصول الزواج.

وخلال شهر العسل أبلغ بول زوجته أنه سيمضي معظم أيامه في البيت من أجل اعداد شهادة الماجستير. فكانت الزوجة تذهب الى عملها بينما يحبس بول نفسه داخل مكتبه في المنزل. وذات مرة نسي أن يغلق الباب، فعادت زوجته الى البيت ودخلت غرفته، فوجدته جالساً على الارض يلهو بقطار.

كارلوس إدواردو نوفايس

سيرة شيرلي ماكلين

عندما مثلت شيرلي ماكلين قصة حياتها في فيلم تلفزيوني مقتبس من كتاب تروي فيه سيرتها، اكتشفت أمراً جديداً عن فنها وعن نفسها. تقول:

"حين مثلت شخصيتي كنت أدرك أنني أعيد تمثيل دور صنعته أنا. في عالم الحقيقة أُبدع مغامراتي كما تفعل الممثلة حين تتلبّس شخصية. فاذا دعيت الى حفلة لا رغبة لي في حضورها مثلت نفسي شخصاً مسروراً يستمتع بوقته. واذا عرفت أن امراً سيئاً سيحدث لي اتخذت موقفاً ايجابياً يتيح لي معالجته بنجاح. وبدأت أدرك انه اذا تملكني اليأس أو الغضب في ظروف معينة فذلك لأني اخترت ذلك الموقف. بتعبير آخر: أنا التي اخترت أن أكون كذلك. وفي اعتقادي أن كلا منا يصنع سيرته بنفسه حسبما يريد لها أن تكون."

"دليل التلفزيون"

آمال كبيرة

في اليوم الثالث لتسلم أخي وظيفة في مطعم للوجبات السريعة زرته لأسأله عن سير العمل. فأجابني: "لا أظن أنني سأنجح في هذا المجال."

فقال له زميله وهو يقدم الي القهوة التي طلبتها: "لا تقلق يا صاح، لن يطول الوقت حتى تعتاد العمل بسهولة الى حد أنك لن تفكر في ما تقول أو تفعل." ثم سألني: "هل تريد كتشاب أم خردلا مع القهوة؟"

م.م.

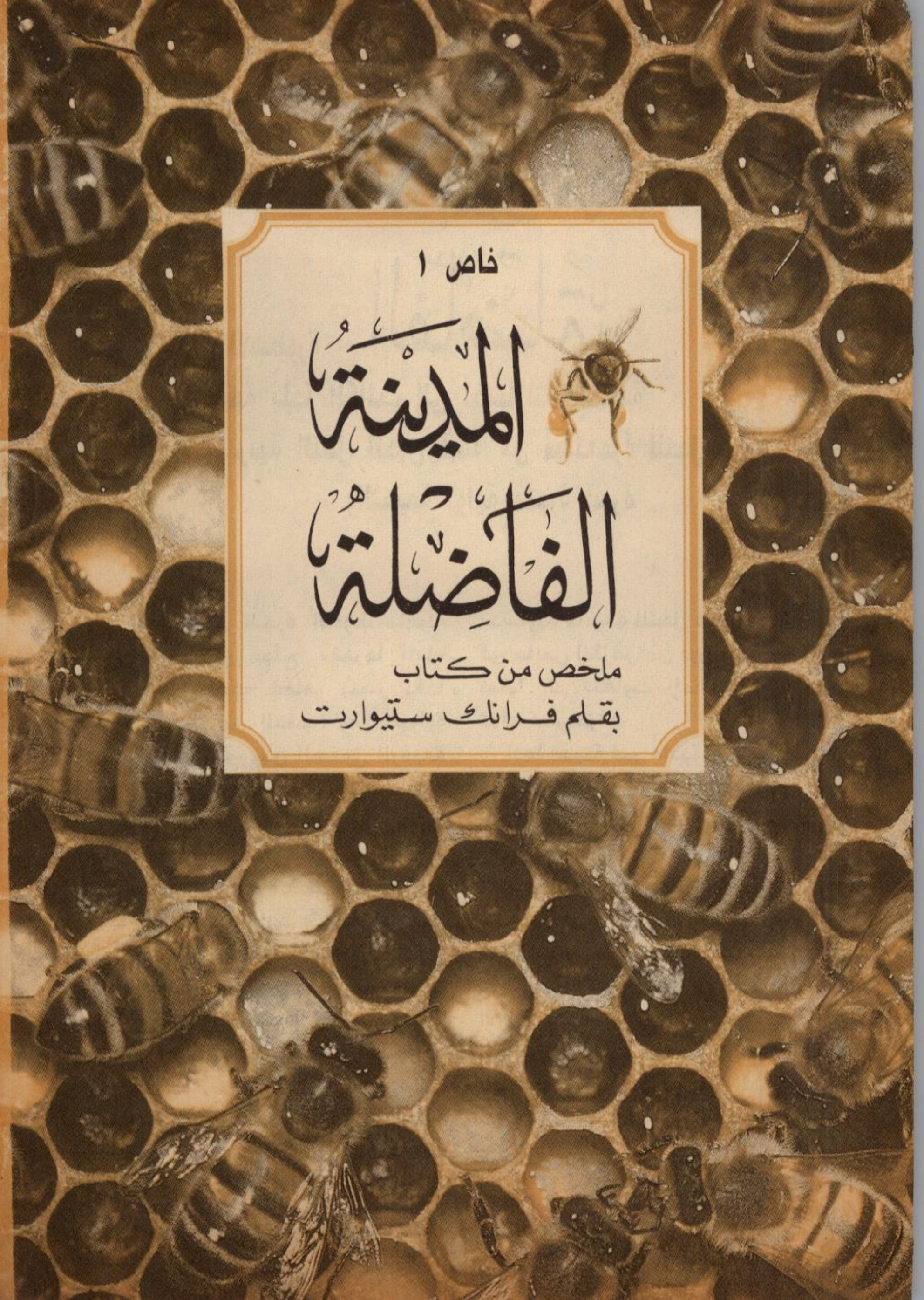

خاص ١

المدينة الفاضلة

ملخص من كتاب

بقلم فرانك ستيوارت

المدينة الفاضلة

في هذه الاسطورة البهيجة يلجأ الكاتب إلى اختباراته الخاصة في تربية النحل ليدون قصة عن مستعمرة للنحل والنتيجة رواية مثيرة آسرة

المدينة داخل شجرة البلوط مأهولة بـ٦٠ ألف ساكن مجنح. يغمرها أثناء النهار ضوء باهت شفاف ينشر دفئاً ذهبياً ويتسلل من الثقب، وهو البوابة الرئيسية للمدينة، ومن الشقوق الرفيعة في جانب الجذع الضخم. أجيال متتابعة من النحل ملأت هذه الشقوق بصمغ العكبر(١) الشفاف من أشجار الصنوبر والخوخ. وأصبح هذا الصمغ قاسياً جداً كالزجاج الباهت. كانت أشعة الشمس تخترق العكبر أفقياً أثناء المغيب، وبفعل زاوية عجيبة ينقسم الضوء إلى ألوان الطيف السبعة. ويحدث ذلك خصوصاً بعد عاصفة رعدية. إنه أحد روائع ذاك المكان.

تاخمت شوارع المدينة أقراص معلقة من الشمع الأصفر اللماع. اتخذت تلك الأقراص شكل رفوش وتدلت من مسافات متساوية فاسحة للنحل في المجال للعمل في جانبي القرص من دون أن يعيق بعضه بعضاً. لم تتفاوت المسافات أكثر من ثلاثة مليمترات.

انها مدينة غير عادية. نحن لا نستطيع تكييف الهواء في مدننا، لكن النحل يعدل الحرارة والرطوبة وحتى النسائم التي تهوىء دروب مدينته الذهبية. تصطف "المروِّحات" عند مداخل المدينة وتثبت براثنها في الارض وتصفق أجنحتها بسرعة حتى تكاد تصبح غير مرئية. أما في الخارج فقد تضرب أشعة الشمس الأرض بقوة فيذبل العشب فوق التراب المحترق، وقد يقلب الثلج الكثيف الطبيعة فيسقط الاوراق المسودة عن الاشجار. أما هنا فحرارة المدينة تعادل

(١) العكبر مادة صمغية شمعية يجنيها النحل من براعم الاشجار فيثبت بها النخاريب.

© 1947, 1949 by Frank S. Stuart. Condensed from «City of the Bees,» published by Allen & Unwin (now out of print).
Photograph: © Stephen Dalton / NHPA. Illustration: Paul Robinson

دائما حرارة يوم صيفي حار، والهواء منعش يحمل شذا العسل "المقطوف" من عشرات ألوف الازهار.

لا نفايات ولا أوساخ تتجمع هنا. في منتصف الصيف، تروح ألوف الأقدام الصغيرة وتجيء من دون انقطاع. تنفذ الاعمال بجد وحماسة لا يشهدهما أي عمل بشري، إذ تنقل تلك المجنحات الصغيرة أحمالا ثقيلة وتنجز مهمات مذهلة. يتناثر اللقاح والعسل والغبار والعكبر والماء وفتات الشمع. يُقتل الذباب وتنشب معارك ضارية مع الدبابير فتتطاير الأجنحة والرؤوس والاقدام من هنا وهناك. إنما لا تبقى ذرة واحدة تلوث هذا المكان المثالي.

في جميع الاراضي، داخل الأشجار والكهوف، تنتشر مئات الألوف من هذه المدن الشمعية، وجميعها يتميز بالاتقان نفسه. تؤلف كل مدينة عالماً كاملا زاخراً بالعزم على استمرارية بنات جنسه على رغم الاعداء المفترسين والكوارث الطبيعية الساحقة.

رقصة خبز النحل

الى الهواء! يصطفق الجناحان الفضيان الصغيران ١٦ ألف مرة في الدقيقة أثناء تحليق النحلة في السماء الربيعية المتوهجة.

للانسان وسائله في الطيران، إلا ان هذه النحلة جزء من الهواء. تمتلىء الاكياس الهوائية في صدرها فتزودها قابلية للطفو. يمكنها أن ترفرف أو تطير الى الوراء أو تتوقف على نحو مفاجىء بعد سرعة ٣٠ كيلومتراً في الساعة أو ترتفع بسرعة هائلة أو تقطع ١١ كيلومتراً من دون توقف.

عالمها الذي تعبره من غير دروب هو في منتهى الجمال. للنحلة خمس عيون ذات قوة وتعقيد عجيبين بالمقارنة مع عيوننا. فالى ثلاث عيون بسيطة في مقدم رأسها، هناك عينان مركبتان(٢) في موقع يماثل موقع عيوننا وتحمل كل منهما ستة آلاف عدسة. لا يستطيع إنسان تخيل الروعة العظيمة التي تشاهدها تلك العيون في صور وألوان يزخر بها يوم ربيعي أو صيفي.

رائحة موطن النحل ساحرة مثل منظره. في زباني النحلة(٣) خمسة آلاف ثقب "أنفي." وبالمقارنة مع حاسة شمنا الضعيفة التي تميز عموماً ما اذا كان ما تحت أنفنا طيباً أو مقرفاً، فإن النحلة تكتشف أريج زهرة تفاح واحدة عن بعد ٧٥٠ متراً.

انطلقت النحلة نحو الوادي عبر الجداول قاصدة الشجرة الذهبية، منتشية بمهمتها الرائعة.

انها شجرة "النخل" كما يسميها أهل القرية، هي نوع من الصفصاف الذي أثقل اللقاح الاصفر براعمه المتفتحة فدعي "خبز النحل." لقد تفتحت أولى البراعم التي تحمل طبقة كثيفة من الغبار الاصفر، نثره الهواء الأرج كالطحين المنخول فمنح الشجرة عطراً مثيراً.

إندفعت النحلة الى أكبر البراعم ونثرت ألف ذرة ذهبية. في قائمتيها الخلفيتين سلال اللقاح الصغيرة المحمية

(٢) Compound eyes

(٣) الزباني «antenna» قرن الاستشعار في الحشرة.

بالشعر. وموقع هذه السلال ملائم، ولا تؤثر الحمولة الثقيلة على توازن النحلة في طيرانها الدقيق. كانت تمسك ذرور اللقاح اللامعة وتملأ بها سلالها بسرعة، فيعجز المرء عن ملاحقة حركتها بنظره المجرد، ثم تقفز بنهم الى برعم آخر.

إنها النحلة الاولى على تلك الشجرة، والمكتشفة الاولى لهذا المحصول غير المحدود من خبز النحل الجديد. لقد حُمل اللقاح الى المدينة من عشب البيش السام والزعفران وأزهار أخرى، لكنه كان علامة موسم حصاد مقبل. وها هو الحصاد هنا الآن ليؤمن حياة ألوف من النحل لم تولد بعد.

بعدما طفحت السلال أسرعت النحلة الى الفضاء مطلقة أزيزها المبتهج، وعادت الى منزلها في شجرة البلوط متعرجة فوق ٥٠ مرجاً أخضر.

وثبة واسعة أخيرة حطت بها عند مدخل بلاد النحل. وعلى الفور انقضت عليها من الثقب حارستان سوداوان شرستان وصالبتا زبانياتهما أمامها مثلما يصالب الحراس سيوفهم. انها غير متطفلة، بل تحمل الطعام وتميزها رائحة القبيلة الخاصة.

إندفعت حاملة اللقاح الى قلب الشجرة. مرت بسرعة في الطريق الوعرة ثم قفزت إلى قرص عسل متدلٍ وأخذت تفرغ اللقاح باضطراب من السلال في قائمتيها. وبعد التخلص من حمولتها بفارغ صبر بدأت رقصة ذهبية مرحة.

إنها راقصة الباليه الاولى في هذا الربيع والبشيرة بتجدد الحياة. بعث رقصها العنيف وضربات جناحيها المرتعشين أريج اللقاح المثير في أنحاء القفير. رفعت العاملات أبصارهن وسارعن الى خلية اللقاح الجديد. حاولت كثيرات لمس الراقصة بزبانياتها المتشوقة. وخلال دقيقة دبّ الاهتياج في القفير بأسره.

بعد ذلك حدث الفصل الأغرب في تلك العملية. انفصلت بعض "الجانيات" اللواتي يطفن بحثاً عن العلف، عن الراقصات وسارعن الى المدخل منطلقات مباشرة إلى شجرة "النخل" في الوادي البعيد.

لقد أعلنت حاملة اللقاح مصدر كنزها أثناء رقصها المبتهج بين أقراص العسل.

بعد وقت وجيز تدافع فيض من النحل تحت أشعة الشمس الى الشجرة الذهبية. كانت كل نحلة تعود محملة وتندفع الى خلية تلي الخلية المملوءة باللقاح الاول وتكرر بحرص ما فعلته البشيرة الاولى. وبعد ساعة اكتملت رقصة "خبز النحل." أفواج من النحل تمايلت وانحنت، دارت وأفرغت حمولتها، ثم عبرت مصفقة بأجنحتها الفضية. كانت شجرة البلوط تهمهم وجميع الأجهزة تعمل في الموطن الساحر داخلها. فالصوت يفصح عن سعادة وإنجاز عظيمين، ومن يسمعه لن ينساه أبداً.

جسر الألوان

أمضت الحارسات نهارهن غاضبات وعصبيات فوق العادة. كن يمسكن النحلات القادمات بعنف ويطرحنهن داخل شجرة البلوط. وما لبث هذا المزاج

العصبي أن تفشّى في طرق المدينة.

ارتفعت الهمهمة في المدينة الشمعية. دخلت حشود العاملات، بعضهن مزود نصف حمولة والبعض الآخر خالٍ. كانت تحركاتهن مرتعشة مذعورة خرقاء. ضربن رؤوسهن على الاقراص وانغمس بعضهن بوحشية في أوعية العسل المفتوحة وبدأن ملء جيوبهن بالحمولة للهرب بها في حال وقوع كارثة مهلكة على المدينة. ضاعفت المروّحات في المداخل جهدهن للتخلص من الحرارة الزائدة المنبعثة من الاجساد الخائفة.

في الخارج كان الهواء كثيفاً وقد ازداد حرارة ورطوبة. فجأة انهمرت رماح المطر الفضية، تبعتها ريح ساخنة ثم هدير رعد. آنذاك تحول اضطراب النحل ذهولا. فبعدما كن يرغين ويزبدن فوق الاقراص توقفن وربضن بسكون.

بقين على هذه الحال طوال العاصفة، كأنهن ينتظرن الاذن بالتنفس من جديد، إلى أن تبدد المطر وابتعدت العاصفة بعد طول انتظار.

سطعت بقعة من أشعة الشمس كعباءة ذهبية عند أسفل الشجرة، ورمى قوس قزح وشاحه السباعي الالوان رابطاً أطراف السماء. وتحت تأثير سحر لا يقاوم، تدافع النحل الى المدخل وتدفق كالدبس اللامع الى تلك الفسحة في الغابة. أغرب ما في الامر هو الصمت المطبق الذي ساد المكان، لا همهمة ولا رفرفة جناح. احتشد النحل هناك محدقاً إلى جسر الالوان المذهل.

تلاشى المنظر تدريجاً وظهرت بقع زرقاء في السماء بين الغيوم الرمادية المتفرقة. عاد النحل الى المدينة وبدأ طنينه من جديد، ولكن على نحو أكثر هدوءاً هذه المرة. ومع هبوط المساء بظلاله الطويلة، تحولت الاصوات همهمة خافتة.

هل أثّرت عظمة قوس قزح في حشود النحل؟ أهو منظر لا تحتمل روعته حاسة الالوان عندها؟

صانعات الشمع

على مقربة من وسط البلوطة القديمة تدلى "عنقود" من النحل الصغير في فسحة خالية بحجم يد انسان. هن الحاضنات السابقات يعبّرن اليوم عن احتقارهن لذاك العمل في أغانيهن الخفيضة وفي هالة من الانعزال حولهن احترمتها العاملات والحاضنات والحارسات وحتى الملكة نفسها.

للمرة الاولى تبذل أولئك الصغيرات أقصى جهدهن في مهمة مرهقة وحيوية تضاهي دور الملكة. هن صانعات الشمع، العاملات الصغيرات اللواتي يتفردن بالقدرة على صنع الشمع الذهبي الذي من دونه لا وجود للمدينة.

تحضيراً لمهمتهن البارزة التي ستتسبب في هلاك بعضهن، التهمن أفضل العسل الى التخمة، إذ ان صنع نصف كيلوغرام من الشمع يتطلب أكل ما يراوح بين ثلاثة كيلوغرامات وسبعة من العسل.

كبسن بشدة طوال ساعات، تدفعهن رغبة مضطربة مشتركة، إلى ان ارتفعت حرارة تلك المجموعة عن حرارة بقية أنحاء المدينة. وتدريجاً، في كل واحدة من

النحلات الملتصقات، بدأت القشور البطنية التي تحمي الغشاء الدقيق الذي يفرز الشمع تعلو وتهبط في موجات متواترة قصيرة. أخيراً بانفعال ملحوظ غمر الصانعات المنفردات، بدأن يخرجن قشوراً صغيرة كالتوباز شديدة الرقة والخفة الى حد أن ١٠٠ قشرة تزن أقل من حبة قمح.

وللحال شرعت أولئك البانيات البارعات في صنع قرص شمع من الذهب الحي الذي فرزته. بدأن تشكيل الضلع الاوسط العمودي، ثم خلايا متحدرة من كل جانب كي لا يتسرب العسل الذي سيحفظ فيها. بدت كل خلية سداسية تحفة فنية رائعة وقد صقلت ولمعت أربع منها في كل سنتيمتر مربع كالرخام الاصفر.

حملت بعض صانعات الشمع تحفتهن إلى مكان آخر من المدينة في مأمن من الخطر والبرد المفاجىء. هناك تدلت من الاقراص خلايا الملكة الجديدة مثل كشاتبين ذهبية حادة. كانت جميع الخلايات متشابهة، جدرانها منحنية وملساء كالاطلس وقد نقشت على جوانبها ألغاز مثل خطوط عربية.

داخل الجدران اللماعة لهذه الهياكل التي تعلو ٢٥ مليمتراً ستضع الملكة بيضة لا تختلف عن البيض المحفوظ في خلايا العاملات. ولو أخرجت هذه البيضة ووضعت في خلية للعاملات، فستخرج منها أنثى عقيمة صغيرة بعد ٢٢ يوماً. أما هنا ضمن الجدران العالية والمفاتن الساحرة في الخلية الملكية، فستخرج بعد ١٦ يوماً كائنة جنسية تنعم بحياة طويلة وقادرة على ولادة اكثر من مليون كائن.

يدهن الهيكل قبل إغلاقه بأغرب مادة فاخرة في عالم النحل. إنه الهلام الملكي الذي يتحدى كل التحليلات. إن أكلته ساكنة الخلية الجديدة أو أي يرقة عاملة، فسيحولها ملكة شرط وضعه داخل خلية ملكية مناسبة تحمل جدرانها العلامات القبلية الغريبة.

العرس الملكي

أخيراً حان الوقت كي تحل الملكة القديمة السحر الذي منحها السلطة في هذه المملكة جيلا بعد جيل. لقد أصبحت المدينة مكتظة بالسكان. وفي الضوء الذهبي الباهت داخل كل هيكل مغلق تتم عملية النمو العجائبية. وخلال ساعات قليلة ستنبثق ملكة جديدة. سيهاجر نصف السكان، أي نحو ٣٠ ألف نحلة، مع الملكة القديمة إلى مقر جديد.

أثناء مرورها البطيء للمرة الاخيرة عبر طرق المدينة، فاتحة جناحيها اللذين ظلا مكتفين طوال سنوات، وثبت صانعات الشمع فجأة من أمكنتهن لمواكبة الجماعة الراحلة الى بوابات المدينة. لم تبقَ صانعة شمع واحدة. ربما قادتهن حكمة غريزية. ولكن قبل اتخاذ أي خطوة نحو المدينة الجديدة، على الصانعات تخطيط الجدران والبيوت والمهود ومخازن الطعام.

في الليلة نفسها في المدينة القديمة داخل شجرة البلوط تحرك شيء ما في أقدم هيكل. وفوق أزيز المروّحات المتواصل ارتفع صوت جديد حاد وملح. وللحال تلاشت كل الاصوات وانتظر النحل من دون حركة في ضوء القمر الباهت. ثم

انفتح غطاء الهيكل الذهبي في دائرة كاملة وارتفع ببطء بعدما تمزق سداده، وظهرت مخلوقة مشعة مكتملة النمو وجناحاها الوضاءان مطويان خلفها.

بعد لحظات اختفت بين الاقراص غامسة رأسها في خلايا العسل كأنها تغرف عزماً وتصميماً لدورها الجديد. وبعد أقل من عشر دقائق أسرعت نحو إحدى الطرق الذهبية متمتمة من جديد ذاك النغم الثاقب المتحدي. وقفت أمام الهيكل الملكي التالي وخرقت الغطاء بقسوة ومزقت رأس أختها الحية.

نفذت عملا مماثلا في كل هيكل. لقد أثبتت حقها بالملكية منذ ولادتها ولن تبقي على أي أميرة أخرى تنازعها على السلطة. وكلما فتحت الملكة هيكلا ونفذت مهمتها الشنيعة، دخلت العاملات يفتتن الجدران الفخمة ويرفعن الأنقاض ويزلن الاشلاء ويمهدن أرض الهيكل.

إنقضت أيام وليال. ساعة تلو ساعة من دون نوم جالت الاميرة الجديدة في المدينة مستكشفة تخومها النائية. أخيراً استدارت نحو المداخل بشوق موحية للجميع باقتراب ساعتها، ونفخت صدرها بسرعة مفاجئة وانطلقت كشعاع نور نحو الشمس. كانت تعلو وتهبط في قوس واسع مما أثار ذكور النحل في الأسفل. رفعوا أجنحتهم فوق أكتافهم وفي ثوانٍ أسرعوا وراءها في مطاردة ضارية.

اتجهوا نحو العلاء بسرعة متزايدة من دون تراجع. لكن قلوب أولئك المطاردين انسحقت واحداً تلو الآخر، فداروا وهبطوا عمودياً. لقد انطلق مئات من ذكور النحل، لكن قلة مُنحت نعمة ضمان ديمومة الآخرين على حساب حياتهم الخاصة.

أخيراً اندفعت الانثى بعنف نحو الارض مخلفة طالبيها أشلاء. ثم أسرعت من دون تردد الى الفسحة خارج بوابات المدينة.

وللمرة الأولى جمدت الحارسات في أماكنهن ورفعن زبانياتهن في تحية ملكية. عندذاك تفجرت موجة ابتهاج عارمة في انحاء المدينة من دون أن يعي أحد السبب. توقفت جميع الأعمال وتمايل السكان في الشوارع كالحشود الصاخبة أيام الأعياد راقصين في كل مكان. تدافعت العاملات والحاضنات الى المداخل وأحطن بسيدتهن الجديدة ورفعنها فوق الأكتاف برفق مطلق وأدخلنها المدينة.

منذ الآن تستطيع التحكم بالمستقبل. ومع تحريك عضلة واحدة تستطيع إنجاب أكثر من مليون عاملة، وذكور وملكات مثلها اذا شاءت.

حصاد العسل

كان محصول البرسيم وافراً تلك السنة مغلفاً جانب التل بوشاح أبيض كالمن. في المروج غير المجزوزة طالت سيقانه وترجحت رؤوسه الهشة بين الأعشاب المتعانقة، وخلف آلة الجز وأزيزها انتفض من جديد مرصعاً الارض كالثلج في يوم مشمس.

إنه منتصف الصيف، موعد قطف النحل غلاله. كانت كل نحلة تغادر المدينة لتجمع حمولتها من الرحيق فتزور أكثر من مئة زهرة برسيم قبل أن تعود. كل حمولة تعادل ثلث قطرة. لكنها تحتوي على ما يراوح بين ٥٠ و٨٠ في المئة ماء، أي ان

وزن الرحيق يفوق وزن العسل المنتج أربعة أضعاف.

وعلى رغم ذلك، فمن أجل استمرار الحياة في مدينة النحل ينبغي جمع أكثر من ٢٠٠ كيلوغرام من العسل بين أبريل (نيسان) وسبتمبر (أيلول): ثلث قطرة من رحيق مئات الازهار كل مرة.

أسراب الموت

لمعت نحلة سوداء تحت الشمس خارج شجرة البلوط فهاجمتها الحارسات. حاولت الفرار لكنها طوّقت بعد لحظات ومزق جناحاها ورأسها. وحملت الحارسات أشلاءها إلى المنصة النيّرة أمام المدخل. هناك مددت الجيفة السوداء تحذيراً للصوص.

بعد فترة وجيزة أمسكت حارسة منفردة مستكشفة سوداء أخرى على جذع الشجرة أثناء جولتها الليلية. وفي اليوم التالي ظهرت "دورية" سوداء مؤلفة من ثلاث نحلات مقاتلات حلّقن جنباً الى جنب. سحقت المعتديات بسهولة بالغة حارسة اعترضت طريقهن، واندفعن الى مدخل المدينة واختفين بين الاقراص.

شقت السارقات طريقهن ببراعة بين حشد من النحلات الصغيرات المنذهلات وملأن جيوبهن عسلا بخفة، ثم اندفعن إلى بوابات المدينة. إكتشفت إحدى الحاضنات أمرهن واستدارت لمطاردتهن، وفي برهة قصيرة أطلقت مئات النحلات صيحات المطاردة. لكن الاوان فات، وفرّت إحدى السارقات متملصة من الأعداد المهاجمة وأطلقت أزيزها مسرعة نحو الغابة واختفت عن الانظار.

دب الاضطراب في المدينة. توقفت جميع الأعمال ما عدا مهمات الحاضنات. احتشدت الافواج المقاتلة عند المداخل. الحذر ضروري، إذ ان فرار مستكشف واحد يليه غزو محتم.

طارت السارقة حوالى ٨٠٠ متر في الوادي إلى خلية من القش هي مدينة النحل الأسود. ساكناتها محاربات شديدات مخيفات. وحالما شممن رائحة الحلوى المسروقة اصطفت مجموعة منهن خلف قائدتهن متمايلات بأجسادهن ومرفرفات بأجنحتهن في رقصة الحرب.

خلال خمس دقائق انطلقت ٣٠ ألف سارقة في أسراب متقاربة كأسطول جوي في طريقه إلى ساحة القتال. وفي غارة تدريبية قبل الوصول إلى المدينة الذهبية انقضت على قفير صغير حديث الانشاء في إحدى الحدائق.

طوّق النحل المهاجم الحارسات بأعداد وفيرة وشق طريقه إلى الداخل. لم تحدث أي معركة، بل ارتكبت مجزرة وحشية. ذهلت المقاومات وثبطت همتهن إذ فاقتهن المهاجمات عدداً خمسة أضعاف، فتوقفن عن القتال فور بدئه.

تلا ذلك حدث غريب. اكتفت النحلات المنتصرات قتلا ووحشية ومددن ألسنتهن لاعقات الأجساد المنكمشة المتألمة. وفي ذلك الحين انتفضت النحلات المنهزمات وانضممت الى اعدائهن متجاهلات كل المبادىء وغمسن رؤوسهن في خلايا العسل ناهبات ممتلكاتهن الخاصة.

خلال دقائق ارتفع النحل الاسود في الفضاء معززاً بألوف النحلات الخائنات من القفير المغتصب. ملأ بطونه بالعسل

المسلوب، ومع ذلك فمتى بدأ النحل الحرب والوحشية فانه لا يقدر على التوقف.

على أي حال لن يواجه جيوشاً هذه المرة. بينما كانت الحارسات يرحن ويجئن أمام الأفواج المحتشدة، اقتحمت المهاجمات، كعاصفة ثلجية، المداخل الرئيسية وكل شق وصدع يؤدي إلى المدينة. استولت على المداخل في انقضاضها الاول، ثم اكتسحت المدينة متكبدة خسائر باهظة.

سحقت من دون رحمة كل كائن حي في طريقها إلى الاقراص. وبعد وقت وجيز اكتست الارض سنتيمترات من الاجساد المصابة والنافقة. لكن المهاجمات لم يتمكنَّ من خرق خط الدفاع الاخير. ربما شتتهن انهماكهن الزائد في التهام العسل وملء جيوبهن، فكان جشعهن سبب هلاكهن. عُززت صفوف المدافعات الذهبيات بفرق جديدة مما زاد الضغط على النحل الاسود، فأجبرته المدافعات الباسلات على التراجع وحولته خرقاً ممزقة. بدأت الجماعات الذهبية تتدفق من الثغرة.

إلا ان اضطراباً نشأ في قسم جديد من أرض المعركة. إنطلق فريق احتياطي من النحل الاسود وشق طريقه عبر تخوم العكبر حيث يبعث قوس قزح ألوانه إلى المدينة الذهبية عند المغيب، وتجمع وراء مركز الدفاع الأساسي في محاولة هجوم ضارية للوصول إلى الملكة.

ضيقت حارسات الملكة طوق الحماية. ولكن لم يكن من حاجة الى ذلك. فعندما بدأ النحل الاسود يتقدم تصدت له حارسة جرداء شنيعة يدعمها من الخلف فريق من المحاربات المنتخبات. وفي لحظات تلاشت آمال المهاجمات ووقعن في الشرك من دون أن تنجو واحدة منهن.

قامت المجازر في جماعات النحل الاسود المتفكك وحولته أعمال الثأر أشلاء. لا شيء يوقف التيار العارم من الوحشية عند النحل الأصفر. رميت المهاجمات في الفسحة الخارجية، واستمرت المعركة الى أن أبيدت الجماعة السوداء كأنها لم تكن.

لم تفرّ مهاجمة واحدة. لقد سحقت الجماعة السوداء ولا بد من انقراضها خلال شهر لانخفاض أعدادها. لكن المعركة التي دامت ساعتين أوقعت ٥٠ ألف "قتيلة"، ونصف مجموع هذه الضحايا ينتمي إلى "المدينة الذهبية."

صفار من طبشور

فور انتهاء المعارك ضاعفت الملكة نشاطها واضعة مئات البيوض كل يوم تلبية للحاجة الملحة إلى المزيد من السكان قبل حلول الطقس البارد. في هذه الاثناء ثابرت الحاضنات على عملهن المتواصل في إطعام كل يرقة نحو ١٣٠٠ وجبة يومياً، أي بمعدل وجبة واحدة كل دقيقة في ٢٤ ساعة.

في هذا الفصل زهّر الخلنج باعثاً عطره الحلو - المر الذي جذب ألوف النحلات، فأضافت الى حصاد الصيف أقراصاً شهية من عسل الخلنج الكهرماني مما فاض عن معدل استهلاك القفير في الشتاء. اجتهدت صانعات الشمع في العمل على هذه الاقراص مغلقة كل خلية بغطاء من

الشمع. وقبل ذلك بخّرت المروّحات الماء الزائد في العسل مما يحفظه في حال جيدة.

بعد ذلك في دفء شمس الخريف، حين بدت كل الامور مستقرة، تسلل الى البلوطة القديمة شبح خفي.

علمت الحاضنات بأمره أولا. فأثناء تجوالهن بين خلايا الحضانة استوقفتهن همهمة مفاجئة في إحداهـا. كانت الحاضنة تلعق بانفعال يرقة صغيرة يبس جسدها وتحولت تقاسيمهـا البيضاء اللامعة مادة طبشورية صلبة. وفي وقت وجيز أعلنت الحاضنات وقوع إصابات مماثلة.

حوادث النفوق بين الصغار تبعث الرعب في النحل كله. انه يواجه بشجاعة قصوى أي مرض يصيب النحل المكتمل النمو، لكن نفوق الصغار يطعن قلب الجماعة بكاملها ويبرّد حماسة العمل ورغبة الدفاع كما يقصّر عمر الجماعة إلى أشهر أو أسابيع.

أخيراً شكلت الحاضنات وفداً للذهاب إلى الملكة. وبدافع غريزي مشترك انحنين وتمتمن مشيرات الى رفيقاتهن باللحاق بهن، واتجهن نحو ابواب المدينة ثم انطلقن متلاصقات الى أعمق نواحي غابة البلوط حيث نمت الاشجار ثخينة وكثيرة العقد. فجأة التففن في دائرة واسعة مثل سلك أسود واندفعن الى بقعة باهتة الزرقة تحت حلقة من أشجار البلوط.

هذه البقعة الزرقاء هي امتداد جذور شجرة يحمل عنقها مئات الزهيرات الارجوانية.

تحلق النحل فوق الزهرات جامعاً باضطراب الرحيق الباهت ثم أسرع الى البلوطة وأفرغ حمولته في القرص حيث تعمل الملكة.

قبل أن تمتلىء الخلية الاولى إقتربت خادمات الملكة وحملن المادة الحادة بحذر على ألسنتهن وقدمنها إلى سيدتهن.

ترددت الملكة مفكّرة. لكن رائحتها بددت كل الشكوك. هي التي اعتادت رشف الطعام بتأن أكبت على هذه التقدمة بتلهف المدمن. وأخيراً ربضت بسكون وعيناها الكبيرتان جاحظتان في يقظة مخدرة.

بعد نحو ساعة نهضت الملكة فسارعت خادماتها الى إطعامها ثانية. لكنها رفضت العسل بقرف هذه المرة. سارت بين الأقراص عابرة وسط المدينة إلى أقصاها حيث أقراص الحضانة. هناك بدأت وضع البيض من جديد.

في الايام التالية نفقت مئتا يرقة وتحولت طبشوراً. ثم توقفت هذه الظاهرة فجأة. ان تلك المأدبة الهائلة من العسل المر شفت الملكة من مرضها. لم تدرك كيف حدث ذلك ولماذا، الا أنها تضع الآن بيضاً ينتج يرقات طبيعية لؤلؤية ومعافاة كالسابق.

حرب العمالقة

سطعت ثلوج الخريف الأولى على الأوراق الذابلة التي غطت أرض الغابة. في الجولات الفرحة في دفء النهار راقب النحل بقية الكائنات وهي تتحضر لفصل الشتاء. لجأت الخفافيش إلى ثقوب الاشجار بعدما اختفى قوتها من الحشرات

وتدلت هناك في نوم الشتاء. استقرت الضفادع في الوحول بجلال ووقار. بحث السمندل عن حجار باردة رطبة لينام تحتها طوال الفصل البارد. ونسجت العناكب أغطية حرير دافئة.

مع اقتراب الخريف خفف النحل من جولاته في الهواء الطلق. طغى النعاس على المدينة وتحولت جلبة العمل طنيناً خافتاً ومريحاً. تلاشت الحركة النشطة في الشوارع الذهبية وتنقل النحل ببلادة بعدما ترك الاقراص المعنقدة. ولدى مروره قرب المداخل وقف طويلا نعساً في الشمس ثم طار بكسل مقتصداً في تحريك أجنحته.

أخيراً أتى صباح اختبأت فيه شمس الخريف وراء الغيوم. أصبح الطقس بارداً والسماء رمادية والاوراق باهتة. لم تتسلل نحلة واحدة ذاك النهار.

بعد الظهر قام مجتاح غريب باستطلاع صامت حول الجدران الخارجية للمدينة. تسلل فأر بين أعناق الأعشاب في أسفل شجرة البلوط ورفع رأسه محدقاً بعينين مشعتين ثاقبتين. بقي هناك من دون حركة مدة طويلة وقد تجعّد أنفه قليلا وهو يشتم رائحة الخطر في الهواء. ثم وثب بخفة فوق جذع البلوطة ووقف عند مدخل مدينة النحل. جمد ثانية من دون حراك. انتصبت أذناه الزهريتان مصغيتين الى الهمهمة الخافتة البعيدة. لو طرأ أي تغيير على ذاك النغم لرمى نفسه الى الارض هارباً. ارتعش شارباه بشهية لرائحة العسل الذكية الجذابة.

مع ذلك لم تكن السرقة الحافز الوحيد لذاك المخلوق الصغير. كان يبغي السبات مثل النحل لكنه بدد أيام الصيف والخريف لاهياً من دون تفكير في الشتاء. وقد برد الطقس الآن وبات متعذراً بناء ملجأ خارجاً بعدما نفدت كل أشجار الجوز. يجب تدبر المأوى والقوت على حساب الآخرين.

وكومضة حمراء اندفع الفأر الى مدخل المدينة. قضم حواجز الشمع وفتح ممراً ضيقاً وأقحم جسمه تحت أقراص العسل.

رأى فوقه عشرات الالوف من عناقيد النحل النائمة، وفيما هو يراقبها انكمشت قليلا بعيداً عنه. ربض الفأر جائعاً مسنداً مخالبه الأمامية الى أسفل القرص. وأخذ يذوق العسل بتأن.

تفحص الفأر كل زاوية في القسم الأسفل من المدينة لاختيار مأواه. وبوثبة جعلت النحل ينكمش، استدار خارجاً.

عاد بعد نصف ساعة مع أنثى صغيرة. غالباً ما تدخل الفئران مستعمرات النحل ناحلة ثم تعجز عن الخروج من حيث دخلت لاكتسابها سمنة، فتعلق في الشرك عدة أسابيع من فصل الربيع. كانت الأنثى الجشعة تصئي بنهم وهي تلتهم العسل فيما حاول شريكها الوصول الى كومة من اللقاح العطر تبعد بضعة سنتيمترات عن القرص الأوسط.

كان تحركه مشؤوماً. لو اكتفى الغازيان بما طاولته قوائمهما إلى أن يحل الطقس البارد لانكمش النحل بعضه على بعض مبتعداً يوماً بعد يوم ومنغمساً في نشوة السبات على رغم إقلاقه المستمر. كان في وسع الفأرين التهام الاقراص وابادتها قرصاً بعد قرص فتنتهي قصة مدينة النحل مع مستهل الربيع وتنشأ فوق الانقاض عائلة من الفئران السمينة.

ولكن صادف أن وجهة تحرك الفأر كانت نحو جلالة الملكة مباشرة، فانقضت عليه ألوف النحل بزمجرة انتقامية. ووقع الفأر متلوياً بذعر فيما وخزته المهاجمات السامات في كل انحائه. تململ متألماً وزحف ثلاثة سنتيمترات أو أربعة نحو المدخل بادياً كوسادة دبابيس تحمل أكياساً بيضاء من السم. وكاد يصل الى الباب لو لم تسارع رفيقته الى النجاة وترفسه بقائمتيها الخلفيتين هاربة، فتدحرج فوق حشد من النحل وهناك تلقى الضربة القاضية.

إهتاجت المدينة بأسرها على رغم النسمة الباردة عند ذلك المغيب. اتجهت مئات النحل الى المداخل مستكشفة الأضرار، إلا أن ترميم الدمار كان مستحيلا، وعليها انتظار نهار دافىء يسمح بجمع العكبر لأن الشمع لا يصنع في برد الخريف. وجالت أخريات بوحشية حول الضحية التي مددت عند المدخل على جنبها كاشفة عن بطن ناصع البياض وظهر أحمر قاتم.

هناك انطرحت الجيفة يومين. ولاحقاً، تحت الشمس الساطعة في أواخر الخريف، أسرعت ألوف النحل مرفرفة كما لو أنه أوج الصيف، وابتعدت أسراباً وكتائب باحثة عن العكبر.

عادت خلال النهار بكميات كبيرة من العكبر. وغُلّفت جيفة الفأر بكفن صقيل شفاف رائع. بهذه الطريقة حفظت من الفساد وحصرت رائحتها النتنة التي إذا ما انتشرت قضت على النحل جميعاً.

مُدد الجسد الصغير هناك طوال سنوات. وكلما تشقق العكبر أو تفتت أصلحه النحل للحال. بدا الفأر نائماً بسلام لولا آثار الوخز السام في جنبه ورأسه.

في ذلك الشتاء أمسك البرد القارس الأرض في قبضته الحديد. وفي النهاية، مع ارتفاع بطيء في درجات الحرارة، ذابت الثلوج تحت الشمس الساطعة. نمت البراعم على الاشجار والنباتات. راقبت كبيرات السن من النحل حشداً نشطاً خارجاً من أقراص الحضانة الدائمة العطاء. كانت الملكة بينهن، لكن عدد اللواتي حاربن وعملن لكي تحمل هي شعلة الحياة في الظلمة تناقص تدريجاً فلم تبق منهن الا واحدة.

تلك الناجية الاخيرة، حاملة ذكريات الأيام الغابرة، تقدمت ببطء الى مدخل المدينة ثم شقت طريقها إلى السماء المشمسة. بحثت عن شيء ما، عن زهرة أو عسل جديد من أفضل ما صنع أو سيصنع.

تعبت بعد بضع مئات من الامتار. لكن عينيها ما فتئتا تنعمان النظر الى كل لون وشكل. وبعد تحديق طويل ظهرت نجمة ذهبية مختبئة في أسفل سياج الشجيرات. تعرّفت اليها فوراً، فهي كانت تبحث عنها. وبامتنان جزيل انزلقت داخل زهرة الهندباء.

نفخت ريح لطيفة في القصب عند ضفة النهر. في تلك اللحظة سقطت النحلة العجوز ناسية حمّى الحياة اللاهبة ومتحدة مع غطاء الغابات الأزلي. وعلى نغمة تلك النسمة ذاتها ارتعشت ألوف المولودات في المدينة الذهبية تحت أنوار حياة جديدة.

فرنك ستيوارت

ترجمة أسنسيون فيصل

في هذه اليوميات المؤثرة يروي أحد الآباء قصة ابنته ويسرد المخاوف والآمال والمباهج التي يختبرها والدان يرزقان طفلا قبل الاوان

خديجة

ملخص من كتاب بقلم كلاوس يوشيكي ومعاونة الدكتور يورغن ستيد نغر

أول ما يلفت نظري في جناح التوليد صندوق زجاجي على دواليب. انه محضن نقال مليء بالانابيب والحبال. ما ان يرى طفلنا النور سيوضع في ذلك المحضن وينقل على جناح السرعة الى قسم "العناية الفائقة" في عيادة خاصة بالاطفال الخديجين(١) في همبورغ - فاندسبك التي تبعد ستة كيلومترات. عيناي مسمّرتان بهلع على ذلك الباب الابيض المغلق على زوجتي التي كانت

(١) الخديج هو الطفل الذي يولد قبل تمام الايام.

كاترينا في شهرها الثاني عشر.

Photo: Sybil Schneider

في تلك اللحظة تضع مولودنا المنتظر. فجأة يتناهى الى سمعي عويل في غاية الرقة. إنها الصرخة الاولى لطفلنا!

تهرع اليّ إحدى الممرضات قائلة: "مبروك! إنها فتاة." بعد ذلك يتعلق نظري بطبيبة شابة تحمل بين يديها رزمة صغيرة ملفوفة في رقاقة من الالمنيوم وتتجه مسرعة نحو المحضن. تلك الرزمة كانت إبنتي: حفنة بشرية صغيرة يبلغ طولها ٣٧ سنتيمتراً ووزنها ١٠٤٠ غراماً. يغمرني شعور بالخوف وأحدق الى الرزمة الصغيرة. إنها تذكرني بعصفور منتوف وقع من العش قبل الاوان. تنهمر دموعي على خدي. تريد الطبيبة أن تعرف ما بي وتطمئنني: "طفلتك حية ترزق، ورقاقة الالمنيوم هذه ستساعدها على الاحتفاظ بحرارتها."

تنحني الطبيبة فوق المحضن وتنزل فيه ابنتي. ولا تلبث أن تعلّق بالجسد الصغير أربعة أقطاب كهربائية وظيفتها ضبط نشاط القلب ومستوى الاوكسيجين في الدم. وتتابع عملها. انها الآن تدخل أنبوباً رفيعاً متصلا بجهاز للتنفس في أحد منخري ابنتنا وصولا الى الرئتين. انتهت الطبيبة من عملها. ابنتي الآن في سيارة الاسعاف.

زوجتي بترا تبتسم لي بوهن وتقول بفرح: "انها فتاة."

غاب عن بالها الخطر الذي كان يحوق ابنتنا في تلك اللحظة.

٢٤ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢. كانت أمنية بترا طوال السنوات السبع الاخيرة أن تُرزق طفلا. وهي الآن في الشهر السادس من الحمل. وستذهب اليوم الى المستشفى لوضع الترتيبات اللازمة من اجل الولادة. ان هذا إجراء عادي.

وكان طبيب التوليد اكد لنا أن طفلنا سيكون طبيعياً. وهو طمأننا: "كل شيء على ما يرام: وضعه داخل الرحم، حجمه، ضربات قلبه، قطر رأسه ستة سنتيمترات، كل شيء جيد." كما أرانا صورة للجنين مأخوذة بالتصوير الصوتي(٢) وهي تقنية تظهر الجنين داخل الرحم على شاشة خاصة. وبما أن هذا الفحص المهم لا يتضمن استخدام الاشعة السينية (إكس) فانه مأمون بالنسبة الى الأم والطفل وتمكن إعادته عند الاقتضاء وبحسب مشيئة الوالدين. ولقد أظهرت الصورة طفلنا متكوماً داخل السلى(٣) وابهامه اليمنى في فمه.

زوجتي تنتظر الطفل بفرح، أما أنا فيساورني شك. ربما كنت وزوجتي كبيرين في السن لانجاب طفل. فهي في الثالثة والثلاثين من عمرها وأنا في التاسعة والاربعين.

١١،٣٠ قبل الظهر. تلقيت في المكتب مكالمة هاتفية من زوجتي. كانت تلهث وقالت لي: "كلاوس، لقد بدأ المخاض. الطفل في الطريق. يجب أن أنقل الآن الى غرفة التوليد. أسرع وأحضر لي فرشاة أسنان وبضعة قمصان نوم." سمعتها تبكي وتصبب مني عرق بارد.

---

(٢) Ultrasound
(٣) السلى (amnion)

Condensed from «Frühgeborene — Babys, die nicht warten Können» (Preemies.. Babies That Can't Wait), copyright © 1985 by Mosaik Verlag Gmbh, published by Mosaik Verlag Gmbh, Munich

في السن الرابعة لا فرق بين كاترينا وأي طفلة أخرى من جيلها ولدت في الموعد الصحيح.

طفل بعد ستة أشهر من الحمل؟ سيسقط لا محالة.

هرعت الى البيت وجمعت بعض الاشياء بغير ترتيب. حملت فرشاة أسنان كما أوصتني زوجتي وبعض ادوات الزينة ودبابيس شعر ومبرد أظافير. يا الهي، بماذا أوصتني أيضاً؟

كانت بترا عندما وصلت الى المستشفى مستلقية في سرير ابيض ووجهها شاحب على نحو مريع. قرب سريرها رأيت صندوقاً في حجم ثلاجة منزلية. إنه مرقاب لتقلصات الرحم يرسل أصواتاً منبهة. الاصوات المتسارعة كانت لضربات قلب الجنين، اما الأبطأ فكانت لضربات قلب زوجتي.

قلم الكتروني يروح ويجيء على لفّة من ورق التصوير راسماً خطوطاً: الخطوط المستقيمة تشير الى غياب الطلق، أما "المخربشة" فتشير الى حدوثه. وهذه تظهر على الورقة كل ٢٠ دقيقة.

أعطيت بترا دواء لوقف الطلق.

"هل هناك امل؟" سألت البروفسور إرنست هيكل، وهو الطبيب الذي اكتشف أن غشاء السلى بدأ يخرج من الرحم. فأجابني أن الاطباء يبذلون قصاراهم ليوقفوا المخاض. وأضاف أن بترا لو لم تأتِ اليه في ذلك اليوم من أجل الفحص لكانت أسقطت الجنين في المنزل.

٢٥ نوفمبر (تشرين الثاني). ما زالت زوجتي لليوم الثانّي في غرفة جانبية قرب قاعة الولادة. آلام الطلق لم تبارحها، وبدت على وشك الانهيار. اقتربت منها وتمتمت كلاماً لم استطع انهاءه. قلت لها: "ان أنت خسرت هذا الطفل، فأعدك بأن..." ولم أكمل الجملة.

كم مرة في الماضي رفضتُ فكرة انجاب طفل! ومرّت السنوات وكبرت زوجتي وربما باتت كبيرة على الانجاب. ضغطت يدي وقالت: "انني أريد هذا الطفل!"

٨٠٠ صباحاً. في البدء لم نلاحظ أن المرقاب لم يعد يعطي خطوطاً متعرجة وأنه لاكثر من ساعة لم يظهر على الورقة سوى خطوط مستقيمة. لقد توقف الطلق!

نقلت بترا الى غرفة أخرى فيها سريران. وأشار عليها الطبيب أن تستلقي على ظهرها وحوضها مرفوع على

Photo: Wolfgang Jortzik

وسادة، وهو وضع يزيد تدفق الدم الى الدماغ ويسبب آلاماً مبرحة في الرأس. والهدف من هذا الإجراء اعادة غشاء السلى الى الرحم.

ظلت زوجتي في هذا الوضع تسعة ايام بلياليها. وكانت تسجل، والخوف يملأ قلبها، كل حركة يأتيها الجنين.

٤ ديسمبر (كانون الاول) الساعة ٨،١٤ مساء. غداً صباحاً تخرج بترا من المستشفى. جلست على حافة سريرها والسرور يغمرني. أمسكت يدها ورحنا نشاهد نشرة الاخبار في التلفزيون. فجأة تشنجت وقالت وهي تئن: "إنه المخاض من جديد." وعندما أخطرنا الطبيب المسؤول عن الجناح قرّر أن ينقلها فوراً الى غرفة التوليد. يا الهي، هل ضاع كل شيء؟

٨،٢٢ مساء. أخضعت بترا في غرفة التوليد لفحص بواسطة آلة صوتية تُظهر الخطوط الخارجية للجنين. "وضعه جيد،" قال لنا الطبيب مطمئناً. الا أنه أعلن أن المخاض لم يعد قابلا للتوقف، وجنيننا مصرّ على ان يولد وعمره ستة أشهر وأسبوعان. ومن مجمل الأوضاع بدا الأمل بانقاذه ضئيلا.

٨،٢٧ مساء. أعطى الطبيب بترا دواء يحتوي على هورمون يعجل نمو رئتي الجنين. ومع أن الجنين في الشهر السادس يكون مكتمل النمو، الا أن الرئتين ليستا كذلك.

بترا تحتاج الى أربع من هذه الحقن، واحدة كل ١٢ ساعة. ولكن ما العمل اذا قرر الجنين ألا ينتظر كل ذلك الوقت؟

٦ ديسمبر (كانون الاول) الساعة ٧،٣٥ مساء. نجحت بترا وانقضت الساعات الثماني والاربعون. لكنها منهكة ونبضها متسارع ويداها ساخنتان وجافتان كالورق. مسّدت شعرها المبلل بالعرق، فهمست بوهن: "أرجوك، اذهب الى البيت."

أأذهب الى البيت الآن والطفل قد يخرج الى النور في أي لحظة؟

"زوجتك على حق،" قالت لي إحدى الممرضات.

في البيت استلقيت على فراشي وأنا لا ازال مرتدياً ثيابي. وراحت الافكار تتلاطم في رأسي. ماذا لو خسرت الاثنين؟

ولا بد أنني استغرقت في النوم، لانني صحوت على رنين جرس الهاتف.

قالت لي الممرضة في الطرف الآخر: "يمكنك أن تأتي الآن."

٧ ديسمبر (كانون الاول) مساء. سُمح لي بأن أرى ابنتي كاترينا. في الغرفة الضيقة الخاصة بالتعقيم ارتديت ثوباً أخضر وخفّين من بلاستيك. الجراثيم المحمولة من الخارج قد تعني وفاة الطفل.

ابنتي ممددة على طاولة وليس على جسدها سوى حفاض من البلاستيك. هكذا يستطيع الاطباء والممرضات الوصول اليها بسرعة عند الاقتضاء. اما الدفء فيبلغها من مصباح حراري مسلّط على جسدها. للمرة الاولى أرى ابنتي من دون رقائق الالمنيوم البشعة. جسدها الصغير مربّط من كل الجهات. أقطاب كهربائية خمسة ثُبّتت الى صدرها وبطنها لمراقبة

ضربات القلب والتنفس والحرارة ومحتوى الاوكسيجين في الدم.

في منخرها الايسر أنبوب صغير يصل عبره حليب أمها الى معدتها مباشرة. وتحت ضمادة بيضاء على ساقها اليمنى أنبوب آخر متصل بوريد بالغ الصغر يحقنها محلولا يحتوي على فيتامينات وسكر ومواد بروتيينية ودهنية. وكل صباح تعدل مقادير هذه الاغذية المكمِّلة بحسب الاقتضاء. وفي ضوء تحاليل لدم الطفلة تجرى بانتظام يقرر الطبيب "قائمة الطعام." وطريقة الاطعام هذه لا تخلو من الخطر على رغم ما يُبذل فيها من عناية وحذر. فالجراثيم قد تجد طريقها الى المحلول وتسبب تلوثاً وعدوى. وللحد من هذا الخطر تطبَّق في قسم العناية الفائقة أقسى الانظمة الصحية وأدقها. فالممرضة التي تحضّر الحليب ترتدي ثوباً معقماً وقبعة وكمامة وقفازاً معقمة. تصل المقومات في أنابيب وزجاجات مختومة وتحضّر في وعاء زجاجي معقم.

نظرت الى ابنتي، الى رأسها الصغير الذي لا يتجاوز حجمه راحة اليد وقد استطال عند الولادة بفعل كلّاب الطبيب الجراح، والى جلدها المغضَّن وحركات ذراعيها وساقيها الصغيرة التي لا سيطرة لها عليها. وتلوت صلاة صامتة: "أرجوك يا الهي، لا تدع ابنتي تموت."

لاحظ الطبيب الوجوم على وجهي وراح يشجعني: "الامل ليس معدوماً، وحظها في الحياة ٨٠ في المئة."

في جناح الولادة ثمانية أطباء و٢١ ممرضة. وهم يعملون ٢٤ ساعة يومياً ويعنون بنحو ٣٠٠ طفل خديج يولدون كل سنة. ولا يحالف الحظ سوى ٤٠ في المئة من الاطفال الذين يقل وزنهم عن ٨٠٠ غرام. اما الاطفال الذين تراوح اوزانهم بين ٨٠٠ و١٠٠٠ غرام فحظهم في البقاء يرتفع الى ٦٠ في المئة، والى ٩٠ في المئة لمن زاد وزنه على ١٠٠٠ غرام. وشرح لي الطبيب المسؤول الامر: "خلال السنين العشر الاخيرة طرأ تحسّن كبير على الاساليب المستخدمة في هذا القسم، وبات في وسعنا انقاذ الخديجين الذين يقل وزنهم عن ٧٠٠ غرام."

العدوى هي العدو اللدود للاطفال الخديجين، بسبب عدم اكتمال جهاز المناعة لديهم. والى ذلك فان ١٥ في المئة منهم لا يتنفسون على نحو مرضٍ ويتوجب اخضاعهم لتنفس اصطناعي يزودهم كمية الاوكسيجين اللازمة.

وأخبرني الطبيب أيضاً أن جلطة دموية صغيرة ظهرت في دماغ ابنتي، ولحسن الحظ بدأت تختفي.

واضاف أنها تعرّضت لعدوى جرثومية، لأن غشاء السلى انفجر قبل الولادة باثنتي عشرة ساعة مما سمح للجراثيم في عنق الرحم بالانتقال اليها. والى كل ذلك ظهرت على طفلتنا أعراض اليرقان، والاطباء يعالجونها بالمصباح الأزرق، الا أنها ما زالت تحتاج الى وحدات دم لأن جسمها لا يقدر بعد على انتاج مقدار كاف من كريات الدم الحمراء.

١٧ ديسمبر (كانون الاول). اليوم، للمرة الاولى، سمح لبترا بأن ترى ابنتها. كانت كاترينا أمضت عشرة أيام في المحضن. والحقيقة أن قسم العناية

الفائقة في جناح الاطفال عالم قائم بذاته، عالم من الكروم والزجاج والتكنولوجيا، عالم صُفّت فيه المحاضن قرب جدار مثل أسرَّة صغيرة. انها مهاجع من زجاج يبلغ ارتفاعها حوالى متر وعرضها ٦٠ سنتيمتراً وحرارتها ثابتة على ٣٢ درجة مئوية. يحتوي المحضن على فتحة مستديرة في كل من جانبيه، والفتحتان تتيحان للاطباء والممرضات ادخال أيديهم. وفوق كل محضن عُلقت مراقيب للتنفس وضربات القلب والدورة الدموية. وهناك مصباح فوق كل محضن وظيفته انذار الاطباء والممرضات بأن الطفل في خطر كبير، بارساله ضوءاً أحمر وازيزاً عالياً. وهذا معناه إما أن الطفل لا يتنفس كما ينبغي واما أن قلبه لا يعمل كما ينبغي.

إبنتنا ممددة على قماش أبيض وليس على جسدها سوى حفاض. ما زالت الانابيب والاقطاب الكهربائية متصلة بجسدها، ولكن حق لها الآن أن تفاخر بوزن بلغ ١٢٥٠ غراماً. حول رسغها الايمن سوار صغير من خرز وردي وأبيض، كل خرزة تحمل حرفاً من اسم عائلتنا.

لن أنسى ما حييت النظرة في عيني زوجتي وهي تنحني فوق ابنتنا. على وجهها ارتسمت دهشة وحنان وحب وخوف. بأنامل مرتبكة فتحت احدى ثغرتي المحضن ومدت يدها برقة متلمسة وجنتي الطفلة وصدرها. وقالت لها ممرضة: "لا عليك، طفلتك ليست سريعة العطب كما تظنين. انها في حاجة الى ملامسة جسدية."

منذ تلك اللحظة لازمت زوجتي طفلتها.

١٩ ديسمبر (كانون الاول). اليوم اشترينا لكاترينا لعبة كبيرة من قماش، داخلها علبة موسيقية. وما ان نسحب حبلا أبيض حتى تصدح بتهويدة للنوم. هديتنا مدلاة الآن في جهة الرأس من المحضن. انها مهمة جداً، فالاطفال الذين يولدون قبل الاوان لا يحتاجون فقط الى ملامسة بل الى سماع أصوات أمهاتهم أيضاً.

ولهذا السبب يعمد بعض مستشفيات التوليد الى تسجيل صوت الام وضربات قلبها على شريط يبث من مكان ما من المحضن بحيث يسمعها المولود. وفي المستشفى حيث ولدت ابنتنا تعتمد طريقة أخرى هي الساعات الموسيقية التي يشغّلها الوالدان في أوقات الزيارة. وما ان يتناهى صوت الموسيقى الى اذني الطفل حتى يعرف أن أمه حاضرة قربه.

٢٤ ديسمبر (كانون الاول). الجو العام في قسم العناية الفائقة يوحي عيد الميلاد. صحون فيها لوز وتفاح وكعك تملأ المكان. فجأة يقطع الصمت ازيز طال. تهرج الممرضات الى المحاضن. صبي صغير في حال تشنج. يُحقن دواء، ولكن بعد فوات الأوان. خط القلب الأخضر المنحني المتذبذب يتحول فجأة خطاً مستقيماً. وتصرخ احدى الممرضات "لقد توفي الصغير!"

وتقول زوجتي خائفة: "لكنه كان أكبر حجماً من ابنتنا." لا أحد يجيبها.

١ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣. ما زال أنبوب التغذية في أنف كاترينا الصغيرة. لم يتسنَّ لنا رؤية وجهها بعد،

فالاسلاك التي تثبت الانبوب في محلّه تشوّه تقاسيمها التي لم تكتمل بعد.

تطلق الممرضات اسماً على كل طفل خديج. هناك مثلا "السيد شميت" و"الآنسة ميلر." اما ابنتنا فاسمها "كيرميت الضفدع." كاترينا هي الاصغر حجماً بين جميع الاطفال. عيناها جاحظتان ووجنتاها كوجنتي فأر. انها التقاسيم النموذجية التي تميز جميع الاطفال الخديجين.

٢١ يناير (كانون الثاني). محضن كاترينا خال. هل حدث لها مكروه؟ ممرضتان تقهقهان وثالثة تحمل طفلا بين ذراعيها: ابنتنا كاترينا! انها ترتدي سروالا أزرق فضفاضاً وقميصاً أبيض.

لم تعد كاترينا تحتاج الى محضن. طولها ٤٨ سنتيمتراً ووزنها ٢٥٠٠ غرام. منذ الآن ستوضع في مهد مدفأ يشبه المحضن ولكن من دون غطاء. واختفت الحبال والاشرطة وأنبوب الانف. لم يبق متصلا بجسدها الا قطبان كهربائيان لمراقبة التنفس.

للمرة الاولى أرى ابنتنا من دون شريط لاصق.

وجهها صغير جذاب وزاويتا فمها المنحنيتان الى أسفل تضفيان عليها مسحة من العناد.

يا له من شعور بالفرح رائع. كاترينا بين ذراعيّ اخيراً بعد ستة أشهر من ولادتها.

١٠ فبراير (شباط). ابنتي ممددة على طاولة تغيير الحفاضات وحول رأسها ضمادات سميكة بيضاء. سألت: "يا الهي، ماذا حدث؟" فأجابتني الممرضة: "لا شيء يستدعي القلق. كاترينا تتلقى كريات دم حمراء لأن ليس لديها ما يكفيها. إنها حالة تصيب معظم الاطفال الخديجين."

أدخلت قصيبة في الوريد الوداجي لكاترينا، وراحت مضخة كهربائية تضخ محتوياتها من كريات الدم الحمراء الى جسد كاترينا. وعندما سحبت القصيبة نزّت منها بضع قطرات دم صبغت الضمادات بلون أحمر. وأشاحت زوجتي بوجهها، فهي لا تقوى على رؤية الدم.

أما كاترينا فظلت غير آبهة. وهي نامت طوال الوقت الذي استغرقته العملية المخيفة.

١٧ فبراير (شباط) الساعة ١١ قبل الظهر. اليوم سنأخذ كاترينا الى البيت. طولها الآن ٥١ سنتيمتراً ووزنها ٢٧٢٥ غراماً. توجهنا الى المستشفى ومعنا في السيارة حاملة أطفال زرقاء وسلة ملأى بالهدايا للممرضات والاطباء الرائعين.

يا له من يوم جميل! السماء فوق همبورغ بلون اللازورد الازرق وكأن الطبيعة تشاركنا في فرحتنا.

الوقت الذي يستلزمه إخراج الطفل من المستشفى وانهاء جميع المعاملات يمضي متباطئاً بالنسبة الى الوالدين اللذين يساورهما القلق غالباً لأنهما سيجدان أنفسهما فجأة مضطرين الى العناية بالطفل على مسؤوليتهما ومن دون مساعدة. لذلك هي نعمة للامهات أن يعلمن أن في وسعهن الاتصال بجناح

الاطفال الخديجين في أي وقت من النهار أو الليل لاستشارة الطبيب أو الممرضة. وأرقام الهاتف في ذلك الجناح تمثل بالنسبة الى الأمهات أرقام الطوارىء.

الساعة ١١،٣٠ قبل الظهر. أمضت كاترينا الرحلة الى البيت نائمة في المقعد الخلفي. لم يسبق لي أن قدت السيارة بمثل ذلك الحذر. ثم جاءت اللحظة المرتقبة: فبعد نحو ثلاثة أشهر في المستشفى رقدت كاترينا أخيراً في سريرها ذي الأعمدة الاربعة.

غادرت كاترينا عالم الادمغة الالكترونية الباردة. ولكن حتى في البيت كانت تحتاج الى بعض تقنيات متطورة مثل مكبر الصوت الذي يوصل أي صوت صادر من غرفتها الى كل جزء من البيت. ولقد أصررت على هذا الإجراء لانه الطريقة الوحيدة التي تريح بالي.

كاترينا تصرخ الآن بتحرّق ولهفة. الحمد لله!

فبراير (شباط). تبدو كاترينا ضائعة في سريرها ذي الحجم الطبيعي. اننا نقيس وزنها يومياً ونطرب لكل غرام يضاف اليه. انها تأكل ليلا ونهاراً سبع وجبات او ثماني يومياً. وبعد كل وجبة نغير حفاضها. النوم بالنسبة الينا أصبح امراً منسياً.

غرفة طفلتنا مضاءة دائماً مثلما كانت الحال في قسم العناية الفائقة. عندما تدخل زوجتي تلك الغرفة وتتكلم بصوت مرتفع أدعوها الى الصمت: "ششش!" فترد: "ما هذا الهراء؟ كاترينا معتادة الاصوات منذ أيام المحضن. وهي تستيقظ عندما يكون الصمت مطبقاً والهدوء تاماً."

ليس سهلا علينا أن نعتاد هذا النمط الجديد في حياتنا. في الليل نتناوب أنا وزوجتي اطعام كاترينا وتغيير حفاضاتها. وكلما نظرت الى عيني ابنتي الزرقاوين أشعر كأنهما تخترقانني أو كأنها لا تراني.

طمأنني الطبيب: "انها الى الآن لم تُميز سوى الاشكال والظلال. انتظر أربعة أسابيع أخرى."

كان على كاترينا قبل ذلك أن تخضع لفحص مؤلم لعينيها. ترى هل جميع الاوعية الدموية مكتملة النمو؟ ترى هل ستتوصل يوماً الى الرؤية على نحو سليم؟ ملأ الخوف قلبينا. وفي العيادة حيث أجري الفحص وضعت ممرضة بضع قطرات سائلة في عيني كاترينا بغية تمديد البؤبؤ. بعد ذلك وصل الطبيب فحملت ممرضة أخرى جهازاً جديداً كالفنجان ووضعته فوق مقلتي الطفلة. وهذا الجهاز ينبىء الطبيب عما اذا كانت عينا كاترينا تتلقيان كمية كافية من الدم. بكاء كاترينا مزّق قلبينا. لكن الطبيب أسرع الى القول: "كل شيء على ما يرام." شعرنا بأن الشمس أشرقت فجأة.

في طريقنا الى البيت توقفنا لشراء مغطس صغير وردي من البلاستيك. يجب أن نغسل كاترينا يومياً منذ الآن. أثناء الحمام نلاحظ ان كاترينا تستمتع بالماء الدافىء، فهي تمطي جسدها الصغير بترف. الظاهر أنه يذكرها بسائل النخط في الرحم الذي هجرته قبل موعدها بثلاثة أشهر.

مارس (آذار). الدنيا ليل. فجأة، سمعت صراخ كاترينا عبر المذياع في غرفتنا. هرعت اليها فوجدتها حمراء الوجه منتفخة الصدغين. حملتها بين ذراعي ورحت أهزها برفق. توقف البكاء تدريجاً وتحول نشيجاً خافتاً. وسرعان ما أسندت رأسها الصغير الى عنقي. ربما هي شعرت بالنبضات المطمئنة لشرياني السباتي لانها غرقت في النوم ثانية. وعندما راجعت الطبيب في هذا الامر طمأنني: "لا تقلق، فكثير من الاطفال الخديجين يتعرضون لمثل هذه النوبات اثناء النوم. ربما كان ذلك رواسب تجربة مؤلمة تعود الى أيام المحضن في قسم العناية الفائقة."

لن أنسى ما حييت زيارة كاترينا الاولى لعيادة طبيب الاطفال القريبة من منزلنا. بالنسبة اليها كانت تلك نزهتها الاولى في عربتها ونشقتها الاولى من هواء الشارع. بدت صغيرة جداً وقد حجبها حرام أزرق سميك وقبعة صوفية حاكتهما لها جدتها.

الامهات في غرفة الانتظار محاطات بأولاد - لله ما أكبرهم - يضجون عافية وامتلاء. ابتسمن لكاترينا بإشفاق. وآلمني ذلك فعزيت نفسي بأنهن يجهلن الحكاية.

نظر طبيب الاطفال بارتياب الى البطن البارز والساقين المتقوستين. وراحت أنامله تجسّ الجسد البالغ الصغر ثم قال: "تلزمها تمارين رياضية مبكرة. هذا هو الدواء. انها تعاني تمدداً مفرطاً." وسألته عن معنى ذلك فشرح لي ان "الاطفال داخل الرحم يسبحون في النخط بوضعية متكورة. وحين يولدون قبل الأوان ينزعون الى المبالغة في التمطط فيتقوسون الى الوراء وينشأ لديهم تجوُّف في الظهر. التمارين الرياضية المبكرة هي العلاج لهذه الحالة."

أواخر مارس (آذار). للمرة الاولى كاترينا تبتسم لي. انها تتقدم على نحو ملحوظ. في وسعها أن تتمدد على بطنها وترفع رأسها لثوان. إنها تحاول الوصول بيدها الصغيرة الى حبل الخرز الملوّن الذي مددناه فوق سريرها من جانب الى آخر. أنا فخور بابنتي.

أبريل (نيسان). الآنسة بوتزير الاختصاصية بالمداواة الطبيعية تشرف على رياضة كاترينا. تقول لها بعطف: "ما زلت صغيرة جداً، لكنك ستتحسنين، لا تخافي." ثم تضعها في ثنية مرفقها وتجعلها في وضع جنيني، رأسها الى أسفل وركبتاها مرفوعتان الى بطنها وعمودها الفقري منحن كالقوس. إنها ترينا كيف ننفذ ذلك في البيت عندما نرضع ابنتنا بالزجاجة. في وقت لاحق سنشتري لكاترينا كرة من المطاط لها ثلاثة أضعاف حجمها، فنمددها عليها من دون ثياب ثم نروح ندحرجها الى الامام والى الوراء لكي ننمي لدى ابنتنا شعوراً بالتوازن.

شهر ابريل (نيسان). راسخ في ذاكرتي لسبب آخر أيضاً. ففيه نامت كاترينا طوال الليل بعدما تناولت الزجاجة الاخيرة في التاسعة والنصف

مساء، ومع ذلك ظل القلق يساورنا ونمنا نوماً متقطعاً. كنا ننهض كل ساعتين أو ثلاث ساعات ونذهب اليها في غرفتها كي نتحقق من أنها ما زالت حية ترزق. عدم سماعنا بكاءها أخافنا.

أواخر ابريل (نيسان). اعتادت كاترينا أن تتمدد على بطنها مستندة الى ساعديها. الآن باتت قادرة على رفع رأسها مدة أطول.

بدأت كاترينا أيضاً تميز بيننا. صحيح أنها وفدت الى هذا العالم قبل نحو خمسة أشهر، لكنها لم ترنا قبل اليوم. اليوم فقط شعرنا بأنها رأتنا. انها تبتسم وتصرخ فرحة عندما ندلي دمية امام وجهها وندع القماش الزغب يدغدغ جلدها. عيناها تتبعان تحركات الدمية وخوفنا العظيم من أن تصبح عمياء تبدد نهائياً.

مايو (أيار). إنه الربيع. كاترينا ممددة على ظهرها تطلق صيحات الابتهاج وترفس الهواء بذراعيها وساقيها. فخذاها وساقاها ممتلئة الآن وهي تبدو، تقريباً، كأي طفل شهد ولادة طبيعية.

بدأت تصدر أصواتاً من بين شفتيها. انها تتمسك بسبابتي جيداً وترفع جسدها الى وضع جلوس. وجهها يعلوه الاحمرار بسبب الجهد الذي تبذله. وهي تتبع بعينيها أي شيء متحرك على بعد ٤٠ سنتيمتراً منها. انها تمسك "الخشخاشة" وتدنيها من عينيها وتتفحصها من كل زواياها. وهي تدير رأسها في اتجاه مصدر الصوت. وسمعها يلتقط حفيف الورق على مسافة ٣٠ سنتيمتراً ومواء هرنا "أوسكار" الذي لا يحلو له الرقود الا تحت سريرها.

للمرة الاولى تناولت كاترينا طعامها بالملعقة. وكانت معركة حامية. انها تصرّ على إطعام نفسها. وأثناء العملية تمرغ الطعام بيديها وعلى ذقنها وفمها وانفها.

يونيو (حزيران). أمر مثير: حفاض كاترينا نظيف! زوجتي هلعة تكلم الطبيب على الهاتف. "لا داعي الى الخوف،" يقول لها مطمئناً، "مثل هذا الإمساك يحصل. أضيفي قليلا من السكر الى طعامها، وإن لم تحصلي على نتيجة فأحضريها الى العيادة." ونجحت الوسيلة. لم يخطر ببالي قط أن الانسان يمكن أن يشعر بتلك السعادة لرؤيته حفاضاً وسخاً.

كاترينا تتحول طفلة ممتلئة. أصبح طولها ٥٧ سنتيمتراً ووزنها ٥٠٩٠ غراماً. اصطحبناها في العطلة التي أمضيناها على شاطىء بحر البلطيق. أخذتها بين ذراعي وجعلت قدميها تلامسان الماء البارد. لوت وجهها باشمئزاز. الأمهات الأخريات توقفن قربها وعلى شفاههن ابتسامة خفيفة. كانت قبعتها الشمسية واسعة جداً. لم تظهر النساء هذه المرة أي شفقة أو شعور بالتفوق. قالت احداهن: "كم هي جميلة! وعيناها ما أجملهما وما أطول اهدابهما!" لم اشعر بهذا الفخر قبل اليوم.

سنأخذ كاترينا بعد قليل الى عيادة

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985

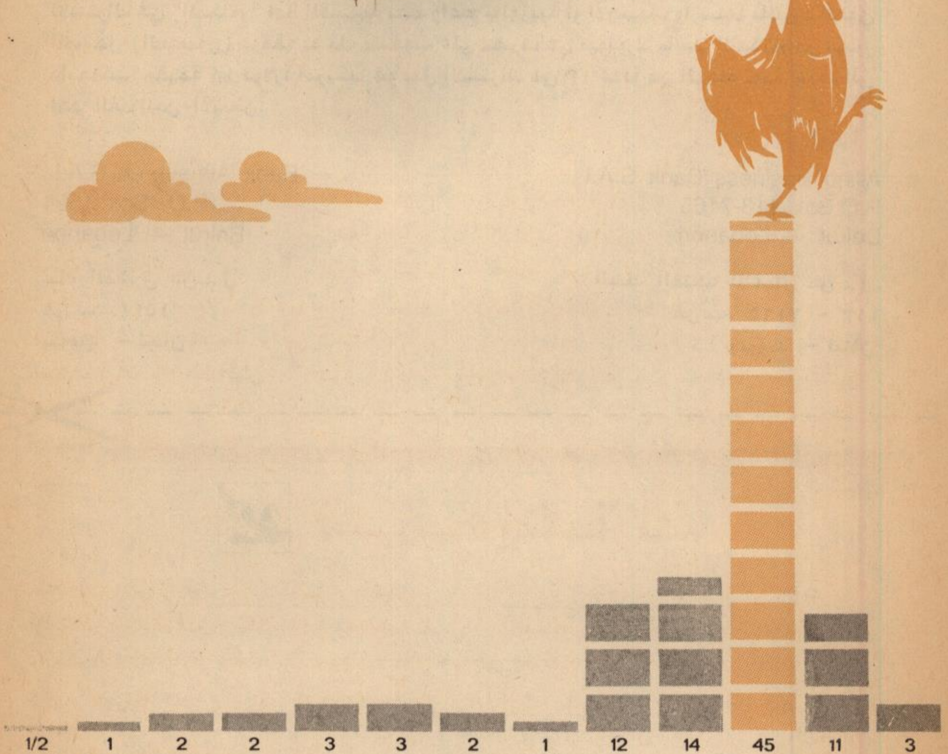

النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative **TAMAM S.A.L**

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلّي من غير تجهيل وتثقّف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.
- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيبها حاجز.
- "المختار" تزيد معارفك وتوسّع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املأ القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجّل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Bank Almashrek S.A.L.
P.O. Box 1524
Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.
ص.ب. ١٥٢٤
بيروت - لبنان.

Allied Business Bank S.A.L.
P.O.Box 113-7165
Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.
ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣
بيروت - لبنان.

قسيمة اشتراك

Name ______________________ الاسم

____

Address ______________________ العنوان

____

Profession ______________________ المهنة

Date ______________________ التاريخ

Signature ______________________ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار"

الطبيب لتتلقى اللقاح الثلاثي ضد شلل الاطفال والخانوق والكزاز. تلقت كاترينا وخزة الابرة من دون جلبة. انها فتاة شجاعة! يبقى علينا أيضاً ان نأخذها مرة اخرى الى قسم العناية الفائقة من اجل صورة صوتية. تنبئنا بما حل بالجلطة في الدماغ. قلقنا يتعاظم مجدداً. ولكن سرعان ما علمنا ان الجلطة اختفت تماماً.

يوليو (تموز). أصبح في امكان ابنتنا ان تتقلب في الفراش من جنب الى آخر. وجمالها يزداد يوماً بعد يوم. وجهها الريان تحوقه خصل شعر. لم أر في حياتي مثل تينك العينين الزرقاوين الكبيرتين. لا شيء في كاترينا يذكرني بالايام التي كانت فيها ملفوفة بورق الالمنيوم كعصفور منتوف مهزول.

أغسطس (آب). كاترينا تجلس بمفردها وترسل الينا ابتسامة عريضة. أردت ان أتأكد من ذلك فانتظرت بعض الوقت. إنها فعلا تجلس وحدها من دون مساعدة أحد.

للمرة الاولى أيضاً تلعب معي الاستغماء (الغميضة). انها تخفي وجهها بحفاض وتظن أنها اختفت فعلا. ثم بسرعة البرق تنزع الحفاض عن وجهها وتضحك مني.

سبتمبر (أيلول). أولى محاولات الحبو: كاترينا مستلقية على بطنها. ترفع جسدها على ذراعيها وتحاول أن ترفع ساقيها. لكنها تقع على وجهها. لم تحن الساعة بعد.

اشترينا لكاترينا كرسياً ثبّت فيه طبق للطعام. انها الآن تجلس معنا الى المائدة. تحاول ان تشرب من دون مساعدة، لكن محاولاتها غير ناجحة.

أكتوبر (تشرين الاول). ابنتنا نكدة الطبع تصرخ احياناً على نحو فظيع. انها تتقلب في سريرها بضجر وتململ واللعاب يسيل من فمها. يا الهي، ما بها؟ زوجتي تقيس حرارتها. انها طبيعية وتتفحص جلدها عن كثب. لا تجد خطباً. ثم تلاحظ شيئاً لماعاً أبيض في فم كاترينا... سنها الاولى!

نوفمبر (تشرين الثاني). حرارة كاترينا مرتفعة وجسدها أحمر وساخن. انها تصرخ وتسعل وأنفها مسدود. اتصلنا بالطبيب حالا. الالتهاب الشُعبي (كما شخصه الطبيب) استمر ثلاثة أسابيع. اننا نعطيها دواء للسعال وآخر لاسقاط الحرارة ونفرك ظهرها وصدرها بمرهم ملطف. وضعنا بعضاً من هذا المرهم على مناشف رطبة ونشرناها على المشعاع (رادياتور) لترطيب الهواء في الغرفة.

انه أول مرض يعتري كاترينا في البيت.

ديسمبر (كانون الاول). يزداد تلهفي لرؤية ابنتي تمشي. أنا أمسك يديها وأساعدها على الوقوف. تضع قدماً أمام الاخرى بحذر وارتباك. نجحت في الوقوف وحدها مدة ثوان قليلة. طولها الآن ٧١ سنتيمتراً ونصف سنتيمتر ووزنها ٨٦٦٠ غراماً. في السابع من هذا الشهر مضى

على ولادتها عام كامل. ولكن في الواقع يجب اعتبارها في الشهر التاسع.

في أي حال، انها أثمن هدية تلقيتها لمناسبة عيد الميلاد. انها تدرج في أرجاء البيت بخفها الاصفر المحوك من الصوف وتقول "دي دي" ولها سنّان. زاويتا فمها العنيدتان ما زالتا ظاهرتين، علامة الحيوية والنشاط.

انها توقظنا ثلاث مرات في الليل. في البدء تبكي ثم تقف في مهدها وتضرب سياجه. أحياناً أتمتم بغضب وأنا أنهض من الفراش والنوم يغشاني. وعندما يقع نظري عليها أصفح عنها حالا. وهي لا تحتاج الى أكثر من تمسيدة بسيطة على شعرها لتستغرق في النوم من جديد.

"طفلة رائعة،" يقول فيها طبيب الاطفال، "ونموها كامل. أتوقع أن تمشي وحدها قرابة عيد الميلاد."

توقعاته كانت صائبة. كاترينا تمشي الى شجرة الميلاد وحدها من دون مساعدة. يجب ان نرفع الشجرة كي لا تكون في متناولها. بعدما فتحنا هدايانا تلوت أنا وزوجتي صلاة شكر. شكرنا الله لانه سمح لخديجتنا بأن تنمو وتصبح طفلة قوية معافاة.

كلاوس يوثيكي

بمعاونة الدكتور يورغن ستيدنغر

ترجمة د. باسمة سكرية عبد

هوندا والشباب

لم تثبط الايام همة سواشيرو هوندا مؤسس شركة "هوندا" للسيارات. لقد ابتكر ما يزيد على ٤٧٠ تصميماً وفكرة جديدة خلال عمله. وهو الآن يفكر، في السن الثمانين، في وسائل تكنولوجية جديدة.

يقول: "على كل امرىء ان يعمل لنفسه. الناس عموماً يقبلون على العمل برغبة وجد وتزيد قدرتهم على الابتكار حين يعملون طوعاً بارادتهم."

هوندا المتقاعد يتمنى العودة الى العمل في التصميم. يقول: "تحضرني بعض الافكار، لكنني أجد الشباب قد سبقوني اليها. ان الشباب رائعون، فهم يكتسبون خبراتنا ويضيفون اليها أفكارهم الخاصة.

س.ش.

عنوان الثقة

أعلن مكبر الصوت في المكتب: "اننا نجرب مكبر الصوت للتأكد من انه سيعمل جيداً في الحالات الطارئة." لكن الموظفين فقدوا الثقة بهذا التدبير الوقائي عندما أضاف المتكلم: "وإذا لم تسمعوا هذا الاعلان فالرجاء الاتصال بنا."

ل.س.

فندق الشام

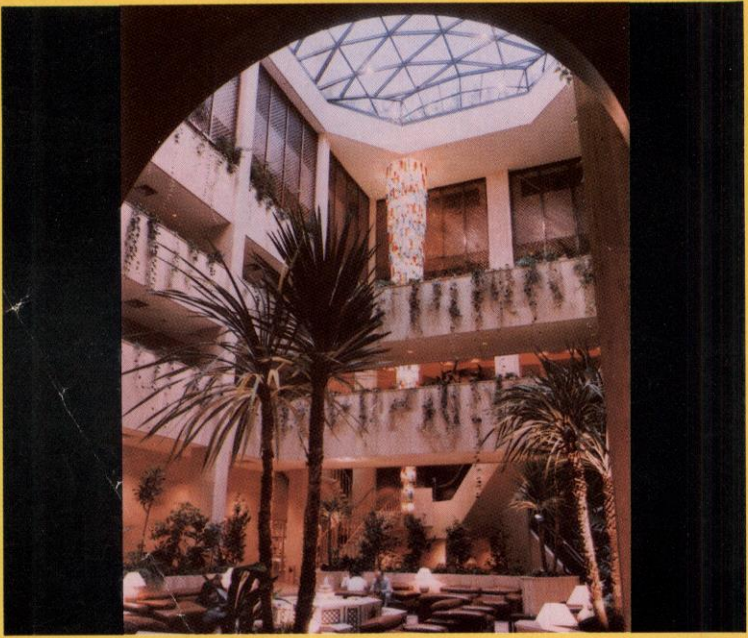

أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز فني ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحّي وحمّام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالاضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوّار المطل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم عاصمة في التاريخ وتتميز بآثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

للحجز : فندق الشام ـ ص.ب ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)

فندق الشام

عراقة في التقاليد

"الامومة" للرسام المكسيكي خوان كاريلو